

دكتور

صلاح الدين صالح حسنين

الدلالة والنحو

توزيع مكتبة الآداب

دكتور
صلاح الدين صالح حسنين

الدلالة والنحو

الطبعة الأولى



مَكْتَبَةُ إِسَارِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس



مقدمة

ابتعد الدرس اللغوى فى القرن التاسع عشر عن الدرس المعيارى الذى كان سائداً فى العصور الوسطى ، وكان الطابع العام للدرس اللغوى فى هذا القرن هو طابع المقارنات اللغوية ، لذا اهتم اللغويون فى ذلك الوقت بالاصوات وبالمقارنات الصوتية ثم انتقلوا بعد ذلك إلى دراسة بناء الكلمة وبناء الجملة . ويعزى الفضل إلى بريل أنه أدخل علم الدلالة التاريخى إلى الحقل اللغوى بعد أن كان قاصراً على دراسة علوم البلاغة .

تطور الدرس اللسانى فى القرن العشرين على أيدي دى سوسير ، فقد نادى هذا الرجل بدراسة اللغة من منظورين منظور سينكرونى ومنظور دياكرونى (منظور وصفى ومنظور تاريخى) وأدى ذلك إلى ظهور المنهج البنائى فى الدرس اللغوى وهو المنهج الذى راجع بعد ذلك فى أوروبا وأمريكا ونشأت مدارس لغوية هنا وهناك متأثرة بأراء دى سوسير واهتم دى سوسير بوضع حجر الأساس لدراسة اللغة بمستوياتها المختلفة دراسة علمية ، بما فى ذلك الدلالة بالطبع ، فقد درس العلامة وأوضح أنها تتركب من الدال والمدلول ، الدال هو الصورة السمعية والمدلول هو التصور . وأشار إلى أن القيمة التى تكتسبها العلامة اللغوية من خلال دراسة اللغة كنظام وقد حدث أن اهتم عدد من المدارس اللغوية بمائل التركيب وركزت على دراسته دراسة شكلية أى بعيدة عن المعنى ، واهتم عدد آخر من هذه المدارس بدراسة المعاجم وركزت على الاقتران أو المصاحبة ، ولكن لم يحدث ربط بين النحو والمقصود به التركيب هنا والدلالة ، وظلت الأمور هكذا إلى أن ظهر تشومسكى ونادى بوجوب مزج التركيب بالمعنى ومن ثم وُصف منهجه بالنحو التفسيري ولكنه بالرغم من إشارته تلك لم يترجم هذه الإشارة إلى دراسة تطبيقية ، ولكن الذى قدم مثل هذه الدراسة هو كاتس وفودور فقد ركز على الاقتران المعجمى أو المصاحبة المعجمية وأوضحا أنها السبيل لتفسير معنى الجملة ومزجا بذلك بين الدلالة والنحو لأنهما أضافا منهجهما التفسيري إلى قواعد تشومسكى .

إن هذه المحاولة دفعت باحثًا آخر مهما هو فيلمور ليضع نموذجًا يمزج فيه بين المعنى والنحو ، وجعل المعنى هو أساس بناء الجملة وأن النحو ليس سوى وسيلة لتحويل بنية المعنى الأساسية إلى جملة سطحية وتطور هذا الاتجاه على أيدي جرورير وجاكندوف وقد أدى هذا إلى ظهور النحو التوليدي ، وتولى الريادة هنا تشومسكى فنشر نظرية العمل والربط GB ١٩٨١ وبنائها على عدد من القوالب وأوضح أنها تضم ثلاثة أبنية : البنية العميقة والبنية السطحية والبنية السطحية ، تضم البنية العميقة قواعد الأساس والثيتا ، وقواعد الأساس تهتم بالمقولات النحوية وتوزيعها أما الثيتا فتضم البنية الدلالية التي تشمل المحمول والموضوع أو الموضوعات الأساسية التي يتطلبها المحمول . أما البنية السطحية فتضم قواعد الإسقاط الموسع والحالة وحرك أ وتضم البنية السطحية البنية المنطقية والبنية الصوتية . إن هذه النظرية تعنى أن تشومسكى اهتم بدمج العنصر الدلالي بالعنصر التركيبي وجعلهما على قدم المساواة وبذلك حقق الدمج بين الدلالة والنحو .

لقد تطور علم الدلالة بعد ذلك وأصبح غير قاصر على الدلالة المعجمية بل تعداه إلى دلالة الجملة كما رأينا سابقًا ثم تخطى ذلك أيضًا وأصبح يشمل التداولية وتهتم التداولية بالتغيرات التي تطرأ على بناء الجملة وتؤثر على معناها .

ثم تطور هذا العلم أخيرًا وأصبح يشمل دلالة النص بكامله وأوضح كيف يُشتق معنى النص من معنى جملة .

في ضوء ما سبق جاء تقسيم الكتاب على ثلاثة أقسام : الدلالة المعجمية للكلمة ودلالة الجملة ودلالة النص ولقد سبق هذه الأقسام الثلاثة التعريف بعلم الدلالة ونظريات تفسير المعنى ومجال علم الدلالة .

والله الموفق ،

المؤلف

١ - التعريف بعلم الدلالة والعلاقة بينه وبين العلوم الأخرى

١:١ التعريف بعلم الدلالة

٢:١ العلاقة بينه وبين العلوم الأخرى :

١:٢ أ علم الدلالة واللسانيات

١:٢ ب علم الدلالة والفلسفة

١:٢ ج علم الدلالة والأنثروبولوجيا

١:٢ د علم الدلالة وعلم النفس

١ - التعريف بعلم الدلالة

والعلاقة بينه وبين العلوم الأخرى

١:١ التعريف بعلم الدلالة : السيماتيك

علم الدلالة (السيماتيك) هو العلم الذي يدرس قضية المعنى . لقد استخدمنا في كلامنا السابق مصطلحين هما السيماتيك (علم الدلالة) والمعنى إن مصطلح السيماتيك مصطلح حديث نسبياً ، وقد كان مصطلح السيماتيك في القرن السابع عشر يعنى الرجم بالغيب . ولم يظهر هذا المصطلح ليشير إلى المعنى إلا في عام ١٨٩٤ وذلك في الورقة المقدمة إلى الجمعية الأمريكية الفلسفية تحت عنوان المعانى المنعكسة : محور في السيماتيك .

وقد صيغ المصطلح الفرنسي Semantique من اليونانية بواسطة ميتشيل برييل M. Breal ولكنه لم يستخدمه للإشارة إلى المعنى ولكنه استخدمه ليشير إلى تطور المعنى ، وهو الذي يطلق عليه العلماء علم الدلالة التاريخي . وفي عام ١٩٠٠ ظهر كتاب برييل : دراسة في علم السيماتيك ، وكان الأصل الفرنسي لهذا الكتاب قد صدر قبل ذلك بثلاثة أعوام . وهذا كتاب مهم فهو من أوائل الكتب في اللسانيات ويعالج الدلالة علماً للمعنى ، وأنه كان مهتماً بشكل أساسي بتغيرات المعنى من الناحية التاريخية (Palmar, Semantics P. 1 - 2) ومن الكتب المشهورة في علم السيماتيك (علم الدلالة) كتاب معنى المعنى الذي ألفه أوجادين وريتشاردز ، وقد نشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٩٢٣ . ولم يوجد مصطلح سيماتيك في الحجم الأساسي لهذا الكتاب ، ولكنه ظهر في الملحق ، الذي كان يُعد كلاسيكياً في هذا الحقل ، وهو بعنوان مشكلة المعنى في اللغات البدائية ، بقلم الأنثروبولوجي مالفينسكي (١٩٢٣) (نصفه / ٢٢) .

وقد ظهر في القرن العشرين مصطلح سيميوطيقا Semiotics أو سيميولوجيا Semiology ويشير هذا المصطلح إلى نظرية العلامات أو إلى نظام الإشارات ، وبناء على هذه النظرية يمكن أن ننظر إلى اللغة على أنها نظام سيميوطيقى أى نظام من العلامات (نقسه / ٣) .

١ : ٢ علم الدلالة والعلوم الأخرى

١ : ٢ : ١ علم الدلالة واللسانيات

إذا حاولنا تضمين علم الدلالة داخل اللسانيات (علم اللغة) سنفترض أن الدلالة عنصر أو مستوى لسانى مثلهُ مثل الفوناتيک (الأصوات) أو النحو ، ولقد قبل اللغويون على اختلاف انتماءاتهم أن تحتل الدلالة طرفاً ويحتل الفوناتيک (الأصوات) الطرف الآخر ، أما النحو فيحتل المركز الوسط . فإذا اعتبرنا اللغة تشكل نظاماً للمعلومات ، أو تشكل بمعنى أدق نظاماً للاتصال فإنها ستزود الرسالة (والمقصود بها المعنى هنا) بمجموعة من العلامات (أى أصوات اللغة أو رموز النص المكتوب) ، ولقد أشار دى سوسير (ت ١٩١٦) إلى هذه الرموز باعتبار أنها تمثل الدال (Signifiant (Signifier ، وأشار إلى المعانى باعتبار أنها تمثل (Signifié (Signified ، واستخدم مصطلح العلامة ليشير إلى مجموع الدال والمدلول . ولكن بعض أتباعه المتأخرين استخدموا العلامة للإشارة إلى الدال فقط .

وإذا مثلنا لذلك بأنظمة الاتصال ، وهى عديدةٌ ، فإنها جميعها أسهل من اللغة بلا شك . من أمثلة هذه الأنظمة علامات المرور ، والأصوات التى تصدرها قُرود الجِبُون gibbons ، فهى تصور مثلاً مجموعة من الأصوات المحددة لتشير إلى اكتشاف الطعام أو إلى الخطر الذى يتهدهدها أو إلى الصداقة أو إلى الرغبة فى الصحبة . ولديها صيحة واحدة تفيد أنها تنوى إقامة موقع وتغتنع انتشاره إلى منطقة بعيدة إلى حد كبير .

وبالرغم من تشابه اللغة مع أنظمة الاتصال الحيوانى مثلاً إلا أنها تختلف عنها فللغة وظيفة اجتماعية فضلاً عن أنها وظيفة اتصالية ، أضف إلى ذلك أن نظام الاتصال اللغوى أعقد بكثير من نظام الاتصال الحيوانى ، لذا يؤكد الباحثون أن اللغة الإنسانية تختلف بدرجة أو بأخرى عن سائر أنظمة الاتصال الأخرى ، ذلك أنه من الصعب تحديد المقصود بالرسالة اللغوية ، أما فى أنظمة الاتصال الأخرى فلا تصادف هذه الصعوبة ، لأن الرسالة يمكن أن تتحدد فى ضوء اللغة المستخدمة ، وفى علامات المرور مثلاً يعنى اللون الأحمر قف ، فالرسالة التى يحملها هذا اللون هى وجوب الوقوف . أما بالنسبة للرسالة اللغوية فليس لدينا حل سهل ، لأننا لا نستطيع تحديد المعنى المقصود من الرسالة بشكل مستقل . إننا نستطيع فقط أن نذكر معنى مجموعة باستخدام مجموعة أخرى مقابلة ، أى أننا نشرح اللغة باستخدام اللغة .

إن اعتبار علم الدلالة جزءاً من اللسانيات يشكل مشكلة مهمة ، فنحن نعرف أن اللسانيات هى الدراسة العلمية للغة والدراسة العلمية دراسة تجريبية . وتعنى الدراسة التجريبية إجراء اختبار للتأكد من صحة المواد المختبرة . إن الدراسة التجريبية يمكن تطبيقها على الأصوات ، لأننا نستطيع ملاحظة ما يحدث ، فقد نستطيع الإصغاء لشخص يتحدث ، ونستطيع أن نشرح العمليات التى تقوم بها الأحبال الصوتية ونستطيع بواسطة الآلات العلمية قياس السمات الفيزيائية للأصوات المنتجة ، ولكن للأسف الشديد لا نستطيع تطبيق الدراسة التجريبية على الدلالة . وتزعم بعض النظريات التى تدرس الدلالة بأنها علمية ، ولكنها جميعاً أثبتت أنها ليست علمية بقدر كاف ، وهنا نواجه مشكلة عامة تتلخص فى نقطة واحدة هى ماذا يقصد الباحثون بالعلمية والتجريبية فى سياق الدرس اللسانى ؟ هذه مسألة موضع نظر .

هناك صعوبة أخرى تتعلق بالدلالة ، ذلك أن المعنى لا يبدو أنه مستقر ،

ولكنه يعتمد على المتكلمين والمستعملين والسياق ، فلو حتى كانت اللسانيات علمية فإنها لا يجب أن تهتم بأمثلة محددة ، ولكن يجب أن تهتم بالعموميات . ولهذا السبب يميز الباحثون بين النظام اللساني واستخدام المتكلمين لهذا النظام . ففي النحو مثلاً هناك قواعد عامة هذه القواعد تنتمي إلى النظام اللساني ولكننا عندما نستخدم اللغة في كلامنا لا نلتزم بهذه القواعد ونرتكب أخطاءً ، ومع ذلك لا يشكل هذا مشكلة أمام الباحث ونفس الشيء نلاحظه بالنسبة إلى الشخص الذي يسيطر سيطرة تامة على النظام الصوتي للغة ولكنه يفشل في إجراء تمييز فونولوجي مهم عندما يكون مريضاً مثلاً ، لقد تصدى دي سوسير لهذه المشكلة عندما ميز بين اللغة *langue* والكلام *parole* . ولقد أعاد هذا التمييز تشومسكي ١٩٥٦ عندما ميز بين الكفاءة *Competence* والأداء *Performance* . إن الغرض من هذا التمييز هو استبعاد ما هو فردي أو عرضي سواء أطلقنا عليه كلاماً أو أداءً . واهتم دي سوسير وتشومسكي بأن الدراسة اللسانية الصحيحة تركز على دراسة اللغة أو الكفاءة ، ذلك أن اللغة أو الكفاءة هي النظام المثالي وهذا النظام يخضع بلا شك إلى أساس تجريبي واحد .

هنا يجب أن نتساءل : هل تمييز مثل هذا مفيد للدراسة في علم الدلالة الحقيقية أننا لا نستطيع أن نهتم بكل ما هو فردي أو شخصي ، ومن ثم فالمعنى الفردي ليس جزءاً من الدراسة العامة في علم الدلالة قد نرى أنه من المفيد أن ندرس مثلاً لماذا يختلف الأفراد عن النموذج العام . إن هذا أمر ضروري في دراسة الأدب ، فالشاعر قد لا يقصد ما تقصده أنت أو ما أقصده هنا . وقد تكون دراسة اختلاف الأفراد عن النموذج العام مهمة في دراسة الطب النفسي ، ذلك أن المريض يكون غير قادر على استخدام لغته بنفس الطريقة التي يستخدمها الآخرون ، ولكن من المهم كذلك أن ندرك أن الدراسات الأدبية ودراسات الطب النفسي للعمل الفردي لا يمكن أن تكون ممكنة بدون وجود أتماط عامة ، لكي نقارن الأعمال الفردية بها .

ومع ذلك نحن في حاجة إلى التمييز بين ما قد يبدو أنه معنى عادي للكلمة أو للجملة ومعناها الذي تكتسبه في ظروف خاصة محددة ، وهذا بالضبط هو التمييز بين معنى الكلمة المعجمي في مقابل المعنى الناتج عن الاستخدام أو هو كما اقترح بعض الفلاسفة واللغويين هو التمييز بين الدلالة والتداولية Pragmatics . وهناك تمييز آخر أشار إليه جون لايتز وهو التمييز بين معنى الجملة الذي يتصل مباشرة بالملامح النحوية والمعجمية للجملة وبين معنى النص (معنى الملفوظ أو الخطاب Utterance) الذي يشمل كل النواحي الثانوية للمعنى وخاصة تلك المتعلقة بالسياق ، هذا التمييز مهم لأنه يسمح لنا بأن نقول شيئاً ما وتعني شيئاً آخر .

١: ٢: ب علم الدلالة والفلسفة :

ركزت الدراسات الفلسفية على مسألتين هما المعرفة الإنسانية واللغة :

١- المعرفة الإنسانية :

وجد الإنسان نفسه وسط الطبيعة ، وما بها من أرض ، وجبال ، ومناخ ، وسماء ، ، وما إلى ذلك ، ووجد أن حياته لا تستوي على عود إلا إذا اتصل بأخيه الإنسان ، وكان هذا الاتصال هو أساس تكوين المجتمع البشري الذي تطور بعد ذلك إلى فكرة الدولة .

هذا يعني أن الحياة أجبرت الإنسان على الاتصال بالبيئة التي يعيش فيها ، وبأخيه الإنسان . وللإنسان من ناحية أخرى عواطف ، وشعور ، وتخيل ، وكل هذا جعل الإنسان يبلور موقفاً محدداً إزاء ما يحب أو من يكره ، وإزاء من يكره ، أو ما يكره .

هذا يعني أن الإنسان كان يتصل بنفسه أولاً ، ويتصل بما حوله وبالأخرين ثانياً .

يقولُ الفلاسفة : إن الذي ساعد الإنسان على مثل هذا الاتصال هو أنه مزود بجهاز خاص في دماغه قادر على تكوين تصور لما يراه وقادر على بلورة ما يشعر به داخل نفسه ، وقادر أيضاً على جعل الإنسان يتصل بأخيه الإنسان ، و يقيم علاقات معه ، وقد أسهم التطور العلمى فى أن يوضح أن هذا الجهاز يتكون من جزأين ، جزء يساعد على التصور ؛ أى تكوين صورة عن الواقع الذى يعيش فيه ؛ والذى يتمثل فى الكون الذى حوله وما يحتويه من أجزاء طبيعية ، أو فى التعامل مع أخيه الإنسان ، وإقامة علاقات معه ؛ كعلاقة الأسرة ، والنسب ، أو تكوين صورة عما فى نفسه من مشاعر وعواطف تجاه الآخرين .

أما الجزء الآخر فيقوم بتنظيم التصورات السابقة ، وهو ما اصطلح عليه بالذاكرة .

أوضح الفلاسفة أيضاً أن الإنسان يولد وفى ذهنه الجهازان اللذان أشرنا إليهما فيما سبق ؛ هذان الجهازان يكونان عند الولادة مثل صفحة بيضاء ، ولكن عندما يكبر الإنسان ويحتك بالحياة ، فإن الجهازين يبدأان فى العمل ، ويساعدان الإنسان على الاتصال .

إن هذا الاتصال هو ما اصطلح عليه بالخبرة ، أما وسيلة تحقق الخبرة فهى الإدراك ؛ فكان الإدراك - إذن - هو المقدرة على تصوير ما فى الواقع ، ويشمل هذا الواقع ما فى العالم الخارجى والداخلى معاً .

حدد الفلاسفة من ناحية أخرى المرحلة التى استطاع الإنسان فيها الاتصال بالعالم الخارجى ، وأوضحوا أن بداية هذه المرحلة تتزامن مع القدرة على وضع رمز لكل تصور .

إن هذه المقدرة تتطلب ربط كل تصور (مفهوم أو فكرة) بشفرة معينة (رمز معين) ، وقد لاحظوا أن هذه الشفرة تتكون من سلسلة صوتية .

إن ما سبق يعنى وجود سلسلة صوتية تتصل بتصوير معين (مفهوم) وأن هذا التصور يرتبط هو الآخر بشيء ما فى السوايق الخارجى ، أو فى مكنون النفس ؛ وقد أطلقوا على هذا الشيء مصطلح (الماهية) ، أو (المصدق) .

إعبد القادر قنبي ، المرجع والدلالة فى الفكر اللغوى الحديث ، ١٩

لاحظ الفلاسفة من ناحية أخرى أن الإنسان عندما يقوم بعملية الاتصال لا يستخدم تصوراً واحداً ، وإنما يستخدم مجموعة من التصورات ، وأوضحوا أن هذا الارتباط يعتمد على الاستنباط .

١ : ١ : ٢ أوضح الفلاسفة اليونانيون أن العقل هو الذى يقوم بالتصور لما لديه من قدرة على التخيل ، وأنه يقوم بالربط بين شيئين لما له من قدرة على الاستنباط ، وفى العصور الوسطى تبلور اتجاه يسمى بالاتجاه السيكلوجى القديم .

ركز هذا الاتجاه على شرح مصطلح التفكير ، ووجد أنه يشمل أربع عمليات يقوم بها العقل ؛ هذه العمليات هى : التجريد ، والتصنيف ، والتحليل ، والتركيب ؛ وفيما يلى إيضاح ميسر لكل عملية من هذه العمليات .

أ - التجريد : يتمثل التجريد فى التصور الذى يحدده العقل للجوهر أو للماهية ، وهذا التصور ليس سوى تمثيلات فى الذهن عن الماهية .

ب - التصنيف : يقصد به تصنيف التجريدات ، وأهم التصنيفات هى : الاسم ، والفعل ، والحرف ، ويعتمد هذا التصنيف على سلوك الكلمة فى التركيب ؛ فالفعل مثلاً كلمة تدل على علاقة تربط بين شيئين ، فإذا كان لدى كلمتان هما : (زيت) ، و(ماء) ، فإن فعلاً مثل (طفا) يربط بينهما ، موضعاً العلاقة التى تربط بينهما ؛ فنقول : طفا الزيت على الماء ؛ فالفعل (طفا) يوضح العلاقة بين (الزيت) ، و(الماء) المتمثلة فى أن الزيت يعلو فوق سطح الماء .

ج - التحليل : يعتمد على ما يسمى بتحديد النسب ؛ فهناك خمس نسب ؛
هي : الجنس ، والتنوع ، والفصل ، والخاصة ، والعرض ؛ فالجنس
فئة ، والتنوع جزء من الجنس ، والفصل جزء من النوع ، والخاصة
جزء من الفصل ، والعرض جزء من الخاصة .

د - التركيب : إن التركيب يوضح قدرة العقل على الاستنباط والتعليل
والحكم ، ويرجع ارتباط الكلمة بأخرى إلى ربط الجنس بتنوع من
أنواعه ، كأن أقول مثلاً : الولد إنسان ، فالولد نوع ، والإنسان
جنس لهذا النوع ، والربط هنا يعنى الحكم بأن الولد نوع من الجنس
الذى هو الإنسان ، وقد يكون الربط بين كلمتين ، أو أكثر ، ولكن
ليس بينهما علاقة منطقية ؛ نحو : الولد يجرى ، وهنا نسبنا الجرى
إلى الولد إن هذه النسبة هي الحكم .

١ : ١ : ٣ فى القرنين السابع عشر ، والثامن عشر خرج لوك وهيوم بنظرية
المعرفة ، ويقولان : إن الطفل يولد وهو صفحة بيضاء خالية من أية أفكار
(مفاهيم) ، وتماماً هذه الصفحة عندما يختلط الطفل بالعالم الخارجى ، وإن
هذا الاختلاط هو الذى يمثل تجربة الطفل فى العالم الخارجى .

وكان لوك وهيوم قد تأثراً بالمنهج التجريبي ، وهو المنهج الذى ساد فى
هذين القرنين ، وكان هذا المنهج قد سجل نجاحاً فى العلوم الفيزيائية ، ويعتمد
هذا المنهج على عاملين ؛ هما : الملاحظة ، والحس ؛ لذا كانا يريان أن
الإنسان يبدأ اكتساب المعرفة بعد تجربة اتصاله بالعالم الخارجى ؛ فالتجربة
- إذن - هي أساس فى اكتساب المعرفة .

وعندما ظهر كارل ماركس رد على لوك وهيوم قائلاً : إن أراد الصانع من
البنائين بناء بيت ؛ فإنهم سيتصورون البيت فى عقولهم أولاً قبل الشروع فى

البناء ، وسيئون هذا البيت وفق تصورهم ، وهذا التصور يختلف بالطبع عن تصور آخر ؛ لذا سيكون هذا البيت مختلفا عن بيت آخر ، أما إذا أرادت نحلة أن تبنى بيتاً فإنها ستبنيه على غط البيوت الأخرى ؛ التي تبنيتها كافة أنواع النحل الأخرى .

إن هذا الفرق بوضح أن للعقل دوراً مهماً في المعرفة ، ويريد كارل ماركس أن يقول : إن التجربة الإنسانية لا تعتمد على الحس فقط الذي يصوغ التجربة ، كما ذهب لوك وهيوم ، ولكنه يعتمد كذلك على عمل العقل ؛ فكأنه بذلك وفق بين التزعتين التجريبية ، والعقلية .

ويعد كانط من مؤيدي هذا الاتجاه ؛ فهو يقول : إن كانت التجربة تخبرنا بأن هذا الشيء هو على هذا النحو ، ولكنها لا تخبرنا بأن ذلك الشيء لا يمكن أن يكون على نحو آخر ، هذا يعني أن المعرفة تبنى في ضوء عاملين ؛ هما : التجربة ، والتزعة العقلية ؛ لأن التجربة تمثل حالة جزئية ، والتزعة العقلية هي التي تربط بين هذه الحالة الجزئية ، وبين الحالات الأخرى ؛ فإذا كانت التجربة - مثلاً - توضح لنا أن حالة الطقس على المريخ تشبه حالة الطقس على الأرض ، فإن التزعة العقلية تجعلنا نتجاوز هذه الحالة الجزئية ؛ فنستنتج أن الحياة ممكنة على كوكب المريخ .

يقول كانط إذا كانت المعرفة ترتبط بالخبرة ، فإنها ترتبط كذلك بالربط بين هذه الخبرات ، وهذا الربط هو الذي يكون القضايا ، وقد رأينا أن القضية تنطوي على حكم بالضرورة ، وهذا الحكم راجع إلى الاستنباط ، والاستنباط مظهر من مظاهر عمل العقل ، أو إن شئت قلت : مظهر من مظاهر التفكير .

يشمل الحكم عدداً من الأنواع ؛ هي : الحكم التحليلي ، والحكم التركيبي ، والحكم التركيبي القبلي .

يعنى الحكم التحليلى الربط بين مفهومين ؛ أحدهما يمثل الجنس ، والآخر يمثل النوع ؛ نحو الولد إنسان ، ويعنى الحكم التركيبى الربط بين مفهومين لا علاقة بينهما ، ويقوم الربط بإيجاد نسبة بين هذين المفهومين ؛ نحو قولنا : الأرض تدور حول الشمس ، والحكم التركيبى القبلى يعنى الربط بين مفهومين يوضحان شيئاً عن مفهوم عقلى تبلور مسبقاً نحو قولنا : الخط المستقيم أقصر مسافة بين نقطتين .

٢: ١ ج: علم الدلالة والانتروبولوجيا

اهتم الأنثروبولوجيون باللغة على أنها جزء ضرورى من أنماط الثقافة والسلوك للشعوب التى يدرسونها، واللغة تعمل بالطبع من خلال هذه الأنماط، وهذه هى المسألة التى ناقشها مالىنوفسكى وتتعلق باقتراحه حول سياق الموقف . والنقطة التى أثارها الأنثروبولوجيون واهتم بها علماء الدلالة هى تلك النقطة المتعلقة بميدان القرابة (Palmar. P. 14) .

٢: ١ د: علم الدلالة وعلم النفس

العلاقة بين علم النفس وعلم اللغة علاقة مهمة لدرجة أنه نشأ فرع يسمى باللغويات النفسية ، إن النقطة التى يدرسها علم النفس ويهتم بها اللغويون هى تلك التى تتعلق بكيفية تركيب اللغة سواء عند إنتاجها أو عند استقبالها . ويبدو أن هذه النقطة تثير مدى ارتباط الدلالة بالنحو . وخلاصة القول إن معظم أعمال اللغويون تعتمد اعتماداً كبيراً على علم النفس . وقد لوحظ مثلاً وجود مشاكل كثيرة حول فهم الجمل التى تحتوى على ضمير النفس فمثلاً جملة الرجل ، المرأة المحبوبة ، رآها تجرى بعيداً تفسر هكذا الرجل رأى المرأة المحبوبة تجرى بعيداً . فى ضوء ذلك نستطيع أن نتبع التقديم الذى طرأ على هذه الجملة كالاتى :

مثال ١ :

الجملة الأساسية :

الرجل رأى المرأة المحبوبة تجرى بعيداً

هنا حدث تقديم المرأة المحبوبة وهي مفعول به للفعل رأى في المكان الفارغ بين الفاعل والفعل ، وقد ورت الضمير (ها) موقع المفعول به لرأى ليربط المركب الأسمى المرأة المحبوبة بموقعها النحوي الأساسي لذا تتج الجملة الآتية :

الرجل ، المرأة المحبوبة رأ ها تجرى بعيداً

مثال ٢ :

الجملة الأساسية :

البنّت أجابت عن سؤال : هل الكلب عض البنّت ؟

هنا أيضاً قدم المركب الجرى (عن سؤال) بين الفاعل والفعل ، ولكن لم يعوض هنا عن المركب الجرى بضمير يعود عليه لذا نجد الجملة الناتجة :

البنّت عن سؤال أجابت : هل الكلب عض البنّت ؟

إن ما سبق يوضح أنه حتى لو كان النحو دقيقاً إلا أننا نعتمد على حد بعيد على المعنى لمساعدتنا على التفسير ، وترتيب قضايا المعنى يعتمد على ظواهر نفسية .

٢ - نظريات تعريف المعنى

١:٢ النظرية العقلية

أ:١:١ التسمية

ب:١:٢ المفاهيم

ج:١:٢ الدال والمدلول والمرجع

د:١:٢ علم الدلالة وعلم النفس

٢:٢ النظرية السياقية :

أ:٢:٢ النسبية اللغوية

ب:٢:٢ صعوبة استبعاد السياق من الدلالة

ج:٢:٢ سياق الحالة : مالتوفسكى وفيرث

د:٢:٢ السياق والثقافة والأسلوب

٣:٢ النظرية السلوكية

٢ - نظريات تعريف المعنى

٢:١ النظرية العقلية :

تضم النظرية العقلية أربع نظريات محددة هي نظرية التسمية ونظرية التصور أو المفهوم ونظرية المرجع ونظرية القيمة .

٢:١:١ التسمية

ترى هذه النظرية أنه يجب أن ننظر إلى اللغة على أنها نظام اتصالي ، يضم هذا النظام الدال من ناحية Signifier والدليل من ناحية أخرى Signified ولكن المشكلة الأساسية التي يجب أن نهتم بها هي ما العلاقة بينهما وما طبيعة الدال والدليل معا ؟

إن أحد الآراء القديمة يوجد في محاوره أفلاطون كراتيلوس ويوضح هذا الرأي أن الدال هو الكلمة في اللغة ، والمدلول هو الشيء في العالم الخارجي . وتحمل الكلمة محل الشيء في العالم الخارجي ومن ثم فهي تشير إليه . إن هذا يعني أن الكلمات أسماء أو عناوين للأشياء .

ويبدو أن هذا الرأي - كما يقول بالمر - رأى مثير لأنه يعني أن كل اللغات لديها كلمات مثل محمد أحمد والقاهرة والأربعاء ، أو ما يسميه النحاة بالأعلام ، وأن وظيفتها هي التسمية أو عنوانه الأشياء . ويتعلم الطفل كثيراً من هذه الكلمات بواسطة عملية التسمية ، ذلك أن الطفل يطلق أسماء على الأشياء بمساعدة والديه ، وأن أولى محاولاته لاكتساب اللغة تشمل من بين ما تشمل القول بابا عندما يرى والده .

هناك نقطتان أساسيتان يجب أن نشير إليهما وهما :

أ - نحن اقتصرنا في الكلام هنا على الكلمات ولكننا نحتاج إلى أن نتكلم

عن تنابع الكلمات ، وبالطبع لمثل هذا التابع دائماً وظيفة نحوية ، من بين هذه التتابعات المركب الاسمي مثلاً . ومنصف مثل هذه المركبات دلاليا بأنها تشكل ما يسمى بالمصطلح .

ب - يجب أن نميز هنا بين الدلالة والمرجع Denotation & reference توضح الدلالة الصنف الذى ينتمى إليه الأشخاص أو الأشياء أما المرجع فيشير إلى الأشخاص الحقيقيين أو الأشياء الفعلية ، ونمثل لذلك بكلمة بقرة فدلالة بقرة هي صنف الأبقار ، أما مرجع البقرة فهو بقرة محددة فى العالم الخارجى .

النقد الذى وُجّه إلى هذه النظرية هو أنها تطبق على الأسماء فقط ، أما بقية مقولات الكلمات كالصفات والأفعال والحروف فإنها لا تطبق عليها فما ماهية جيد وجميل وما ماهية الأفعال وحتى لو طبقنا هذه النظرية على الأسماء فقط فإنها لا تطبق على كل الأسماء ، وإلاّ فما هو العفريت والجن - لاحظ أن هذه النظرية إنما تتحدث عن المرجع ، فما مرجع العفريت والجن ؟ هذه مخلوقات غير موجودة . إن هذه النظرية لا تستطيع بالتالى أن تطبق على مثل هذه الكلمات هناك كلمات أخرى مثل حب وكره ولغو ، إن هذه الكلمات ليس لها مرجع ملموس ومن ثم لا تستطيع هذه النظرية تفسير مثل هذه الكلمات . هناك كلمات تشير إلى أشياء مادية تشير إلى مرجع واحد ، ولكن معناها مختلف من ذلك مثلاً نجم الصباح ونجم المساء فمعنى هذين المركبين مختلف ومع ذلك فمرجعهما واحد ، وبالطبع لا تستطيع هذه النظرية تفسير اختلاف الكلمات مع اتحاد المرجع .

٢:١ ب المفاهيم

إن رأى الذى ناقشناه آنفاً يربط بين الكلمات والأشياء بشكل مباشر ، أما

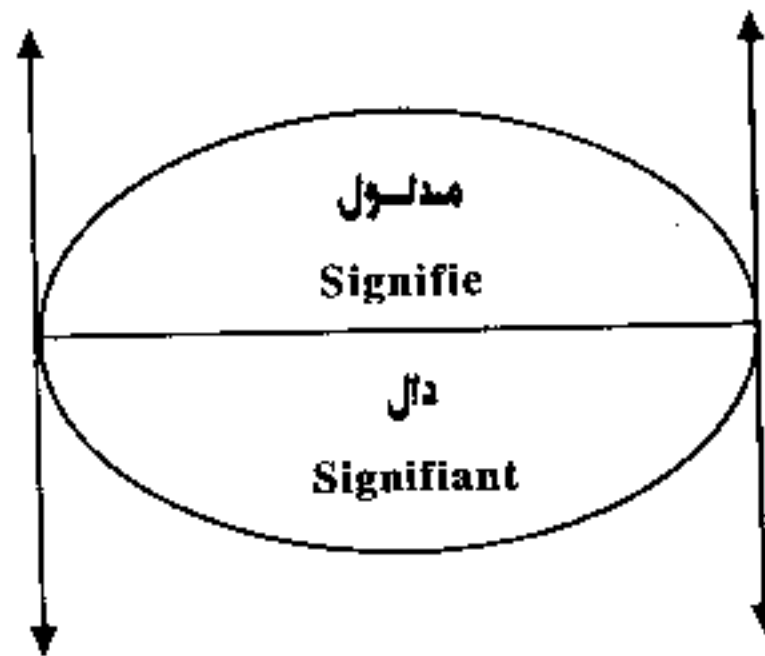
الرأى المتطور والمعقول لأول نظرة فهو ذلك الرأى الذى يربط الكلمات بمحيط المفاهيم فى العقل .

يعزى هذا الرأى فى الأساس إلى أرسطو فهو يرى أن الدال هو الكلمة والمدلول هو التصور أو المفهوم وهو الشئ المتخيل داخل العقل ، ولم يناقش أرسطو الإحالة إلى الشئ الخارجى (وهو الذى يسمى بالجوهر أو الماهية) لأنه يدخل فى نطاق الإدراك . وبالتالي فالمعنى عند أرسطو هو التصور الذى يتخيله العقل عن الماهية أو الجوهر . ومعنى كلمة متضدة إذن ليس هو جوهر المتضدة أو ماهيتها فى العالم الخارجى وإنما هو تصور العقل لها .

ويرى دى سوسير أن الدال هو الصورة السمعية والمدلول هو التصور أو المفهوم أو الفكرة ، والعلامة التى تربط بينهما هى علاقة نفسية ، والمعنى هو هذه العلاقة النفسية التى تربط بينهما .

ويرى دى سوسير أن العلامة تجمع بين الدال والمدلول & Signifier
. Signified

والرسم الآتى يوضح ذلك :



إن ما سبق يعنى أن العلامة اللسانية تتكون من وجهين هما الدال والمدلول ، الدال هو الصورة السمعية والمدلول هو التصور والعلاقة التي تربط بينهما علاقة نفسية ، والمعنى هو هذه العلاقة النفسية التي تربط بينهما .

إن الدال - إذن - يمثل الشكل ، والمدلول يمثل المحتوى ، والعلاقة بينهما علاقة جبرية ، ولا يجوز فصلهما ، ويشبهها دي سوسير بوجهي ورقة العملة ، فكما لا يجوز قطع أحد الوجهين دون الآخر ، فكذلك لا يمكن فصل أحد جانبي العلامة ، أحدهما عن الآخر ، لأنهما مرتبطان ارتباط جانبي ورقة العملة . والحقيقة أن دي سوسير بنظريته حول العلامة اللغوية يعده معظم اللسانيين المؤسسين الحقيقي لعلم الدلالة المعاصر .

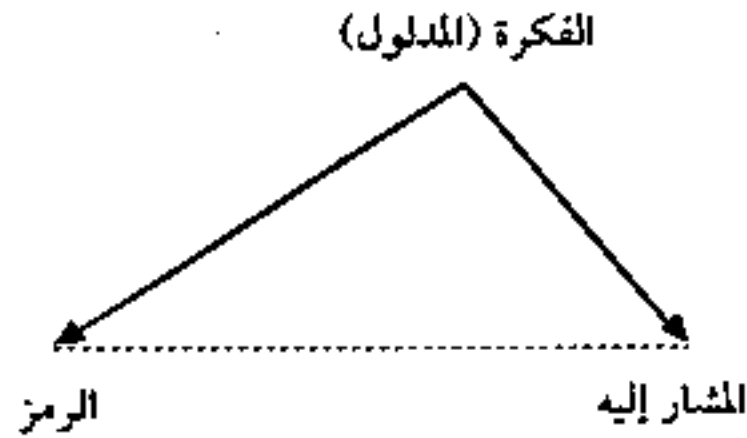
إلا أن الذى يجب فهمه من المدلول ليس واضحاً ، إذ يرى بعض الباحثين أنه مرادف للشيء فى العالم الخارجى (الماهية أو الجوهر) أو أنه حسب آخرين هو التصور أو الفكرة ، وهذا هو ما اخترناه فى حديثنا السابق (كلود جرمان وريون لوبلان ، علم الدلالة ، ترجمة نور الهدى لوشن / ١٥ - ١٦) .

٢: ١: ج: الدال والمدلول والمرجع

شرح ريتشاردز وأوجادين اللذان نشرهما عام ١٩٢٣ كتابهما معنى المعنى The meaning of meaning شرحاً مثلث المعنى تحت اسم المثلث الأساسى ، يشير هذا المثلث إلى الدال والمدلول والمرجع الدال هو الصورة السمعية التي توافق جرس الحروف . والمدلول هو التصور أو الفكرة ، والعلامة اللسانية يجسدها الضلع الأيسر من مثلثهما الذى يوضح العلاقة بين الدال والمدلول بأنها مباشرة . أما المرجع فهو العلاقة بين العلامة اللسانية والشيء الخارجى (الجوهر أو الماهية) والعلاقة بين العلامة والمرجع غير مباشرة .

إن ما سبق يعنى أن ريتشاردز وأوجارين أوضحا العلاقات بين السلسلة الصوتية (الدال) والفكرة أولاً ووصفاها بأنها مباشرة ويتكون منهما العلامة اللغوية ، ثم أوضحا العلاقة بين العلامة اللغوية وبين المرجع وهو الشيء المشار إليه ، ووصفا هذه العلاقة بأنها غير مباشرة .

الرسم الآتى يوضح ذلك :



مثال : منضدة :

الدال هو الصورة السمعية التى تتصل بجرس الحروف التى تكون هذه العلامة : م . ن . ض . د . ة ، والمدلول هو التصور أو الفكرة التى يكونها العقل عن المنضدة ، والعلامة اللسانية تتكون من بين الصورة السمعية والمدلول . أما المرجع فهو العلاقة بين العلامة اللسانية منضدة والمرجع أو الشيء الخارجى المشار إليه . وهى تمثل حقيقة خارج اللسانيات meta linguistics (كلود جرمان وريمون الدلالة ، علم الدلالة) .

إن هذه النقطة الأخيرة أدت إلى التمييز بين المعنى والمرجع ، فالمعنى Denotation يقابل المرجع Reference ولقد عرفنا أن المرجع يخص العلاقة بين العناصر اللغوية : الكلمات أو الجمل وبين العناصر غير اللغوية نفسها (وتخاصة الكلمات) (كلود جرمان ، علم الدلالة/ ١٧) .

ومن المهم أن نؤكد أن علم الدلالة يهتم بالطريقة التي تربط بها لغتنا بتجربتنا ولنوضح أن المرجع عنصر أساسي في علم الدلالة وفي نفس الوقت فالعلاقات بين المعاني تشكل جزءاً مهماً في دراسة الدلالة كذلك . فإذا نظرنا إلى علامتى : خروف ونعجة ، من وجهة نظر العلاقات بين المعاني ، سنجد أنهما ينتميان إلى حقل الحيوان ويشمل بقرة / ثور - حصان / فرس . . إلخ . أما إذا نظرنا إلى هاتين العلامتين من وجهة نظر المرجع ، فإنها تشير إلى حيوان معين هو خروف وحيوان آخر هو نعجة .

هناك إذن وجهتنا نظر تسودان علم الدلالة ، الأولى تتعامل مع التركيب الدلالي للعلامات والثانية تتعامل مع ربط العلامة بالشئ المشار إليه خارج اللغة . وهذا التقسيم لا يفرد به علم الدلالة ولكننا نجد تقسيماً شبيهاً في الأصوات وفي المورفيمات ، فعلم الأصوات يميز بين الفوناتيک والفنولوجيا ، يهتم الفوناتيک بأصوات الكلام وبالعلاقة الصوت بالصوت الآخر مع تتبع التغير الذى يطرأ عليه ، وتهتم الفنولوجيا بربط الصوت المحدد بوظيفته داخل العلامة اللغوية تمهيداً لإشارته إلى شئ محدد خارج اللغة (Palmar, Semantics P. 29 - 30) .

إن هذا التقسيم فى علم الدلالة لا يقتصر على الكلمات فقط بل إنه يشمل الجمل كذلك ، ونلاحظ ذلك عند الباحثين الذين اهتموا بمعنى الجملة وركزوا على معنى الكلمة وعلاقتها بالكلمات الأخرى داخل الجملة . لقد تناول بيرفيتش هذه المسألة ، ومثل لها بالجملة الآتية :

- ١ - لآله الكاتبة نوايا سيئة .
- ٢ - أختى غير المتزوجة متزوجة من أعزب .
- ٣ - كان محمد يبحث عن زجاجات .

٤ - (أ) الإبرة قصيرة جداً .

(ب) الإبرة ليست طويلة بشكل كافٍ .

٥ - (أ) كثير من الطلاب لم يستطيعوا الإجابة عن سؤالك .

(ب) قليل من الطلاب فقط فهموا سؤالك .

٦ - (أ) كم مكث حسن في القاهرة .

(ب) مكث حسن في القاهرة بعض الوقت .

ملحوظات :

١ - الجملة في المثال : (١) شاذة ، والجملة في المثال ، (٢) متناقضة وفي (٣) غامضة وفي ٤ أ وب كل منهما تفسر الأخرى أو أنهما جملتان مترادفتان والجملة في ٥ أ ناشئة عن ٥ ب . والجملة في ٦ أ تتضمن ٦ ب .

ويقول بيرفينش إن التحليل الدلالي في لغة معينة يجب أن يشرح لنا كيف نفهم الجمل ونفسرها ثم نربطها بما تشير إليه في العالم الخارجي ولكي نصل إلى تفسير ملائم لمعنى الجملة يجب ألا نكتفى بمعنى الكلمات ولكن يجب أن نوضح علاقة الكلمة بالكلمات الأخرى المشابهة لها من ناحية ، ثم نربط ما تشير إليه الكلمة في العالم الواقعي غير اللغوي ، (Manfred Bier wisch, semantics P. 166 - 167) إذا نظرنا مثلاً إلى جملة (٣) والتي وصفناها بالغموض وحاولنا تحديد السبب لهذا الغموض سنجد أننا عند تحليلنا للزجاجات سنجد أننا يمكن أن نقارن الأشياء من الزجاج فسنجد الكؤوس مثلاً وسنجد كذلك عدسات النظارات ، والجملة لم توضح أيًا منهما المقصود لكي نربطه بما يشير إليه في العالم الواقعي ، هذا هو السبب في وصف هذه الجمل بالغموض .

٢: ١ ج المفهوم والقيمة

مع أن دي سوسير لم يوضح معالم علم الدلالة في كتابه دروس في اللسانيات العامة الذي صدر ١٩١٦ إلا أنه يعد مكتشف الفكرة الأساسية التي اعتمدت عليها المعجمية والدلالة البنيوية . هذه الفكرة هي القيمة ، العلامة اللسانية هي شيء يتكون من دال ومدلول ، والعلامة كاللغة فكما أن اللغة تشكل من نظام صرف كذلك العلامة تشكل من نظام صرف والنظام اللغوي هو الذي يحدد القيمة ونظام العلامات هو الذي يحدد القيمة والسؤال الآن : في أي شيء يختلف مدلول وحدة لسانية عن قيمتها ؟

لتوضيح الفرق لجأ دي سوسير إلى المقارنة بلعبة الشطرنج ، وأشار إلى أن الحصان على لوحة الشطرنج هو حصان ليس لأن له سمة بارزة في الشكل أو الحجم . . . إلخ ولكن في ضوء ما يمكن أن يقوم به في علاقته مع القطع الأخرى على هذه اللوحة ، إذن هو حصان في ضوء القيمة التي يستمدّها من علاقته بالقطع الأخرى .

والشيء نفسه ينطبق على اللغة ، إذ أن قيمة مصطلح لسانی تتج أو تولّد من خلال موقعها داخل مجموعة النظام الذي يشكل اللغة أي شبكة المقابلات للعلامات فيما بينها .

والمدلول ليس إلا مظهراً للعلامة ، ولتوضيح الفرق بين الدلالة والقيمة على صعيد اللسانيات استعان دي سوسير بمجموعة من الأمثلة :

(أ) كلمة خروف mouton في اللغة الفرنسية و Sheep في اللغة الإنجليزية لهما نفس المعنى ، ولكن ليست لهما نفس القيمة ، إذ أن اللغة الإنجليزية تطلق mouton على قطعة اللحم المقدمة للأكل في حين تطلق Sheep على الحيوان داخل الحقل .

القيمة المختلفة لـ mouton و sheep نتجت عن وجود مصطلحين في اللغة الإنجليزية للتعبير عن الحقيقة المتمثلة في مصطلح واحد في اللغة الفرنسية والشكل الآتي يوضح ذلك :

اللغة الإنجليزية		اللغة الفرنسية	
اللحم على المنضدة	الحيوان في الحقل	اللحم على المنضدة	الحيوان في الحقل
mouton	sheep	mouton

هنا يلاحظ أن mouton في الفرنسية تدل على الحيوان في الحقل ولما كانت اللغة الفرنسية لا تملك كلمة تدل على اللحم على المنضدة فإنها جعلت mouton تدل عليها . . . ، من هنا فقيمة الكلمة أنها تدل على شيء كان يجب أن تضع اللغة له رمزاً .

∴ التحليل الدلالي في منظور دي سوسير لا يسعى إلى إعادة الاعتبار إلى دلالة الوحدة اللسانية فحسب ولكنه يسعى إلى تحديد قيمتها كذلك ، أي إلى العلاقات التي تحفظها مع الدلالات الأخرى على مستوى النظام اللغوي .

وقد أفاد اللغويون من التحليل الدلالي عند دي سوسير وراحوا يوضحون أن القيمة ترتبط بالتصنيف والتبويب كما رأينا في مثال mouton وأن هذا التبويب يجرى بطريقتين هما التجزئة Segmentation والتمييز بين الخصائص المشتركة distinguish between shaved qualities .

وأصروا على أن التبويب لا يتشابه في لغتين ، لأن لكل لغة نظامها الخاص فنحن نجزي طيف الألوان في الإنجليزية مثلاً إلى أحد عشر كلمة أساسية ولكن

فى لغات أخرى مثل اللغات الأفريقية تقسم الألوان إلى ثلاث كلمات أساسية هى الأحمر والأبيض والأسود .

٢:٢ النظرية السياقية

سبق أن ميزنا بين المرجع والمعنى ، فالمرجع يساهم بتحديد العلاقة بين اللغة وعالم الخبرة غير اللغوى أما المعنى فيتعامل مع العلاقات اللغوية ويبدو أن النظرية السياقية تولى اهتماماً كبيراً بالمرجع .

١:٢:٢ النسبية اللغوية

يبدو أن هناك مشكلات تعترضنا عند دراسة العلاقة بين اللغة والعالم الخارجى تنشأ هذه المشكلات من الطريقة التى نتعرف بها على العالم وتعتمد هذه الطريقة على اللغة التى نستخدمها بدرجة ما . ولما كنا نضع مقولات للأشياء التى تبلورها خبرتنا بمساعدة اللغة (والمقصود بذلك أننا نصنف العالم فى ضوء خبرتنا من ناحية وفى ضوء لغتنا من ناحية أخرى) لذا نجد أن التعرف على العالم من ناحية والتعرف على اللغة من ناحية أخرى يصبحان من الأمور المهمة التى لا يمكن فصلهما ، والشئ المهم أن عالمنا يتحدد بواسطة لغتنا ، لقد افترض مالفينوسكى أن لدى الأقوام البدائين أسماء عن الأشياء التى تظهر أمامهم فى عالم لم تميز عناصره بعد . إنهم بفضل ما تجمع لهم من خبرات متداخلة إذا جاز التعبير يستطيعون أن يميزوا بالكلمات الأجزاء الموجودة فى عالمهم وخاصة تلك التى يتصلون بها .

ولقد كان لبعض الباحثين مواقف محددة من ذلك ، فساير مثلاً (١٩٢٩ - ١٩٤٩) يرى أن العالم الذى نعيش فيه مبنى بصورة لا شعورية على العادات اللغوية للقوم . ولقد أعاد وورف Whorf صياغة رأى ساير وشرحه ، ثم عرّف هذا الشرح بعد ذلك بفرضية ساير وورف لقد افترض وورف أننا لم

نتعرف على السمات الأساسية للفتنا ، كما أننا لم نكن نعرف شيئاً عن وجود الهواء إلاّ عندما نبدأ الشعور بالاختناق . إننا إذا نظرنا إلى لغات أخرى ندرك أن اللغة ليست سوى أصوات مشحونة بأفكار ، ولكن اللغة هي التي تحدد شكل هذه الأفكار (أي أن اللغة تصنف هذه الأفكار إلى أسماء وأفعال وحروف والعالم الخارجي لا نلمس فيه تصنيفاً مثل ذلك) . إننا إذن عندما نحلل الطبيعة إنما نحللها طبقاً للخطوط العريضة التي تحددها لنا لغتنا . إن هذا الأمر دفع وورف إلى مبدأ جديد من النسبية ويوضح هذا المبدأ أن كل الملاحظين لم يربطوا بين نفس العلامة الفيزيائية ونفس الصورة في عمومها إلاّ إذا كانت خلفيتهم اللغوية متشابهة أو متقاربة إلى حد ما .

ودعم وورف رأيه في نفس المقالة التي عنوانها : العلم واللسانيات ١٩٥٦ بسرد دلائل من أنواع مختلفة ، منها : أولاً أنه اقترح أنه لا يوجد تقسيم في الطبيعة يقابل الأسماء والأفعال في الإنجليزية مثلاً . فلماذا مثلاً نستخدم الأسماء للدلالة على الإضاءة والشرارة والموجة والنبض واللهب والمعاصفة والدورة والضوضاء ؟ وفي لغة الهوبي Hopi وهي لغة هندوأمريكية كل الأحداث التي تستمر استمراراً ضئيلاً ؛ والتي تصاغ في الإنجليزية في شكل أسماء - تصاغ في أفعال . وفي لغة هندو أمريكية أخرى لا يوجد تمييز بين الأسماء والأفعال مطلقاً ، فبدلاً من أن نقول يوجد منزل باستخدام الفعل يوجد نجد في ترجمة هذه الجملة : مكان للإقامة .

ثانياً يوجد في الهوبي - كما لاحظنا سابقاً - كلمة واحدة للحشرة وللطيّار وللطائرة بينما نجد في الإسكيمو أربع كلمات للثلج . ونستطيع أن نضيف إلى ما سبق كلمات مختلفة في العربية قد تصل إلى مائة وتشير جميعها إلى جمل . ثالثاً إن لغة الهوبي ليست له دلالة على الوقت ، والتميز الوحيد الذي

يجرونه هو بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي ، يشمل الذاتى المستقبل وكل^٦ شىء عقلى ، ولا يوجد هناك تمييز بين البعد فى الزمان أو البعد فى المكان .

(راجع فى كل ما سبق : 44 - 46 Palmar, Semantics I.)

إن ما سبق يمثل فرضية ساير وورف والذي يفيد المرء من هذه الفرضية أن العالم لا يتحدد إلا من خلال اللغة التى نتكلم بها نحن ، أما اللغة التى يتكلم بها الآخرون فإنها تحدد العالم بطريقة تختلف عن الطريقة التى حددت بها العالم اللغة الأولى ، ولكن الباحثين تحفظوا على هذه النظرية ، فهم يؤكدون أن لغة ما لا تختلف اختلافاً كلياً فى تحديد العالم غير اللغوى وفى تصنيفه عن اللغة الأخرى حقيقة أنه إذا لم يكن لدينا نفس الصورة عن العالم كما هى عند المتحدثين بلغات أخرى فمع ذلك سيكون لدينا صورة قد تتصل إلى حد ما بالخطوط الرئيسية للصورة التى رسمها الآخرون ، وهذا ما ثبت من حقيقة أننا نستطيع أن ندرس لغات أخرى ونستطيع أيضاً أن نترجم من لغة إلى أخرى ، وقد يكون الأمر صحيحاً أننا لا نتوعب كلية عالم اللغات الأخرى ، ولكنه يتميز بوضوح ما نستطيع أن نلمسه ونحقق تفاهما معقولا ما . أما فى ضوء فرضية ساير وورف فنحن لا نستطيع أن نفهم عالم اللغات الأخرى تماماً لأن الصورة ستكون مختلفة اختلافاً كلياً .

وبالرغم من كل هذه الاعتراضات إلا أن فرضية ساير وورف لها هدف مفيد هو أنها تذكرنا بأن تصنيفنا للعالم لا يوجد بهذه البساطة فى عالم الخبرة غير اللغوى إن هذا يعنى أننا نضيف إلى ما فى العالم من خبرتنا نحن ومن ثم نمزج ما فى العالم بما فى عقولنا من خبرة ، وهكذا فعلاقات المعنى ليست مجرد انعكاس للحقيقة كاملة . ومثال ذلك إذا التمييز بين ثور وبقرة يرجع إلى اختلاف فيزيقى أو بيولوجى ينعكس لما فى العالم غير اللغوى إلا أنه فى لغتنا نقول مثلاً نافذة . والنافذة كلمة مؤنثة ، والعالم غير اللغوى لا يؤنث نافذة

لأنه ليس لها مقابل مذكر بحيث نستطيع أن نقول إن الفرق بينهما فرق فيزيقي أو بيولوجي كالفرق بين ثور وبقرة . وبالمثل إن الفرق بين أخذ وأحضر أو بين أتى وذهب لا يعكس فرقا في العالم غير اللغوي إن الفرق بينهما يكمن في خبرتنا نحن أو يرجع إلى ما في عقولنا .

من هنا نستطيع أن نصف اللغة أنها تصور العالم الخارجي بشكل نسبي أي أننا نضيف إلى ما في العالم من خبرتنا الثقافية ، وبالطبع فإن خبرتنا تختلف عن اختلاف خبرة الآخرين .

٢:٢ ب صعوبة استبعاد السياق من علم الدلالة

هناك لغويون يستبعدون السياق من الدراسة في علم الدلالة والسبب الحقيقي في هذا الاستبعاد هو وجود مصاعب في الربط بين المفهوم وما يشير إليه في العالم الواقعي أو العالم غير اللغوي .

وهناك مشاكل أخرى يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - أننا نستطيع التعرف على شذوذ الجملة أو غموضها دون الحاجة إلى الرجوع للمرجع بل يمكن أن نكتفي بالعلاقات بين التصورات التي تشير إليها الكلمات ، لذا يجب في رأيهم أن يعرف أهل اللغة معنى الجملة قبل استخدامها في سياق محدد (قبل ربطها بالمرجع) .

يرد بالمر على هذا الرأي بالقول إننا إذا لم نربط بين الجملة ومرجعها فإننا سنكون مضطرين بأن نوفر جملة أخرى لها معنى مشابه أو جملة أخرى تفسر هذه الجملة . إن ذلك لا يعني أننا حددنا المعنى . وكل ما يعنيه أننا حددنا أشياء متكافئة . إنه يشبه قولنا إن القدم يشتمل على ٢٢ بوصة والياردة تشتمل على ثلاثة أقدام والميل يشتمل على ١٧٦٠ ياردة ، دون أن يوضح ما طول البوصة والياردة والميل . أي دون الرجوع إلى المرجع ، وهذا يعني أننا وقعنا في

وهم مزدوج لأننا نزعم أننا حددنا معنى هذه الوحدات دون أن نحدد معنى الوحدة الأولى وهي القدم ، وتحديد هذا المعنى لا يتحدد إلا بالرجوع إلى المرجع .

هكذا نرى أنه لا يمكن تحديد المعنى دون الرجوع إلى المرجع أو إلى السياق . (Palmar, Semantics P. 48)

٢ - ثانيًا هناك بعض آخر من اللغويين يرون أن ربط المعنى بالمرجع يتطلب معرفة مسبقة بمجموع المعرفة الإنسانية وهذا أمر مستحيل من ناحية وسيجعل علم الدلالة غير محدد من ناحية أخرى . وهذه في الحقيقة هي المشكلة التي أدركها بلومفيلد وجعلته يأس من معالجة علم الدلالة بشكل مرض . ولكي نواجه هذه المشكلة لابد أن نتوصل إلى تحديد المعنى دون الاستعانة بالمرجع كأن نركز على العلاقات المعجمية بين الكلمات مثل علاقة التضاد كما في متزوج / أعزب وقصير / طويل ونركز كذلك على الشذوذ الدلالي والغموض كما رأيناها في نحو لآتى الكاتبة نوايا سيئة وكان محمد يبحث عن القطع الزجاجية التي تحتمل أن يكون معناها الكؤوس أو العدسات . هنا نستعين بأراء كاتس وفودر ١٩٦٣ إنهما يوضحان أن علم الدلالة يفسر عددًا من قراءات الجملة فإذا قلت مثلاً The bill is large bill فإننى سأكون أمام جملة غامضة لأن لكلمة بيل معنيين هما جرس وفاتورة . ولإيضاح معنى هذه الجملة والتغلب على غموضها نلجأ إلى مد الجملة بأن نقول مثلاً : ولكننا نحتاج إلى أن ندفع . هنا يتضح أن معنى bill هو فاتورة وقد توصلنا إلى ذلك عن طريق امتداد الجملة وليس عن طريق ربطها بالمرجع . حقيقة إن الامتداد يتطلب وجود معرفة إنسانية تساعد على حل هذا الغموض . والمعرفة الإنسانية شيء والمرجع شيء آخر .

ويرى بالمر أنه من الصعب التسليم بهذا الرأي لأننا حقيقة لا نستطيع أن نفرق تفريقًا حادًا بين ما ينتمى إلى المعرفة الإنسانية وما ينتمى إلى المرجع فهما

مختلطان اختلاطاً كبيراً . إن هذا يعنى أن علم الدلالة لا يستطيع الابتعاد تماماً عن المرجع الذى يختلط هو الآخر بالمعرفة الإنسانية (Palmar, P. 48 - 50) .

٢:٢ ج. سياق الحال

يرتبط مصطلح سياق الحال بباحثين ، أولهما الأنثروبولوجى مالينوفسكى وثانيهما اللغوى فيرث . وكلاهما كان مهتماً بتحديد المعنى فى ضوء السياق الذى تستخدم فيه اللغة ولكن بطرق مختلفة .

مالينوفسكى :

إن اهتمام مالينوفسكى باللغة تابع من عمله فى جزر تروبرياند Trobriand فى جنوب الباسفيك . وقد كان مهتماً بشكل أساسى بفشله فى إنتاج ترجمة مرضية للنصوص التى سجلها . فمثلاً سجل تفاعراً لصاحب زورق ترجمة إلى : نحن نسير الخشبة الأمامية بأنفسنا . . . ونحن نلتفت ونرى صاحبنا : إنه يسير الخشبة الخلفية . يقول مالينوفسكى إن هذا المنطوق يكون له معنى إذا نُظر إليه فى ضوء السياق الذى استخدم فيه ، حيث سيتضح مثلاً أن الخشبة المشار إليها هى مجداف للزورق . ويجب ألاّ تعامل اللغات الحية معاملة اللغات الميتة، مقطوعة عن سياق حالتها ، بل يجب أن يُنظر إليها كما يستخدمها الناس فى الصيد والزراعة ، وفى صيد السمك . . . إلخ . إن لغة مثل تلك المستخدمة فى الكتب ليست هى النموذج ، إنها تقوم بوظيفة ثانوية وطارئة لأن اللغة لم تكن فى الأصل مرآة عاكسة للفكر ، وأكد أن اللغة أسلوب عمل وليست توثيقاً للفكر (Palmar, 51 - 52) .

فيرث :

اعترف فيرث بأنه مدين لمالينوفسكى ولكنه شعر أن سياق الحالة عند مالينوفسكى لم يكن مناسباً لدخول لغوى مضبوط ومحكم لحل هذه المشكلة

فسياق الحالة بالنسبة إلى مالفينوسكى جزء من العملية الاجتماعية التي اعتبرها مستقلة عن سلسلة منتظمة من الأحداث (وهي مجموعة الأحداث الواقعية والقابلة للملاحظة .

وقضل فيرث أن ينظر إلى سياق الحالة على أنه جزء من أداة اللغوى مثل المقولات النحوية التي يستخدمها بالضبط . وأنها ستكون مثالية إذا أحسن استخدامها بناءً منظمًا ملائمًا للتطبيق على الأحداث اللغوية ولذا اقترح المقولات الآتية :

الملامح الملائمة للمشاركين ، الأشخاص والشخصيات هي :

(١) الجهد اللفظي للمشاركين .

(٢) الجهود غير اللفظية للمشاركين .

(٣) الأشياء ذات العلاقة .

(٤) آثار الجهد اللفظي .

بهذه الطريقة يمكن تجميع سياقات الموقف وتصنيفها ، وهذا أمر ضرورى إذا كان جزءاً من التحليل اللسانى للغة . وكمثال لاستعماله سياق الحالة درس فيرث حديثاً باللهجة الكويتية [لهجة أحياء لندن الشعبية] ضمن الجملة : أنا فى سبيل الحصول على واحد لبرت

Jam going ts get one for Bert

وتساءل : ما الحد الأدنى من المشاركين ؟ هل هم ثلاثة أم أربعة ؟ وأين حدث ؟ هل حدث فى بار مثلاً ؟ وأين ببرت ، هل هو فى الخارج أم يلعب لعبة السهام فى البار . وما الأشياء ذات العلاقة ؟ وما تأثير الجملة ؟ هل هو واضح ؟

من المهم أن نؤكد أن فيرث يرى في سياق الحالة جزءاً من أدوات اللساني أو أنه أحد جوانب الوصف الفني والنحو تكتيك آخر له مستوى مختلف ولكن له نفس الطبيعة التجريدية . وكانت اللسانيات بالنسبة له نوعاً من تسلسل الأساليب التي تتعاون كلها لتحديد المعنى . وقاس ذلك على ألوان الطيف الذي يتحلل الضوء فيه إلى أطوال مختلفة من الموجات . وبالمثل فإن اللسانيات تحلل المعنى إلى أطراف خاصة من البيانات . وهكذا كان فيرث يرى أن كل أنواع الوصف اللساني مثل الفنتولوجيا والنحو وسياق الحالة تسهم في تحديد بيانات عن المعنى . إن وصف المعنى في ضوء سياق الحالة هو أحد الطرق التي يعالج بها اللساني اللغة ، وأنه لا يختلف أساساً عن الطرق الأخرى التي يؤدي بها اللساني عمله (Palmar : P. 53 - 54) .

٢:٢ هـ السياق والثقافة والأسلوب

بدلاً من محاولة تفسير المعنى في ضوء السياق سنحصر أنفسنا في عمل محدد جداً ويتمثل في تحديد ملامح السياق التي تبدو مناسبة في اختيارنا اللغوي .

ولنبداً بأشكال شائعة وقد تكون عامة وهي أن اللغات تمتلك الإشارات هذه الإشارات تحدد الأشياء والأشخاص والأحداث في ضوء علاقة المتكلم بالفضاء والزمان ، هناك ثلاثة أنواع رئيسة للإشارات هي :

التنوع الأول : يجب أن يكون المتكلم قادراً على تحديد المشاركين في الخطاب - نفسه أولاً والشخص أو الأشخاص الذين يتكلم معهم . والصيغ التي تساعد على بلوغ ذلك هي ضمائر المتكلم والمخاطب - أنا/ نحن، أنت / أنتم ، أنت / أنتن (أنت / أنتما) . وعلى أية حال فإن اختيار الضمير يخضع لعوامل اجتماعية .

النوع الثاني : يوجد فى اللغة : هنا / هناك ، هذا / ذلك للتمييز بين موقع المتكلم والمخاطب فقد يكون قريباً منه أو بعيداً عنه إن العلاقة الفضائية التى توضحها الكلمات السابقة ستختلف حسب اللغة ففى الملاجسى مثلاً نجد أن الاختيار بين ety و aty ، أى بين هنا / هناك ، يقال مثلاً ety ny tranoy : منزله هنا Aty ny tranony منزله هناك وهذا يعتمد على أن الشيء المشار إليه يقع فى مكان مرئى أو غير مرئى بالنسبة إلى المتكلم علاوة على ذلك نجد أن العلاقات الفضائية قد تتحدد بشكل أكثر بساطة مما تعبر عنه الكلمات هنا / هناك ، هذا / ذاك . ففى الإنجليزية مثلاً يوجد زوج من الأفعال هو أتى / ذهب . فالفعل جاء أكثر تحديداً من ذهب ، ذلك لأنه يوضح الاتجاه نحو المتكلم أو المتلقى ، واستخدام أولاً للاتجاه البسيط نحو المتكلم أو المستمع كما فى لتأت إلى وسأتى إليك ثم استخدم ثانياً للاتجاه نحو المتكلم أو المتلقى وقت الحدث المناسب سواء فى الماضى أو فى المستقبل (وكذلك المضارع) .

هو أتى إلى فى لندن . وهو سيأتى ليراك فى باريس عندما تكون هناك .

ثالثاً : استخدم للإشارة إلى الاتجاه نحو مكان تعود المتكلم أو المتلقى الوجود فيه حتى إذا لم يكن موجوداً فى الوقت المحدد مثل :

لتأت إلى مكتبى (بالرغم من أننى لن أكون هناك)

لقد أتيت إلى منزلك ولم تكن هناك

وفى الحالة الثالثة قد يستخدم الفعل يذهب كما فى إذهب إلى مكتبى لقد ذهبت إلى منزلك ، وعلاوة على ذلك إذا كان المرجع reference هو الحركة بعيداً عن موقع الشخص المقصود فإن استخدام الفعل يذهب سيكون هو الاستخدام الأنسب لذلك . ومن الصعب أن أقول إأت إلى مكتبى مباشرة إذا كان الشخص الذى مخاطبه معى فى نفس المكان وليس فى مكتبى ، لأن الحركة

مستكون بعيدةً عنى بشكل واضح ، وبالمثل لن نستطيع أن نقول بشكل اعتبارى : لقد تركك فى منزله وأتى إليك ، لأن المسافة بعيدة عن الشخص المحدد . وإذا لم يُشر مطلقاً إلى مكان المتلقى أو المتكلم فالفعل يذهب هو الذى يستخدم ، والفعالان أتى وذهب ليسا هما زوج الأفعال الوحيد الذى له مثل هذه الخاصية فالفعالان أحضر / أخذ لهما نفس الوظيفة مع معنى إضافى هو يحمل .

النوع الثالث : العلاقات الزمانية لا تُوضَّح فقط بالظرف بشكل عام مثل الآن وحينئذ ولكنها تُوضَّح كذلك بظروف أكثر تحديداً مثل أمس وغدا ، وعلاوة على ذلك فالعلاقات الزمانية غالباً ما تدمج فى نحو الأفعال ، ولكن بالرغم من أن بعض اللغات تميز تمييزاً واضحاً زمن الأفعال فى ثلاثة أزمنة هى المضارع والماضى والمستقبل كما فى اللاتينية *amo, amabo, amabam* أو *amavi* فمن الجدير بالملاحظة أن التمييز فى الإنجليزية بين المضارع والماضى هو أكثر أهمية من التمييز بينهما وبين المستقبل . لأن التمييز بين الماضى والمضارع هو الذى يتم فى ضوئه تصريف الفعل مثل أحبُّ ويُحبُّ .

أما المستقبل فيشار إليه باستخدام صيغ إيضاحية *Peri phrastic* مثل سوف كما فى سوف أحب (سأحب) أو أنا فى طريقى للحب .

وحتى الظروف مثل الآن وحينئذ ليس لها مقابل يشير إلى المستقبل وعلاوة على ذلك فالزمن مرتبط فى اللغة غالباً بالناحية وهى ليست عنصراً إشارياً والحالة *mood* (الصيغة) قد تكون ذاتية أو موضوعية (الذاتى يرتبط بالتكلم والموضوعى مستقل عن المتكلم) .

لا يمكن تجاهل الإشارات فى دراسة المعنى لأن اللغة العادية مملوءة باستخدامها . ولكنها تثير مشكلة من نوع ما عند تحليل يعالج القضايا أو البيانات (إدخال المقولات) بأنها أساسية إلى حد ما فى علم الدلالة لأن

الإشارات مرتبطة دائماً بمعنى أنها تُفسر عند الإشارة إلى المتكلم بينما القضايا بحكم تعريفها تشير إلى الموضوعات objective وأنها مستقلة عن المتكلمين | البيانات ترتبط بالإشارات والإشارات ترتبط بالمتكلم دائماً أما القضايا فلا ترتبط بالمتكلم وترتبط بالموضوعات | .

الناحية الأخرى المهمة في السياق هي تلك التي تهوؤها العلاقات الاجتماعية فغالباً لا يكفي للمتكلم أن يكون قادراً على تحديد الشخص الذي يوجه الكلام إليه بل يجب في كثير من اللغات أن يشير بوضوح إلى العلاقات الاجتماعية بينه وبين هذا الشخص . وفي كثير من اللغات الأوربية على وجه الخصوص (ولكن ليس في كل اللغات) يمكن أن نميز بين ضمائر الخطاب للشخص المؤلف وبين ضمائر الخطاب التي تفيد التأدب وذلك عندما يكون شخصاً مفرداً . فالصيغة التي تفيد التأدب هي الصيغة النحوية للمخاطب الجمع أو للغائب الجمع . ففي الفرنسية واليونانية والروسية نجد صيغة الجمع (أما الإنجليزية فقد فقدت فيها صيغة المفرد) وفي الإيطالية والأسبانية تستخدم صيغ ضمائر الغياب ولا زالت تحتفظ بالتمييز بين المفرد والجمع . وإذا لم تستخدم الضمائر فإنه ينعدم التمييز بين الغائب المفرد أو الجمع . كما يلاحظ في البرازيلية والبرتغالية .

يبدو أن الاختيار بين الصغتين العادية والمتأدبة أو بين الصيغتين اللتين تسميان في الفرنسية T و V يتحدد بعاملين هما ما يطلق عليهما القوة Power والتكافل أو التساوق (التكافؤ) Solidarity . تعنى القوة Power عدم التساوق (عدم التكافؤ) مثل أكبر من . والدفلان ، موظف عند ، أغنى من ، أقوى من ، أنبل من أما التكافؤ فيعنى وجود علاقات متكافئة مثل الالتحاق بنفس المدرسة أنتمى إلى نفس الوالدين . أمارس نفس المهنة . إذا وُجدت القوة فإن

الأقوى يستخدم الصيغة T لمخاطبة الأقل قوة منه أما الأقل قوة فيستخدم الصيغة V في إجابته . أما عندما يوجد هناك تكافؤ فتستخدم الصيغة T . وقد يكون هناك صراع ، فالأخ الأكبر قد يكون في موقف يجمع بين القوة والتكافؤ في علاقته مع أخيه الأصغر وقد تكون هناك علاقات تدرجية ضمن مهنة ما . ويبدو واضحاً مع ذلك أن المجتمع قد أصبح أكثر مساواة لذلك فالقوة تلعب دوراً أقل في تحديد استخدام الضمائر وأن استخدام الصيغ غير المتبادلة قوة/ التكافؤ لم يعد يوجد في الفرنسية والألمانية والإيطالية للإشارة إلى العلاقة بين الأب / ابن والزبون / النادل waiter . وبدلاً من ذلك سنجد أن صيغة التكافؤ T ستفرض على الاستخدام في الحالة الأولى (وهي العلاقة بين الأب والابن) وأن غيابها (غياب التكافؤ) سيفرض على الاستخدام الصيغة الثانية (وهي العلاقة بين الزبون / النادل) .

هناك خصائص أخرى لسياق تؤثر في اختيار اللغة - فبعيداً عن أسلوب الشخص الذي نسميه بالإفرادية اقترح كريستال وديفي ثلاثة ملامح أساسية للأسلوب هي الأصولية والمكانة والشكلية Province, status and modality . تهتم الأصولية بالنشاط المهني والأعمال . ويقصد بذلك اللغة الخاصة بالقانون أو بالعلم أو بالإعلان . . . إلخ .

أما المكانة فتعامل مع العلاقات الاجتماعية ولكن بوجه خاص في ضوء رسمية اللغة واستخدام اللغة المؤدبة (الراقية) والعامية أو اللغة المنخفضة المستوى slang . واقترح جوس Joos سنة ١٩٦٢ أن هناك خمس درجات من الرسمية : الجامدة - الرسمية والاستشارية والطارئة والحميمية أما الشكلية (بالرغم من أن الجنس الأدبي هو أفضل مصطلح في ضوء الاستخدام العادي لمصطلح modality) فيقصد بها ربط الاختيار بين أساليب الشعر والنثر والمقالة والقصة القصيرة ولغة المذكرات والتلغراف والنكت .

وكفاءة المتكلم للغة معينة تفرض عليه السيطرة على كل هذه الأساليب المختلفة . ولكنه سيكون مسيطراً بكل تأكيد على أنواع مختلفة في لغته والتي تعرف بشكل عام باللهجات . إن مصطلح لهجة يستخدم حديثاً للإشارة فقط إلى الأشكال المختلفة للغة المستخدمة في مناطق جغرافية مختلفة ولكن تأكد أن هناك اختلافات متشابهة بين لغة الطبقات الاجتماعية خلال المنطقة الجغرافية الواحدة وأنه ليس من السهل رسم خطوط واضحة للتمييز بين هاتين الظاهرتين . إن علم اللغة الاجتماعي وعلم اللهجات حقلان متداخلان . فمعظم المتكلمين سيطرون على عدة لهجات أو على صيغ اجتماعية متميزة في لغتهم . لذلك يستطيعون الانتقال من لهجة إلى أخرى أثناء المحادثة . ونجد أنه يسود عدد من اللغات وخاصة العربية واليونانية الحديثة والهايتينية Haitian Creole والألمانية السويسرية ظاهرة التداخل اللغوي Diglossia وفيها نجد لهجتين متميزتين أو أكثر من اللغة الواحدة والاختيار بينهما يعتمد على ما يمكن أن نصفه بشكل عام بأنه رسمية الموقف . وعلى أية حال فالتكلمون يتقلون من مستوى إلى آخر ، فالمتحدث في مقابلة مع التليفزيون اليوناني سيبدأ كلامه بأن يتكلم Kathar evousa وهي اللغة الرسمية وسرعان ما ينزلق إلى لغة غير رسمية .

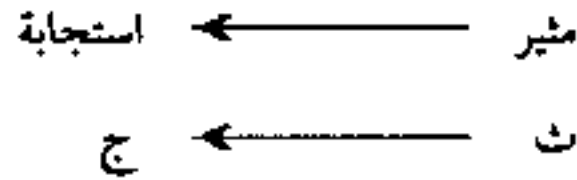
٢:٣ النظرية السلوكية

لقد اعتقد فيرث ومالينوفسكي أن وصف اللغة لن يكون كاملاً بدون الإشارة إلى سياق الحالة التي تعمل فيها اللغة وهناك رأي آخر يرى أن معنى العنصر اللغوي يفسر كلية في ضوء الموقف الذي تستخدم فيه اللغة .

هذه هي السلوكية ولقد أدخلها بلومفيلد لأول مرة في اللسانيات . ولم تكن نقطة البداية عند بلومفيلد هي مجرد ملاحظة الأحداث اللغوية بل اعتقاده بالطبيعة العلمية لموضوعه وأكد أن التعميمات المفيدة حول اللغة هي التعميمات

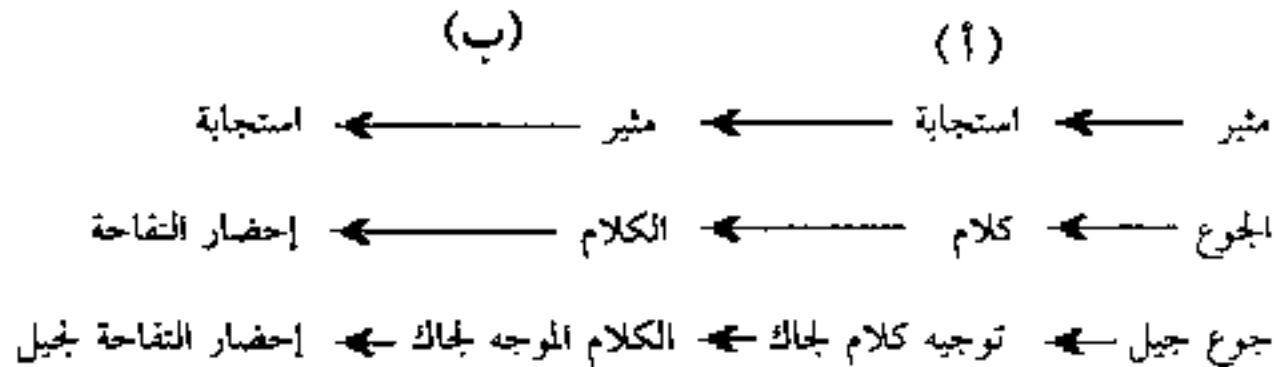
الاستنتاجية .. وعرف معنى الصيغة اللسانية بأنه الموقف الذي يتكلم فيه المتكلم ورد الفعل الذي يستدعيه لدى المتلقى . وهذه خطوة أبعد من خطوتى مالىنوفسكى وفيرث . إنهما شرحا المعنى فى ضوء الموقف أما بلومفيلد فقد عرف المعنى بأنه هو الموقف ذاته بالضرورة .

وقد شرح بلومفيلد آراءه بمثاله الشهير عن جاك وجيل . فجيل الجوعانة رأت تفاحة واستخدمت اللغة لدفع جاك إلى جليها لها . أما إذا كانت بمفردها (أو إذا لم تكن إنسانة) لتلقت أولاً مشيراً (S) Stimulus وأن هذا المثير ينتج رد فعل (R) Reaction (والمصطلح الشائع الاستخدام هو استجابة Response ، ومن ثم ستتحرك لجلب التفاحة . ويمكن رسم ذلك بهذا الشكل .



وعلى أية حال فإنه لما كان جاك معها فإن المثير لم ينتج رد فعل (استجابة) بل أنتج رد فعل لغوى تمثل فى مخاطبة جاك (توجيه الكلام لجاك) ومترمز لذلك برد الفعل أو الاستجابة ، والموجات الصوتية الناتجة عن هذا الكلام أنتجت بدورها مشيراً لدى جاك . إن هذا المثير اللغوى (اللسانى) أنتج رد فعل (استجابة) غير لغوية يتمثل فى إحضار التفاحة والشكل الآتى يوضح :

الصورة كاملة :



يتكون المعنى حسب بلومفيلد من العلاقة بين الكلام (والمقصود هنا الاستجابة في (أ) والمثير) (والمقصود هنا الكلام الموجه لجاك) ويضاف إليهما الأحداث الفعلية التي تسبق الكلام في أ وتمثل في جوع جيل والتي تلي الكلام في ب (وهو الكلام الموجه لجاك والاستجابة في ب) وتمثل في إحضار جاك التفاحة لجيل) .

والنقطة المهمة في هذه النظرية هي أن المثير والاستجابة تمثل أحداثا فيزيائية. فبالنسبة إلى جيل لا تعدو المسألة سوى موجات صوتية اصطدمت بعينها وتقلصات في عضلاتها ولعاب أفرزته معدتها . والعمل الذي قام به جاك ليس هو الآخر سوى عمل فيزيائي ، وذلك لأن جزءا من نظرية بلومفيلد ترى أن السلوك الإنساني ، بما فيه الكلام ، يتحكم فيه القوانين الفيزيائية مثلما تتحكم في سائر الأحداث في الكون . لقد بذل بلومفيلد جهودا كبيرة لمقارنة نظريته الآلية بالنظريات العقلية التي تفترض عدم وجود نظريات فيزيائية مثل الأفكار والمفاهيم والتصور والشعور . . . إلخ .

ولم ينكر أن لدينا مثل هذه الصور والشعور . . . إلخ ولكنه شرحها كتعبيرات مألوفة للتحركات الجسمية ، وللأحداث التي يعرفها المتكلم وحده (كما في أنا جوعان) إنها خبرات شخصية (وهذا مشير داخلي غامض) أو تحركات للأعضاء الصوتية دون إحداث صوت ما . وبالطبع فجيل لن تتصرف بهذا الشكل لو كانت تشعر بخجل ولن يتحرك جاك لإحضار التفاحة إذا لم يكن على ود^{*} معها .

لذلك فمن الضروري أن يشمل الموقف كل الملامح المناسبة للعلاقة بين جاك وجيل . ولقد فسّر بلومفيلد ذلك بالتأكيد أن الكلام والأحداث الفعلية يعتمدان على عوامل من الود^{*} المسبق والتي تتألف من تاريخ الحياة الداخلية

للمتكلم والمتلقى معاً . هذه العوامل التي تتمثل في الود المسبق تحمل أهمية كبيرة في شرح الحقائق اللغوية ، لأن الموقف الشبيه ظاهرياً لا يتج فقط استجابات لغوية مختلفة بل إن نفس الاستجابة اللغوية قد تحدث في مواقف مختلفة . فلقد لاحظ بلومفيلد نفسه أن (أنا جوعان) قد تُنطق من شخص يشعر بالجوع بالفعل وقد تنطق من شخص آخر لا يشعر بالجوع مطلقاً ، فقد ينطقها طفل مشاكس لا يريد أن يذهب للنوم مثلاً .

٣ - موضوعات علم التجللة

١:٣ دلالة الكلمة

٢:٣ دلالة الجملة

٣ - موضوعات علم الدلالة

٣:١ دلالة الكلمة

تكاد تجمع المعاجم العربية على أن الألفاظ ترادف الكلمات في الاستعمال الشائع المألوف أما النحاة فيميزون بينهما ، فاللفظ يقصد به النطق وكيفية صدور الصوت أما ربط الأصوات المنطوق بها بالمعنى فهو الكلمة (إبراهيم انيس ، دلالة الألفاظ / ٣٨) لذا يركز علم الدلالة على الكلمة وليس على اللفظ . يبدو أن المعاجم هي التي تهتم بإيضاح معاني الكلمات لذلك يفترض أن الكلمة هي الوحدة الأساسية في علم الدلالة المعجمي ، ومع ذلك هناك بعض الصعوبات ، وتتمثل هذه الصعوبات فيما يلي :

(١) ليس لكل الكلمات نفس النوع من المعنى مثل الكلمات الأخرى ، فبعضها يبدو أن له قليلاً من المعنى أو ليس له معنى . فمثلاً فى نحو الأولاد يُحبون أن يلعبوا . نجد أن ما له معنى فى الجملة السابقة هو ولد - يحب - يلعب . ولكن ما معنى (أن) لقد أكد الباحثون أن الكلمة التى لها معنى تكون قابلة للاستبدال . علينا أن نلاحظ ما يلى :

الأولاد يحبون أن يلعبوا

الأولاد يكرهون أن يلعبوا

الرجال يحبون أن يلعبوا

الرجال يحبون أن يعملوا

البنات تحببن أن يلعبن

نلاحظ هنا أنه استبدلنا بالأولاد تارة الرجال وتارة أخرى البنات واستبدلنا

بـ يحبون يكرهون . أما (أن) فلم يمكن استبدال بها أى شىء آخر . ولكن يمكن التنبؤ باستخدامها فى مثل هذا السياق . لذلك لا معنى لها على الإطلاق .

ولقد استطاع أحد لغوى القرن التاسع عشر وهو هنرى سويت (١٨٩١) أن يميز بين كلمات كاملة وكلمات شكلية ، من أمثلة الكلمات الكاملة : شجرة - يغنى - أزرق - لطيف ومن أمثلة الكلمات الشكلية ال - من . و - والكلمات الكاملة هى التى لها معنى ، وهو الذى نتوقع وجودها فى المعجم . أما الكلمات الشكلية فهى عناصر نحوية توضح الوظائف النحوية فى الجملة ، مثل النوع أى تقسيم الكلمة إلى مذكر ومؤنث والعدد أى تقسيم الكلمة إلى مفرد ومثنى وجمع والزمن أى تقسيم الفعل إلى ماضى ومضارع ومستقبل . والحالة النحوية أى تخصيص حالة الرفع والنصب والجر والجزم للكلمة داخل الجملة . . هكذا . هذه هى الكلمات الشكلية أو الوظيفية ولا توجد إلا فى كتب النحو (Palmar P. 32 - 33) .

(٢) الكلمة ليست وحدة لغوية محددة ، ففى الكلام المتصل لا تبدو فيه حدود تميز بين كلمة وأخرى ، ويرى اللغويون أننا قد نلتصق هذه الحدود فيما يسمى بالنبر ، اعتماداً على قاعدة ترى أن بعض اللغات تميل إلى نبر الجزء الأخير من الكلمة وبعضها الآخر يميل إلى نبر الجزء الأول منها أى أن الصوت يرتفع شيئاً ما فى هذا الجزء عن سائر أجزاء الكلمة وعند هذه النقطة يمكن وضع حد بين كلمة وكلمة أخرى ولكن هذه المحاولة قد باءت بالفشل كما يقول د . إبراهيم أنيس لأن النبر وحده لا يكفى لتحديد الكلمة لأنه لا يعين حدودها إلا بصورة ناقصة (دلالة الألفاظ / ٤٠) .

(٣) إن ما نطلق عليه كلمة قد يكون وحدة بسيطة وقد يكون وحدة مركبة فنحو / ولد / وحدة بسيطة ونحو الولد وحدة مركبة تتكون من ال + ولد .

لقد عرض بلومفيلد (١٩٣٣) حلا لهذه المشكلة باقتراح أن الكلمة هي أقل وحدة حرّة ، أى أصغر وحدة يمكن أن توجد منفردة واقترح كذلك بأنه يجب أن ننظر إلى الوحدات التي تقل عن الكلمات ولا توجد منفردة وتحمل معنى على أنها المورفيم ، فآل فى مثالنا السابق وحدة أقل من الكلمة ولا توجد منفردة وتحمل معنى نحويا هي مورفيم . على أن اللغويين واجهوا مشكلة أخرى تتمثل فى المثال الآتى : كتب وكاتب ومكتوب وهل نعتبر الوزن وحدة أقل من الكلمة لأن له معنى ولكنه لا يوجد منفردا أم أن نحو كَتَبَ صيغة تحمل المعنى النواة ، أما نحو كاتب ومكتوب فهما صيغتان مرتبطتان بالصيغة التي تحمل المعنى النواة مضافا إليهما معنى آخر استفاداه من الوزن فاعل والوزن مفعول .

هنا وجد اللغويون أن نحو (كَتَبَ) صيغة وكاتب أو مكتوب صيغة أخرى وأن هاتين الصيغتين ناشتتان عن الفعل كتب . فلكى نربط بين (كتب وكاتب ومكتوب) لابد من الإقرار بأن هذه الكلمات جميعا ناشئة عن الفعل كتب وأن هذا الفعل يحمل الدلالة النواة لصيغ الكلمات الأخرى ، وهنا أستخدم لفظ فنى هو لكسيم lexeme ويعنى الوحدة الدلالية الصغرى فى نظام دلالى فى لغة ما (يقابل اللكسيم فى الفنونولوجيا الفونيم وفى المورفولوجيا المورفيم) واللكسيمات بالتالى هي التى تمدنا بالرؤوس المعجمية dictionary headings إننا بذلك نكون قد ميزنا بين معنى اللكسيم وهو المعنى الأساسى للكلمات ومعنى العناصر النحوية ، ومن ثم يكون اللكسيم هو الوحدة المعجمية . أما العناصر النحوية فتشمل الأوزان الصرفية المختلفة وتشمل كذلك المعانى التصريفية الخاصة بالأسماء مثل الأفراد والتثنية والجمع والإعراب والمعانى التصريفية الخاصة بالأفعال مثل الزمن والشخص والإعراب .

٣ : ٢ دلالة الجملة

إن المعنى التقليدي للجملة هو أنها تعبر عن معنى تام . وإذا كانت الكلمات تمثل الأجزاء التي تتكون منها الجملة فإن معنى الجملة يعتمد أساساً على معنى مكوناتها أى معنى الكلمات . ولما كانت الجملة وحدة نحوية تعتمد على تنظيم الكلمات وتحديد وظيفة هذه الكلمات فى الجملة ، فإن هذه الوظائف النحوية تسهم فى الأخرى فى تحديد معنى الجملة ، نحو غش الزبون البائع وغش البائع الزبون ، إن كلا من البائع والزبون فى هاتين الجملتين له وظيفة تختلف عن الأخرى ، فعندما يكون فاعلاً يكون هو القائم بالغش وعندما يكون مفعولاً يكون هو ضحية هذا الغش ، هذا هو المعنى الوظيفى الذى تضيفه الجملة إلى معنى مفرداتها المعجمى .

والجملة لا تضيف معانى نحوية إلى جانب المعانى المعجمية فقط ولكن هنا أيضاً المعانى التداولية تشمل هذه المعانى ما يلى :

(١) تحديد الموضوع وهو الشيء المشترك بين المتحدث والمتلقى ويوصف بأنه الشيء المتحدث عنه ثم تحديد المعلومة الجديدة التى يستفيدها السامع من المتكلم . هذه المعلومة الجديدة يقع النبر عليها دائماً لذا تُنطق مع بروز فى الصوت عن سائر كلمات الجملة . واستخدام الدارسون مصطلحين قنين أحدهما للتعبير عن الشيء المتحدث عنه وهو المحور أو المبتدأ والآخر للتعبير عن المعلومة الجديدة التى يفيدها المتلقى من المتكلم وهى البؤرة .
الأمثلة الآتية توضح ذلك :

(أ) تجلس القطة على الحصير

القطة فى هذا المثال هى الموضوع الذى يتحدث المتكلم عنه والحصير هو المعلومة الجديدة التى يريد المتكلم أن يوضحها للمتلقى ، لذا يقع النبر عليها توصف القطة إذن بأنها محور ويوصف الحصير بأنه بؤرة .

(ب) على الحصر تجلس القطعة

على الحصر في هذا المثال يمثل البؤرة ، والقطعة تمثل المحور ولكن المعنى يختلف عن المعنى السابق فالجملة هنا تعنى أن القطعة تجلس على الحصر ولا تجلس على شيء آخر .

(ج) الحصر القطعة تجلس عليه

في هذه الجملة الحصر هو الشيء المتحدث عنه ، أما القطعة تجلس عليه فهو يمثل المعلومة الجديدة التى يريد المتكلم أن يفيدها للمتلقى . فهذه إذن بؤرة . ومعنى الجملة الحصر هو الذى تجلس القطعة عليه .

(٢) هناك مجموعة لما يسمى أحداث الكلام ، وتشمل هذه المجموعة ما يلى :

أ - تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

كثيراً ما يُخَرَّجُ الكلام على خلاف الظاهر ، فيُنزَلُ غير السائل منزلة السائل إذا قُدِّمَ إليه ما يُلَوِّحُ له بحكم الخبر ، فيستشرف له استشراف المتردد الطالب . قال تعالى : ﴿وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [سورة هود : الآية ٣٧] فقوله تعالى : وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ، تلميح باستخفافهم العذاب ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [سورة يوسف : الآية ٥٣] .

فقوله : وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي تلويح بقبح هذه النفس ، وكذلك يُنزَلُ غير المُنكِرِ منزلة المنكر إذا ظهر عليه شيء من إمارات الإنكار (لاحظ هنا أن هذا المعنى يستشف من ربط الجملة بالسياق الخارجى ، فغير المنكر يشمل المخاطب خالى الذهن من الحكم والمتردد والعالم به من غير إنكار ولكنه لا يعمل بعلمه) .

من أمثلة ذلك قولك للمسلم التارك للصلاة : (إن الصلاة واجبة) هذه

الجملة بعد ربطها بسياق الموقف وهو أنها موجهة للمسلم التارك للصلاة إن الصلاة واجبة فهي إذن تحثه على الصلاة .

وكذلك يُنزلُ المنكر منزلة غير المنكر (وهو الخالي الذهن من الحكم) إذا كان معه ما إن تأملهُ ارتدع عن الإنكار ، كأن تقول لمنكر الإسلام : الإسلام حقٌ ، وعليه قوله تعالى في حق القرآن الكريم ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢] [عبد المتعال الصعدي ، بغية الإيضاح ٢٦/١ - ٢٨] .

ب - استخدام أنماط الجمل في غير المعاني الموضوعية لها :

فلاستخدام نعت إنشائي يفيد الطلب ولكنه قد يستخدم في غير معناه ، فقد يفيد التمني نقوله تعالى : ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [سورة الاعراف: الآية ٥٣] وقد يفيد الاستبطاء نحو : كم دعوتك ؟

وعليه قوله تعالى : ﴿جِئْتِي يَقُولَ الرِّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢١٤] ومنها التعجب نحو قوله تعالى : ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْيَ﴾ [سورة النحل: الآية ٢٠] ، ومنها التنبيه على الضلال نحو ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [سورة التحوير: الآية ٢٦] ومنها الوعيد وعليه قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَبْلُكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [سورة المبررات: الآية ١٦] ومنها التقرير نحو قوله : ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتَا يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٦٢] ومنها الإنكار نحو : ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ [سورة الأنعام: الآية ٤٠] (راجع كل ما سبق بغية الإيضاح ٢٨/٢ و ٣٧ - ٤٠) .

ويرى علماء الدلالة التوليدية أن القضية وليست الجملة هي التي توضح الدلالة الأساسية وأنها من ثم هي أساس التركيب .

٤ - الدلالة المعجمية

١:٤ المحوران الرأسى والأفقى

٢:٤ الحقول الدلالية

٣:٤ الاقتران

٤:٤ تغير المعنى

أ:٤:٤ تضيق المعنى

ب:٤:٤ توسيع المعنى

ج:٤:٤ إنحطاط المعنى

د:٤:٤ رقى المعنى

هـ:٤:٤ نقل المعنى

و:٤:٤ وسائل نقل المعنى

• الاستعارة

• المجاز المرسل

• الكناية

٥:٤ علاقات المعنى

١:٥:٤ تعدد المعنى واللفظ واحد

أ:١:٥:٤ تعدد المعنى

ب:١:٥:٤ التجانس

٢:٥:٤ تعدد اللفظ والمعنى واحد

٤ - الدلالة المعجمية

٤ : ١ المحوران = الرأسى والافقى

ميز دى سوسير بين العلاقة الرأسية والعلاقات الأفقية & Pragmatic Syntagmatic العلاقات الرأسية Paradigmatic relation هي العلاقات التي تدخل فيها الوحدة اللغوية مع غيرها من الوحدات في نظام العلاقات المتقابلة والتي تسمح باستبدال إحداها بالأخرى . أما العلاقات الأفقية Syntagmatic relation فتعنى اتصال الوحدتين المتقابلتين التي يمكن تبادلتهما مع وحدة أخرى ملائمة . مثال :

أ - الباب الأزرق .

ب - الباب الأحمر .

العلاقة بين أزرق وأحمر هي علاقة رأسية لأن بينهما تقابل لنا يمكن استبدال إحدهما بالأخرى . أما العلاقات الأفقية فتعنى أن كلا من الأزرق والأحمر يرتبط بكلمة باب .

٤ : ٢ الحقول الدلالية

إن دراسة الحقول الدلالية تنتمي إلى العلاقات الرأسية الاستبدالية وأكثر الأمثلة شهرة لنظرية الحقل هو المثال الذي أورده تراير Frier (١٩٣٤) ، فقد قارن حقل الناحية العقلية في ألمانيا في ١٢٠٠ بالناحية العقلية في حوالى ١٣٠٠ . في الفترة المبكرة من الحقل كان مقسما إلى List, Kunst فالكلمة الأولى تشير إلى صفات التودد والثانية تشير إلى الصفات غير الودودة . وكلمة wisheit استخدمت كلمة غطاء للحقل . وفي الفترة المتأخرة قسم الحقل إلى ثلاثة أقسام هي wisheit عقيدة kunst معرفة wiseen فن (وهنا يلاحظ أنه

فقدت كلمة وأضيفت كلمة أخرى ، وأصبحت wisheit جزءاً من الحقل وليست غطاءً للحقل والشكل الآتى يوضح ذلك :

١٣٠٠

عنوان الحقل : الناحية العقلية

wisheit ١ - عقيدة

kunst ٢ - معرفة

wissen ٣ - الفن

١٢٠٠

عنوان الحقل : الناحية العقلية

wisheit

Kunst ١ - التودد

List ٢ - عدم التودد

إن مثال تراير يقارن لغة واحدة في فترتين مختلفتين . ونستطيع أن نقارن الحقل الواحد بين لغتين لنرى الطريقة التى تُقسَّمُ بها اللغات حقلاً معيَّناً . والمثال الشائع فى ذلك هو مثال يتعلق بالألوان . لقد أكد اللغوى الدانماركى هلمليف (١٩٥٣) أننا سنقارن نظام الألوان فى الإنجليزية والويلزية من خلال بعد واحد وفيما يلى ذلك :

الإنجليزية	ويلسىز
	gwy rdd
1 - green	glass
2 - blue	
3 - grey	
4 - brown	llwydd

ملحوظات :

- (١) في الإنجليزية توجد الالوان الآتية : أخضر - أزرق - رمادي - بني وفي ويلز توجد الالوان الآتية llwydd - glass - gwyrdd .
- (٢) إذا قارنا بين نظامي اللغتين واعتمدنا على مبدأ القيمة الذي أثاره دي سوسير :

- أ - اللون في ويلز gwyrdd يمثل جزءاً من الأخضر في الإنجليزية .
- ب - اللون glass في ويلز يمثل جزءاً من الأخضر والأزرق وجزءاً من الرمادي .
- ج - اللون llwydd يمثل جزءاً من الرمادي والبني .

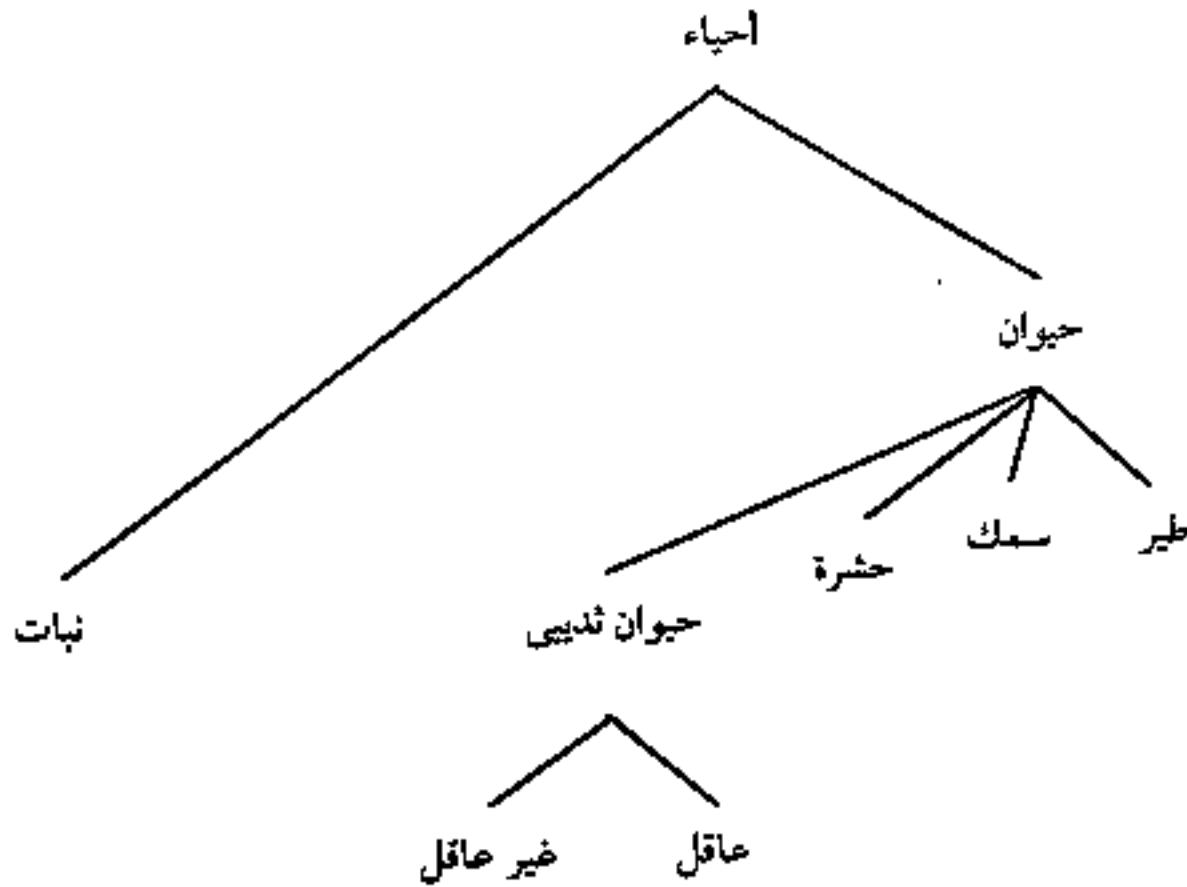
وهناك أمثلة أخرى مختلفة ، لقد ناقش نايدا Nida الكلمات التي تدل على الضجيج في المكسيكية ، وأوضح أنها تحتوي على ست كلمات تشمل ما يلي :

- صراخ الأطفال - صوت الناس العالي - النقاش الحاد - كلام الناس بغضب (صرخات الغضب) - الصوت المتصاعد - صوت التشيع .
- ولاحظ في لغة Maya كذلك ثلاث كلمات للبحث هي :

- أ - انتقاء الجيد من الرديء .
- ب - البحث بشكل غير مرتب .
- ج - البحث بشكل مرتب .

ولاحظ في لهجة شيلوك الأفريقية وجود ثلاث كلمات تدل على القطع الأولى لقطع العُصَى والثانية لقطع الخيوط والثالثة لقطع البيض (لاحظ أننا في العربية نستخدم كسر وليس القطع) .

في كل الأمثلة السابقة نجد لدينا قائمة من الكلمات تشير إلى وحدات ترتبط فيما بينها بمفهوم عام وشامل وتهتم بتحديد المساحة المفهومية لكل وحدة، ويقول بيروفيتش Bierwisch إن فكرة الحقل الدلالي تعتمد على أساس محدد هو فكرة التضمين hyponomy أو الاحتواء inclusion ، فالصفات العقلية وحدة عامة تتضمن أو تحتوي التودد وعدم التودد أو تضمن العقيدة والمعرفة والفن ، واللون وحدة عامة تتضمن الأخضر والأزرق والرمادي والبني مثلاً ، هذا يعني أن الوحدات التي يمكن أن تتضمن داخل وحدة أعم منها تشكل حقلاً دلاليًا وبالمثل نجد أن وحدة الأحياء تشكل حقلاً دلاليًا لأنها تتضمن كثيراً من أصناف الكائنات الحية ونحن نعرف أن الكائنات الحية تضم الحيوانات والنباتات ، والحيوانات تضم الطيور والسماك والحشرات والحيوانات الثديية . والحيوانات الثديية تضم الحيوانات العاقلة والحيوانات غير العاقلة . الشكل الآتي يوضح ذلك :



ملاحظات:

١ - أوضح الرسم السابق أن مفهوم كلمة (أحياء) عام فهو يحتل مساحة مفهومية كبيرة ؛ لذا يرتبط بعدد من المفاهيم الأخرى ، ويمكن حصرها في مفهومين ؛ هما : الحيوان ، والنبات .

وإذا تناولنا مفهوم الحيوانات منجده هو الآخر عامًا يضم عددًا من المفاهيم الأخرى ؛ هي : الطير ، والسماك ، والحيوانات الثديية . والحيوانات الثديية مفهوم عام يضم مفهومين عامين ؛ هما : الحيوان الثديي العاقل ، والحيوان الثديي غير العاقل ، الذي يمثل الحيوان الثديي العاقل الإنسان، والذي يمثل الحيوان الثديي غير العاقل الكلب، والأسد ، والقط .

٢ - يتضح مما سبق أن الحقل الدلالي يضم عددًا من الكلمات التي تترابط مفاهيمها ، ويمكن أن توضع تحت لفظ عام يجمعها ، ويقول أولمان في تعريف الحقل الدلالي .

«هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة» (لاحظ أن أولمان استخدم مصطلح الخبرة ليدل به على المفهوم ، أو التصور ، أو الصورة الذهنية) .

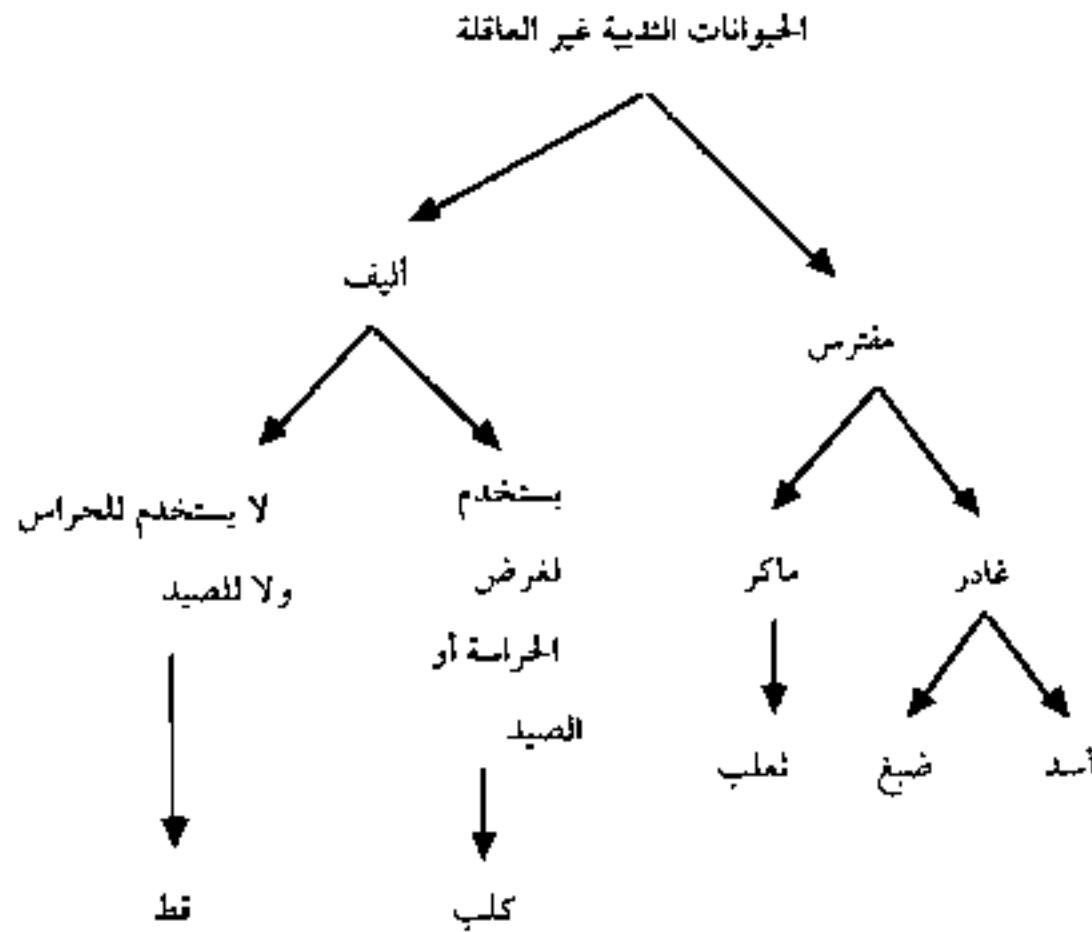
٣ - الهدف من نظرية الحقول الدلالية هو كما يقول جون لاينز أنه يحدد المساحة المفهومية لكل كلمة ، عن طريق دراسة العلاقات بين الكلمة ، وغيرها من الكلمات التي تشترك معها في الحقل الدلالي الواحد ؛ لذا يقول جون لاينز : إن معنى كلمة ما هو نتيجة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل الواحد (راجع : أحمد مختار عمر ، ٧٩ ، ٨٠) .

٣ - اهتم الباحثون بنظرية الحقول الدلالية ودرسوا في ضوءها ألفاظ القراءة ، والألوان ، والنبات ، والأمراض ، والأدوية ، والطبخ ، والأوعية ،

والفاظ الأصوات، والفاظ الحركة، وقطع الأثاث، والخواص الفكرية،
والأيدولوجيات، والجماليات، والمثل، والدين، والإقطاع، والتجارة،
والعداوة والهجوم، والحيوانات الأليفة، وصفات العمر، وأعضاء البدن.

٤ : ٣ العلاقات داخل الحقل الدلالي =

سبق أن أوضحت أن العلاقات بين كلمة وأخرى داخل الحقل الواحد هي التي تحدد المعنى ؛ فكلمة (كلب) مثلا لا يتضح معناها إلا بعلاقتها بغيرها من الكلمات داخل الحقل الواحد ، وقد رأينا أن الكلب من الحيوانات الشدية غير العاقلة ، وأنه يتصل بقط ، وبأسد ، وبنمر ، والذي يميز بينه وبين الأسد ، والنمر أنه حيوان أليف في حين أن الأسد والنمر من الحيوانات المفترسة ، وقد يرتبط بشعلب إلا أنه يمتاز عنه أنه أليف من ناحية ، والكلب وفي لصاحبه من ناحية أخرى ، ويختلف عن القط في أن الكلب يمكن أن يستخدم للحراسة، أو الصيد ؛ الرسم الآتي يوضح ذلك :



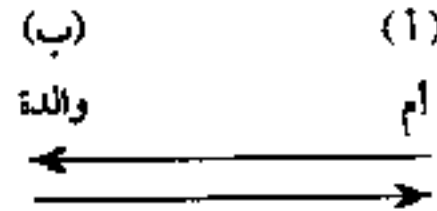
يوضح الرسم أن الكلب حيوان أليف يختلف عن الحيوان المفترس ، وأنه يستخدم للحراسة والصيد ؛ وبذلك يختلف عن القط الذي لا يستخدم في ذلك ؛ هذا يعني أن الحقل الدلالي أسهم في تحديد معنى كلمة كلب ، أو حدد المساحة المفهومية لكلمة كلب .

إن ما سبق يعني أن العلاقات الدلالية داخل الحقل الواحد هي التي تميز معنى كلمة من أخرى ؛ ومن ثم أصبح من الضروري تحديد هذه العلاقات ، هذه العلاقات تشمل الترادف ، والاشتمال ، أو التضمن ، وعلاقة الكل بالجزء ، والتضاد ، والتنافر .

١ - الترادف :

يتحقق الترادف حين يوجد تضمن من جانبيين ، يكون (أ) و (ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب) ، و (ب) يتضمن (أ) ، كما في أم ووالدة .

{احمد مختار عمر ، ٦٨}



فهنا (أ) يتضمن (ب) ، و (ب) يتضمن (أ)

إذن (أ) و (ب) مترادفان

٢ - الاشتمال :

يختلف الاشتمال عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد ، وفيه (أ)

يشتمل على (ب) ، و(ب) يكون أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي ؛
مثل فرس ، وحيوان ؛ فرس يتضمن (حيوان) ، أما حيوان فيكون أعلى في
التقسيم التصنيفي ، أو التفريعي .

(ب)	(1)
حيوان	فرس
←	

فهنا (1) يشمل (ب) ، ولكن (ب) لا يشمل (1) ، بل أعلى من (1)
واللفظ المتضمن يكون هو اللفظ الأعم ، أو الكلمة الغطاء .

أحمد مختار عمر ، ٩٩ |

٣ - علاقة الكل بالجزء :

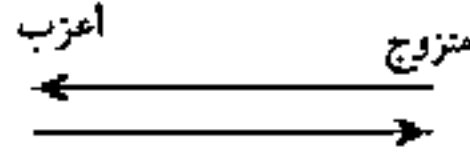
مثال : الجسم واليد .

هنا الجسم يتميز عن اليد ؛ لذا فكل واحد يتميز عن الآخر ، والعلاقة
بينهما علاقة اشتمال ، ولكن علماء الدلالة يرون أن اليد ليست منفصلة عن
الجسم ، أما لو قلنا : الكلب ، والحيوان ، فالكلب منفصل عن حيوان ؛ لذا
يميزون بين العلاقتين ، فيطلقون الاشتمال ، ويقصدون به العلاقة بين شيئين
منفصلين ويطلقون علاقة الكل والجزء إذا تركزت العلاقة بين شيئين غير
منفصلين ؛ كعلاقة اليد بالجسم .

٤ - التضاد :

يعنى التضاد فى الأساس وجود عنصرين متقابلين ، والاعتراف بأحدهما
يعنى نفي الآخر ضمناً ؛ مثل ذلك متزوج وأعزب ، فهاتان كلمتان متقابلتان ،

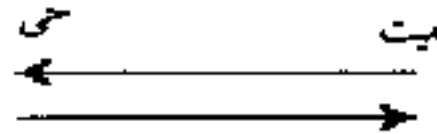
والاعتراف بأن شخصاً متزوج ؛ يعنى ضمناً أنه ليس أعزب ، لذا يوصف
التضاد بالنفي من طرفين .



إذا المتزوج ينفي أعزب ، بمعنى أن المتزوج ليس أعزب ، وأن أعزب ينفي
أنه متزوج ؛ بمعنى أن أعزب ليس متزوجاً .

التضاد - إذن - يعنى النفي من طرفين .

ومن أمثلة التضاد أيضاً ميت وحى ، فالميت ليس حياً ، والحى ليس ميتاً .



هذا هو السبب فى أن المتضادين لا يجتمعان ؛ لأنه لا يمكن أن يوصف
شخص بأنه أعزب ومتزوج فى نفس الوقت ، ويقول الفلاسفة : إن هذا لا
يمكن التحقق منه ، أو لا يمكن أن يبرر (يعقل) ؛ لذا لا يمكن أن يصدقا معا أو
يكذباً معا .

أنواع التضاد :

هناك أنواع متعددة للتضاد تشمل ما يلى :

أ - التضاد الحاد :

ومن أمثلته : (ميت وحى) ، (متزوج ، وأعزب) ، (ذكر ، وأنثى) ؛
هذه الكلمات تضم وحدات متقابلة ؛ فالاعتراف بأحدهما ينفي الآخر ، إذا

دققنا في العلاقة بين ميت وحى مثلاً ، فسنلاحظ أنها لا تسمح بالتفاوت بينهما ، من هنا توصف هذه بأنها علاقة لا تقبل درجات أقل أو أكثر ؛ فإذا قلت مثلاً : فلان أعزب ، فلا أستطيع أن أقول : فلان أعزب قليلاً ، أو كثيراً . أو أن أقول : أعزب إلى حد ما ؛ فالعلاقة بينهما إذن حادة ، وغير قابلة للتفاوت ، أي أنها غير نسبية .

ب - التضاد المتدرج :

هذا النوع من التضاد يمثل تقابلاً هو الآخر بين وحدتين ، وأن الاعتراف بأحدهما يعنى نفي الآخر ، ولكن العلاقة بينهما ليست حادة ، وإنما تخضع لاعتبار التدرج ، أو إن شئت قلت : هي نية ؛ مثال الماء - بارد ، و حار ، ودافئ .

فالبارد ينفي الحار ، أي أن الاعتراف بأن الماء بارد ينفي أنه دافئ ، والاعتراف من ناحية أخرى بأنه دافئ ينفي أنه بارد ، فالنفي إذن من طرفين ، وهذا هو الشرط الأساسي للتوصل إلى التضاد ، ونفي الشيء يمكن ملاحظته من كلمة حار ؛ فهي تقابل بارد ، هذا يعنى أن (بارد) يقابل تارة (دافئ) ويقابل تارة أخرى (حار) والعلاقة هنا قابلة للتفاوت ؛ فهي متدرجة وليست حادة ؛ كالعلاقة الأولى ؛ لذا تقبل وصفها بدرجة أقل أو أكثر فأقول الماء بارد إلى حد ما ، أو الماء بارد جداً .

ج - التضاد العكسي :

يعنى وجود وحدتين معجميتين متقابلتين ، ووجود أحدهما ينفي الآخر ، ولكن يمكن أن يجتمعا ، وهذه السمة تجعل التضاد العكسي يختلف عن التضاد الحاد والمتدرج في أن كلا منهما لا يمكن أن يجتمعا ؛ وذلك نحو زوج وزوجة ، فهما وحدتان متضادتان ، ووجود أحدهما يتطلب نفي الآخر ضمناً ؛ فالزوج

يعنى أنه ليس زوجة ، والزوجة تعنى أنها ليست زوجا ، ولكن مع ذلك يمكن أن يجتمعا ، بعكس حى ومبت ، أو بارد وحر .

والعكس قد يكون ثنائياً ؛ مثل زوج ، وزوجة ، أو مبنى للمعلوم ، ومبنى للمجهول ، وقد يكون ثلاثياً ؛ نحو : باع ، واشترى ، والذي يدل على أن باع واشترى عكس ثلاثى هو أن نضع كلا منهما فى جملة ، وعلينا أن نلاحظ ما يلى :

فعل	مصدر	محور	هدف
أ - باع	على	سيارة	لمحمد
ب - اشترى	محمد	سيارة	من علي

ملاحظات :

كل من (باع) و(اشترى) فعل ، ويستخدم فى الجملة محمولاً ، وتطلب كل منهما ثلاثة أدوار دلالية ؛ هى : المصدر ، والمحور ، والهدف .

إذا لاحظنا المصدر فى (أ) سنجد أنه علي ، وأن الهدف هو محمد ، أما المصدر والهدف فى (ب) فنلاحظ أنهما محمد وعلي بالترتيب ، والمحور ثابت فى كلا الفعلين ، ولكنه أساسى لإتمام عملية البيع والشراء ؛ (أى النقل) .

إن ما سبق يعنى أن الفعل (اشترى) عكس الفعل (باع) ؛ لأن الاسم الذى يقوم بدور المصدر فى (اشترى) كان يقوم بدور الهدف فى (باع) ، والاسم الذى يقوم بدور الهدف فى (اشترى) كان يقوم بدور المصدر فى (باع) ؛ لهذا نقول : إن (باع) ، و(اشترى) متقابلان يدلان على العكس الثلاثى ؛ والرسم الآتى يوضح ذلك :

هدف	مصدر	باع
مصدر	هدف	اشترى

ملاحظات :

إن علاقة التضاد يمكن أن تبني في ضوء المفاهيم التي تدل أو تشير إلى أشياء حسية ؛ كما رأينا في ميت وحى ، وزوج وزوجة ، أو التي تدل على العلاقات المجردة ، كما في باع واشترى ، أو التي تدل على علاقات القرابة ؛ نحو أب ، أم ، لاحظ أن كلمة (أب) تدل على علاقة توصف بأنها علاقة مباشرة بين جيل أول يمثل الأب ، وجيل ثان يمثل الابن ، وبالمثل عم وخال ؛ فهما لفظان يدلان على علاقة غير مباشرة بين جيل أول هو العم أو الخال ، وجيل ثان هو ابن الأخ أو ابن الأخت .

هناك كلمات تدل على علاقات خاصة بالاتجاه ؛ نحو أعلى وأسفل ، ووصل وغادر ، وأتى وذهب ؛ فكل هذه الكلمات - كما يقول د. أحمد مختار - يجمعها حركة في أحد اتجاهين متضادين بالنسبة لمكان ما .

{د/ أحمد مختار ، ١٠٤}

وقد يكون هذا الاتجاه رأسياً ؛ كما في أعلى وأسفل ، وقد يكون أفقياً ؛ كما في أتى وذهب ، أو وصل وغادر ، وقد يكون هذا الاتجاه عمودياً ؛ نحو الشمال بالنسبة للشرق ، والغرب ، والجنوب بالنسبة إلى الشرق والغرب ؛ (لاحظ أن الجنوب بالنسبة للشمال هو اتجاه رأسى ، والشرق بالنسبة للغرب هو اتجاه أفقى ، ومن ثم فالاتجاه العمودى هو الاتجاه الذى يجمع بين اتجاه أفقى وآخر رأسى) .

التناظر :

تتطلب علاقة التناظر وجود أربع وحدات معجمية ، تعتمد وحدتان منهما على التضاد ؛ نحو رجل وامرأة ؛ فالاعتراف بالرجل يعنى نفى المرأة ، والاعتراف بالمرأة يعنى نفى الرجل ، وتعتمد الوحدتان الأخيرتان على شبه التضاد ؛ نحو الطفل والطفلة ، فالاعتراف بالطفل ينفى الطفلة ، والاعتراف بالطفلة ينفى الطفل ؛ فالعلاقة بينهما هي علاقة تضاد هي الأخرى .

ولكن إذا قارنا بين رجل وامرأة من ناحية وطفل وطفلة من ناحية أخرى، نلاحظ أن (رجل) ، و(امرأة) يتضمنان ثلاثة عناصر ، هي أن كلا منهما يتضمن فى حقل واحد هو حقل الإنسانية ، وأن كلا منهما يشتركان فى سمة تكوينية واحدة ؛ هي أنهما بالغان .

ونلاحظ أن طفلا وطفلة يشتركان فى حقل واحد هو حقل الإنسانية ويشتركان فى سمة تكوينية واحدة هي أنهما ليسا بالغين ، وإذا قارنا بين رجل وامرأة من ناحية ، وطفل وطفلة من ناحية أخرى سنلاحظ أن الذى يميز الرجل والمرأة هو البلوغ ، والذى يميز الطفل والطفلة هو عدم البلوغ ؛ من هنا نستنتج أن اشتراك المفهومين فى وحدتين ، والاختلاف فى وحدة واحدة يعنى التضاد ، وإذا وسعنا درجة المقارنة بأن أضفنا وحدتين أخريين متضادتين فيما بينهما من ناحية ، ولكنهما إذا ربطا بالوحدتين الأوليين لاحظنا أنهما يشتركان فى سمة واحدة ويختلفان فى سمتين ، فإن هذا يسمى بشبه التضاد ؛ الرسم الآتى يوضح ذلك :

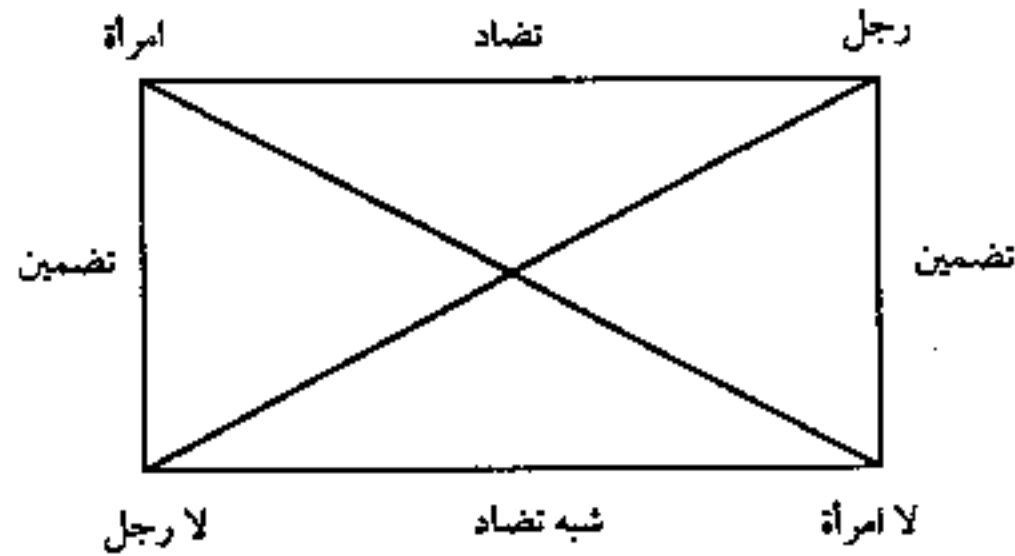
الكلمة	إنسان	مذكر	بلوغ
رجل	+	+	+
امرأة	+	-	+
طفل	+	+	-
طفلة	+	-	-

ملاحظات:

- ١ - كل من رجل وامرأة وحدتان متضادتان ؛ لأن كلا منهما يشترك في سمتين ويختلف في سمة واحدة ؛ لاحظ أنهما يشتركان في سمة الإنسانية والبلوغ ، ويختلفان في سمة النوع .
- ٢ - وكذلك طفل وطفلة وحدتان متضادتان ؛ لأن كلا منهما يشتركان في سمتين ؛ هما : الإنسانية ، وعدم البلوغ ، ويختلفان في سمة النوع .
- ٣ - العلاقة بين رجل وطفل تسمى شبه تضاد ، وكذلك العلاقة بين امرأة وطفلة . حقا هما يتفقان في سمتين ؛ هما : الإنسانية والنوع ، ويختلفان في سمة واحدة هي البلوغ .
- ٤ - إذا ميزنا بين هذه السمات المفهومية المكونة لكل كلمة وهي الإنسانية ، والنوع ، والبلوغ ، سنلاحظ أن سمتي الإنسانية والنوع طبيعيتان ، وأن سمة البلوغ سمة مكتسبة ، يكتبها الإنسان عندما يصل إلى عمر معين ؛ هذا يعني أن الاختلاف في سمة طبيعية يؤدي إلى التضاد والاختلاف في سمة مكتسبة يؤدي إلى شبه التضاد ؛ فالاختلاف - إذن - بين رجل وطفل هو شبه تضاد ، والاختلاف بين امرأة وطفلة هو شبه تضاد .

٥ - إذا قارنا بين رجل وطفلة سنلاحظ أنهما يتفقان في سمة الإنسانية ويختلفان في سمتين إحداهما طبيعية ؛ هي النوع ، والأخرى مكتبة هي البلوغ ، وكذلك الأمر بين امرأة وطفل ؛ فإنهما يتفقان في سمة واحدة هي الإنسانية ، ويختلفان في سمتين إحداهما طبيعية ، والأخرى مكتبة . يطلق علماء الدلالة على الكلمتين اللتين تتفقان في سمة وتختلفان في سمتين مصطلح التنافر ؛ لذا فالرجل علاقته بالطفلة علاقة تنافر ، والمرأة علاقته بالطفل علاقة تنافر .

إن هذا التمييز الذي أوضحته سابقاً للتنافر هو التمييز الذي شرح به جريمانس العلاقات الدلالية بين المفردات ، وميز فيه بين التضاد ، وشبه التضاد ، والتنافر ، وقد وضع شكلاً توضيحياً لهذا التمييز أطلق عليه مربع جريمانس ، وفيما يلي شكل هذا المربع :



ملاحظات :

١ - تضمن هذه الكلمات الأربع في حقل دلالي واحد هو حقل الإنسانية ؛ فالعلاقة التي تجمع بينها هي علاقة الاشتمال .

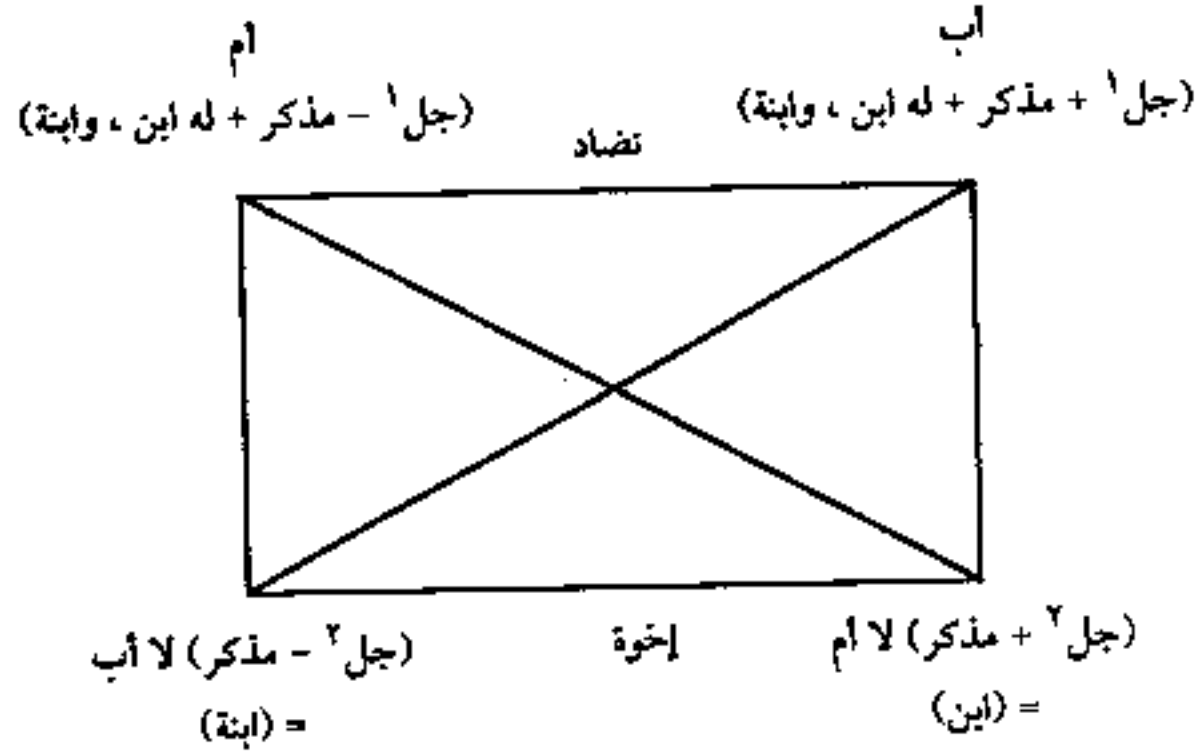
٢ - العلاقة بين كل من (رجل) و(امرأة) ، و(لا امرأة) ، و(لا رجل) علاقة تضاد وشبه تضاد .

٣ - العلاقة بين (رجل) و(لا امرأة) هي علاقة تضمين (لاحظ أن لا امرأة أقرب إلى الرجل = طفل) والعلاقة بين (امرأة) ، و(لا رجل) هي علاقة تضمين (لاحظ أن لا رجل) أقرب إلى المرأة = طفلة) . ولاحظ أيضاً - ما سبق وقلناه - أن شبه التضاد يعنى الاتفاق فى سمة الإنسانية ، وسمة طبيعية أخرى هي النوع ؛ وهذا يصدق على (رجل) ، و(لا امرأة) ويصدق أيضاً على (امرأة) و(لا رجل) ، والخلاف بينهما ليس هو الخلاف فى النوع ، ولكنه خلاف فى سمة أخرى هي البلوغ ، والبلوغ سمة مكتسبة .

٤ - العلاقة بين (امرأة) ، و (لا امرأة) ، وكذلك بين (رجل) ، و(لا رجل) ، هي علاقة تنافر ؛ لأن كلا منهما يحتويان على عنصرين مختلفين هما عنصر طبيعي ، وعنصر مكتسب ، فكلمة (لا امرأة) تعنى نقياً للنوع وللبلوغ ، والعنصر الذى ينفى النوع ، والبلوغ عن المرأة هو الطفل ؛ لذا يوصف الطفل والمرأة بأنهما متنافران ، وكذلك يوصف (رجل) ، و(لا رجل) بأنهما متنافران .

ونستطيع كذلك أن ندرس العلاقة بين ألفاظ القرابة المباشرة؛ وهي تشمل :
أب - أم - أخ - أخت .

وهنا نستعين كذلك بمربع جرمياس ومنستخدم تقنيات هذا المربع :



ملاحظات:

١ - هذه الكلمات الأربع تشترك في حقل دلالي واحد ، هو حقل القرابة المباشرة ؛ فالأب يتكون من (جيل¹ + مذکر ، له ابن وابنة) ، وكذلك الأم تتكون من جيل¹ - مذکر ، ولها ابن وابنة) .

العلاقة بين أب وأم علاقة تضاد ، العلاقة بين (لا أم) ، و(لا أب) شبه تضاد .

٢ - العلاقة بين (أب) ، و(لا أم) هي علاقة تضمنين ، وكذلك بين (أم) ، و(لا أب) ، ونحن نعرف أن علاقة التضمنين تعني الاشتراك في السمة الطبيعية وهي (+ مذکر) بين أب و(لا أم) ، (+ مؤنث) بين (أم) و(لا أب) ، والاختلاف بينهما يكون في سمة مكتسبة هي أن الأب والأم يمثلان جيل¹ ، أما (لا أم) و(لا أب) فيمثلان جيل² .

إن ما سبق يعنى أن (لا أم) = جيل² مذکر ، و(لا أب) = جيل² مؤنث .

٣ - إذا نظرنا من ناحية أخرى نجد أن الفرق بين (أب) ، و(لا أم) يكمن في سمة مكتسبة هي الجيل ، وكذلك بين (أم) ، و(لا أب) ، وفي ضوء ذلك نستنتج أن (لا أم) = الابن ، وأن (لا أب) = الابنة . والعلاقة متنافرة بين الأب والابنة أو بين الأم والابن . لأنها تنطوي على خلافين خلاف طبيعي هو النوع وخلاف مكتسب هو البلوغ .

٤:٤ أهمية الحقول الدلالية:

١ - تكشف نظرية الحقول الدلالية أوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات المدرجة ضمن حقل واحد نحو : كوب وفنجان وكوز فهذه الكلمات تدرج تحت حقل واحد هو حقل الأوعية ، ولكن تختلف فيما بينها من حيث الحجم ، والشكل .

٢ - تساعدنا نظرية الحقول الدلالية على تحديد المسافة لكل وحدة وتساعدنا على تحديد قيود الاختيار التي يتطلبها المحمول في كل موضوع من موضوعاته ؛ فالفعل (كتب) مثلاً يحتاج إلى منفذ (+ إنسان) ، والفعل (أكل) يحتاج إلى منفذ (+ حيوان) ، والفعل (قتل) يحتاج إلى ضحية (+ إنسان) ، لاحظ الأمثلة الآتية :

١ - الفعل	منفذ	محور
كتب	الولد	الدرس
أكل	الولد	الطعام
	الكلب	
٢ - قتل	مسبب	ضحية
قتل	زيد	الولد
	الأسد	الكلب

والفعل اغتال يحتاج إلى ضحية (+ إنسان + عمل سياسي) ؛ لذا نقول :
اغتيال الشخص الوزير .

والفعل (ذبح) يتطلب أن تكون الضحية حيوانا ؛ نحو ذبح الرجل الشاة .

٣ - إن نظرية الحقول الدلالية وتطبيقها على عدد من اللغات أوضح المفاهيم المشتركة بين اللغات ، وهي المفاهيم العامة ، التي تصنف المفردات في ضوئها ، كما أنه أوضح أوجه الخلاف بين اللغات في تحديد المفاهيم .

{أحمد مختار عمر / ١١٠-١١٤}

٤:٥ نظرية المكونات :

إن نظريات التحليل الدلالي للغات الطبيعية ترى أن معنى الوحدات المعجمية قابل للتحليل بشكل عام ، وتحقيق هذا الأساس بمنهجين اثنين ؛ الأول: ويعتمد على مسلمات المعنى ، ويعتمد الثاني على العناصر التي تحلل المعاني المعجمية إليها ، إن مسلمات المعنى أو القواعد الدلالية قد عرضها لأول مرة كارناب (Carnap ١٩٥٦م) ، ونستطيع شرحها بسرد الأمثلة الآتية :

١ - أ - ولد ← مذكر

ب - بنت ← مؤنث

إن القاعدة (أ) تعني أن الولد يتضمن ملامة التذكير أو شيئاً من هذا القبيل ، كما قلنا في الولد مذكر ، أو إذا قلنا : إن الولد ... × ... ، وإذا كانت × = مذكر فالولد مذكر . ومسلمات المعنى تتناول بالضبط ملامح ثابتة ؛
مثل :

الرجل ← مذكر وبالغ

المرأة ← مؤنث وبالغ

ولد ← مذكر وغير بالغ

بنت ← مؤنث وغير بالغ

رجل وامرأة وولد وبنت ← بشرى

«من ثم فإن معنى الوحدة المعجمية يتحدد بواسطة مجموعة من مسلمات المعنى التي تحتوى الوحدة عليها .

والمنهج الشانوى هو الذى طوره كاتس وفودور (١٩٦٣م) وإيسن فاينريسن (١٩٦٩م) وآخرون ، إنه يعرف معنى الوحدة المعجمية باستخدام العناصر الدلالية .

وهذه العناصر ليست جزءاً من كلمات اللغة نفسها ، ولكنها مجرد عناصر منطقية افترضها الباحثون لشرح العلاقات الدلالية بين العناصر المعجمية فى لغة محددة ؛ وهذه العناصر هى ذاتها المسلمات الدلالية التى اقترحها كارناب ، والمثال الآتى والتحليل الذى أمامه يوضح هذا المنهج تماماً :

أ - ولد : كائن حى - بشرى - مذكر - غير بالغ .

ب - بنت : كائن حى - بشرى - مؤنث - غير بالغ .

ج - رجل : كائن حى - بشرى - مذكر - بالغ .

د - امرأة : كائن حى - بشرى - مؤنث - بالغ .

إن نظام التعريف الواضح والدقيق للعناصر المعجمية يجب أن يذيل بمجموعة من القواعد الإضافية الآتية :

أ - بشرى يتصل بكائن حى .

ب - التذكير = غير مؤنث .

ج - المؤنث = غير مذكر .

د - المذكر يتصل بالكائن الحى .

هـ - المؤنث يتصل بالكائن الحى .

إن تضمين هذه القواعد الإضافية إلى القواعد الأساسية سيهم في شدة إيضاح معنى الوحدة المعجمية ، وهذا يتضح من مقارنة تعريف (ولد) فى (أ) ، و(ب) التاليتين :

أ - ولد : بشرى - مذكر - غير بالغ .

ب - ولد : كائن حى وبشرى - مذكر ، وغير مؤنث ، وغير بالغ .

[Birwisch semantics P. 168 - 169]

إن هذه الطريقة - إذن - ترتبط بنظرية الحقول الدلالية ، وإنها تحلل مفردات كل حقل إلى عدد من المسلمات أو إلى عدد من العناصر ، ومنرصد أمام كل مفردة العناصر التى تتكون منها ، وفى النهاية نستطيع أن نحدد العناصر السائدة بين معنى كل المفردات ، والعناصر التى تختلف فيها كل مفردة عن الأخرى ؛ ومن ثم تصبح هذه العناصر المميز عناصر مميزة للمعنى .

مثال : (لِفاظ القرابة :

العناصر الدلالية بين ألفاظ القرابة هى :

١ - الجيل : الجيل^١ : يمثل الجد ، والجدة ؛ والجيل^٢ ، يمثل الأب والأم ؛ والجيل^٣ يمثل الابن والابنة .

٢ - نوع العلاقة : أفقية بين الابن والابنة = أخ .

- ٣ - وتكون رأسية وهنا يميز بين نوع العلاقة إذا كانت العلاقة غير مباشرة ؛
 فالابن علاقته بـ (أخي الأب) هي العم وبـ (أخي الأم) هي الخال ؛
 الجدول الآتي يوضح ذلك :

العلاقة غير المباشرة	اتجاه العلاقة	العلاقة المباشرة	الجيل
		جد / جدة	جيل
أخو الأب أخو الأم	علاقة أفقية	أب / أم	جيل
	علاقة أفقية	ابن / ابنة	جيل ^٣
أخ / أخت			

ملاحظات:

- ١ - أخو الأب / أخو الأم ، والعلاقة بينهما أفقية مع تساوى الجيل .
- ٢ - العلاقة بين أب / أم ، وابن / ابنة علاقة رأسية تنجده من جيل^١ إلى جيل^٢ ، أما إذا كانت تنجده من جيل^٢ إلى جيل^١ فالنتائج ابن / ابنة ، وإذا اتجهت بشكل أفقى فالنتائج أخ / أخت .
- وإذا كانت العلاقة غير مباشرة واتجهت من جيل^٢ إلى جيل^١ بين الابن / ابنة ، وأخى الأب فالنتائج عم / عمة ، وإذا اتجهت نحو أخى الأم فالنتائج خال / خالة ، وإذا اتجهت من جيل^١ إلى جيل^٢ ؛ فالنتائج ابن الأخ أو ابن الأخت .

٤:٦ المصاحبة :

تعنى المصاحبة تتابع كلمتين ، قد يكون هذا التتابع بين صنفين نحويين مختلفين ؛ مثل تتابع الاسم والصفة ، وتتابع الفعل والظرف ، وتعتمد علاقة التتابع على التلازم ؛ لاحظ ما يلي :

نبج الكلب - ماءت القطة - صاح الديك - عض بالاسنان - شعر أشقر .

إن المصاحبة تؤدي إلى تحديد معنى الكلمة ؛ كما يقول فيرث ، وتعتمد المصاحبة كما قلت على التلازم ؛ فإذا كان لدى كلمة مثل حمار ، وأريد أن تصاحب بكلمة أخرى ، وكان لدى عدد من الكلمات ؛ مثل : نحيف ، وعنيد ، وبليد ، وبغيض ، وفظيع ، فإننى سأختار (بليد) ؛ وأقول : حمار بليد .

وتسهم المصاحبة من ناحية أخرى فى تحديد معنى الكلمة ؛ علينا أن نلاحظ الأمثلة الآتية :

- ١ - الكرسي : يجلس الناس عليه عند تناول الطعام .
- ٢ - قبل صديقى كرسيًا جامعيًا .
- ٣ - أصبح صديقى أستاذًا كرسيًا .
- ٤ - حكمت المحكمة على المتهم بالكرسي الكهربائى .

ملاحظات :

- ١ - الكرسي فى (١) قطعة من الأثاث ، وهى أداة للجلوس .
- ٢ - الكرسي فى (٢) منصب جامعى .
- ٣ - الكرسي فى (٣) درجة جامعية .

٤ - الكرسي في (٤) أداة للإعدام .

٥ - الذي ميز بين هذه المعاني هو المصاحبية ، أو الاقتران .

وتخضع المصاحبية أو الاقتران لقاعدة مهمة جداً ؛ هي أن الكلمات تنقسم من حيث قابلية المصاحبية بغيرها إلى ثلاثة أنواع : نوع يفرض قيوداً مشددة على الكلمة التي يقترن بها ؛ نحو : أشقر ؛ فنحن نقول : البنت شقراء ، ولكن لا نقول : الفستان أشقر ، أو الولد أشقر . ومن أمثلة ذلك : لحم غض ، أو زيد عفن ، وبيض فاسد ، ولبن رائب . ونقول : فتاة جذابة ، ولا نقول : ولد جذاب ، وكذلك قطيع من الغنم ، وسرب من الجراد ، ونعيق الغراب . وهناك كلمات متوسطة المدى ، فكلمة مات مثلاً تقبل الاقتران مع إنسان ، ونبات ، وحيوان ، ولكن لا تقبل الاقتران مع الجمادات ؛ فلا نقول : مات المنزل ، وهناك كلمات طويلة المدى تفيد الاقتران مع كلمات ترجع إلى حقول مختلفة ؛ نحو ضرب ؛ ضرب الولد ، ضرب الخيمة ، ضرب أصابعه (بالر / ٨٧ - ٩٠) .

٤: ٧ تغير المعنى :

يشمل تغير المعنى الظواهر الآتية :

٤: ٧: ١ تضيق المعنى :

يقصد بتضييق المعنى كما يقول د/ إبراهيم أنيس تحديد الدلالة أو تضيق مجالها ، ذلك أن اللفظ تكون دلالاته عامة ، أى تنطبق على كل فرد من طائفة كبيرة ، نحو قولنا شجرة ، فهي كلمة تطلق على كل ما فى الكون من الأشجار ، فإذا تحددت دلالتها أو ضاق مجالها قيل أن اللفظ أصبح جزئياً وقيل إن الدلالة قد تخصصت ، فقولنا شجرة البرتقال يستبعد آلاف أو ملايين من أنواع الأشجار الأخرى ، فهي لذلك أحص فى دلالتها من كلمة شجرة ، وقولنا

شجرة البرتقال المصرية أخص في الدلالة من شجرة البرتقال ولا تزال الدلالة تخصص حتى تصل إلى العلمية أو ما يشبهها ، فقولنا شجرة البرتقال في حديثنا يصل بالدلالة إلى أضيق الحدود . وتكاد تكون الدلالة هنا كالدلالة في الأعلام وأسماء الأشخاص كمحمد وعلي وأحمد ونحو ذلك (د. إبراهيم أنيس / دلالة الألفاظ ١٩٨٤/١٥٢) فكلمة meat التي تعنى الآن في اللغة الإنجليزية اللحم كانت دلالتها فيما مضى أعم وكانت تعنى مجرد الطعام . وكذلك الحال في لهجات الخطاب عندنا إذ تخصصت كلمة الطهارة وأصبحت تعنى الختان ، وهي في أصل معناها ضد النجاسة ، وتخصصت كلمة الحريم فبعد أن كانت تطلق على كل محرّم لا يسر أصبحت الآن تطلق على النساء ، وكذلك كلمة العيش حين تطلق على الخبز ، وقد كانت تدل على الحياة (نفسه / ١٥٤) ويقول د. علي عبد الواحد وافى : «ومن ذلك الكلمات ذات المدلول العام ثم شاع استعمالها في معان خاصة تتعلق بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينية كالصلاة والحج والصوم .

٤: ٧: ب توسيع المعنى:

يقول د. إبراهيم أنيس : «فكما يصيب التخصيص دلالة بعض الألفاظ قد يصيب التعميم بعضها الآخر ، غير أن التعميم أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها ، وأقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها . ويشبه تعميم الدلالات ما نلاحظه لدى الأطفال حين يطلقون اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملاحظة أو مماثلة . . . فقد يطلق الطفل لفظ الأب على كل رجل يشبه أباه في ربه أو قامته أو لحيته أو شاربه ، وقد يطلق لفظ الأم على كل امرأة تشبه أمه في ثيابها وشعرها وصورتها .

ومن مظاهر التعميم أن كلمة (البأس) في أصل معناها كانت خاصةً بالحرب ثم أصبحت تطلق على كل شدة ، وأن الناس يطلقون كلمة الورد على كل

زهر وكلمة البحر على النهر والبحر . ومن هذا التعميم أيضاً تحويل الاعلام إلى صفات فالعلم قبصر قد يطلق ويراد به الطاغية ونبيرون الظالم أو المجنون وحاتم الكريم أو المضيف وعرقوب للمخادع القليل الوفاء وثعلب للإنسان الماكر الداهية (راجع في كل ما سبق ، على عبد الواحد وافي ، علم اللغة / ٣٢٠) .

٤ : ٧ : جد انحطاط المعنى :

يقول د . إبراهيم أنيس : «وكثيراً ما يصيب الدلالة بعض الانهيار أو الضعف ، فتراها تفقد شيئاً من أثرها في الأذهان ، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير . فهناك ألفاظ تبدأ حياتها بأن تعبر في قوة عن أمر شنيع أو فظيع ، حتى إذا طرقت الأذان فزع المرء لسماعها ، وأحس أنها أقوى ما يعبر عن تلك الحال ، ثم تمر الأيام وتشيع تلك الألفاظ ، ويكثر تداولها بين الناس . . . فيتعاملونها في مجال أضعف من مجالها الأول رغبة منهم في أن يحيطوا معانيهم بحالة من القوة لا ميرر لها في الحقيقة . وهنا تنهار القوة التي في الدلالة الأولى ، ويصبح اللفظ بعد شيوعه مألوقاً لا تخيف دلالة ولا تفرع لها النفوس . . . يشبه ذلك ما نسمعه في بعض لهجات الخطاب حين يستعمل كلمة (القتل والقتال) في الشجار حتى مع ضعف شأنه ونتائجه . وكذلك كلمة الكرسي ، فقد استعملت في القرآن الكريم بمعنى العرش في قوله تعالى وسع كرسيه السموات والأرض ، غير أن هذه الكلمة أصبحت الآن تُطلق على كرسي السفرة وكرسي المطبخ ، وكذلك (طول اليد) فقد وردت في الحديث الشريف بمعنى السخاء والجود حيث قالت للنبي نساؤه : «أنا أسرع لحاقاً بك يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : «أطولكن يداً» . والكلمة كما هو معروف لنا جميعاً تستعمل الآن على الألسنة وفي لهجات الخطاب بمعنى السرقة .

وأخيراً يكفى أن نذكر ما أصاب الكلمات التي تعبر عن «المرحاض» في

الأجيال المختلفة من خسة في الدلالات أدت إلى الاستبدال بها ألفاظاً أخرى في أزمنة متعاقبة (د. أنيس ، دلالة الألفاظ / ١٥٦ - ١٥٧) .

٧:٤ د رقى المعنى :

كما ينحط المعنى في بعض الكلمات يرقى فسي بعضها الآخر . يقول د. إبراهيم أنيس نقلاً عن فندريس إن لفظ مارشال قد انحدر إلينا من (خادم الأسطبل) وأن لفظ Knight التي كانت تعبر في فروسية القرون الوسطى عن مركز مرموق انحدرت إلى لغات أوروبا من معنى أصلي هو ولد الخادم .

وفي لغتنا العربية أتى على الكلمتين ملاك ورسول عهد كاتنا فيه بمعنى الشخص الذي يرسله المرء في مهمة مهما كان شأنها ، ثم تطورتا وأصبح لهما تلك الدلالة السامية التي نألفها الآن .

وكانت كلمة السفرة تعنى في الأساليب القديمة طعام المسافر وهي الآن على السنة تجار الاثاث ذات شأن . وكلمة العفش التي كانت تعنى سقط المتاع تطلق الآن على جهاز العروس وأثاثها الثمين الغالي (د. إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ / ١٥٨) .

٧:٤ هـ نقل المعنى :

ولنقل المعنى صور منها ما يلي :

(١) نقل المعنى من المجال المجرد إلى المجال المحسوس :

يقول د. أنيس إننا نلمس هذا النقل عند الأدباء والشعراء ، فحين يريد الأديب أن يوضح سيطرة البيخل أو الطموح على إنسان ما ، قد يلجأ إلى الدلالات المحسوسة يلمس منها وسائل الإيضاح والتجلية حتى يتم له ما يبغى من قوة التأثير في عاطفتنا والانفعال بنصوص أدبه أو شعره ، فالشاعر الذي أراد أن يصف لنا كيف قضى على ضغن أقربائه وحسداهم له قال :

وذى رحم ، قَلَمْتُ أظفار ضغنه بحلمى عنه ، وهو ليس له حلم

لقد جعل الشاعر للضغينة أظفاراً ومخالب تنبش كما ينبش الحيوان
المفترس ضحيته .

ويستطرد د. أنيس فيقول «وأوضح ما تكون تلك العملية فيما يسمى
بالكتابات الأدبية كأن يكنى عن الكريم بكثرة الرماد وعن التذلل بإراقة ماء
الوجه (د. أنيس دلالة الألفاظ / ١٦٠ - ١٦١) .

(٢) نقل المعنى من المجال المحسوس إلى المجال المجرد :

ومن أمثلة ذلك الرطانة فهي تعنى فى الأصل الإبل مجتمعة ، ويقول
د. أنيس : «وطبيعى أن يصدر عنها حينئذ أصوات مبهمه يشبه بعضها بعضاً ولا
تكاد الأذان تميز منها لفظاً أو ما يشبه اللفظ ، لذا انتقل معنى هذه الكلمة إلى
التعبير عن كل كلام مبهم بلغة أجنبية لا يتبين منه السامع شيئاً .

ومن أمثلة ذلك أيضاً كلمة الشك فقد كانت تعنى فى الأصل الوخز بشىء
دقيق مدبب كالشوكة أو الإبرة ثم انتقل إلى معنى الحيرة والتوقف بين طرف
قضية معينة نقياً وإثباتاً ، وهو كما يقول د. حسن ظاظا موقف متعب للنفس
والعقل كما أن شك الإبر متعب للجسم . وإذا كان الشك الحسى ينتهى بالعثور
على الشوكة أو الإبرة المتسببة فيه ، فإن الشك الفكرى لا تنتهى متاعبه إلاً
بالوحدة وراحة اليقين وطمأنينته الركون إلى رأى أكيد (د. حسن ظاظا ، كلام العرب -
الإسكندرية ١٩٧٠/٤٢ - ٤٣) ومن ذلك كلمة الخير والشر ، فالخير أصله ما يفضله
الإنسان لنفسه ، أى ما يختاره ، ذلك أن الإنسان بما جُبل عليه من الأنانية أولاً
والتعلق بالتقدم ثانياً ، لا يختار لنفسه إلاً الأحسن والأفضل . ومن هنا كان
الخير هو الاتجاه الذى يحب أن يختاره العاقل لأنه الأحسن والأفضل ، ثم أطلق
فى الفلسفة على الجانب الفاضل فى السلوك الأخلاقى ، الذى يعادل الحق فى
المنطق والفكر ، والجمال فى الذوق والوجدان .

أما الشر فلعل أصله من شرار النار التي تركت في العبرية والآرامية لفظة (سَر) بالسین بمعنى (غاضب) ، و(غير مسرور) ومغتاض ثم جاء الشر الفلسفي بمعنى ما لا يحمد ولا يسر ولا تحسن عاقبته .

ومن ذلك كلمة العقيدة فهي في الأصل تعني الشيء الثمين يعقد عليه الإنسان منديله حتى لا يضيع ، أو الأمر الهام يعقد الإنسان على إصبعه الخصر خيطاً من الصوف حتى لا ينسأ . وكان العرب يقولون عن الأمر الهام : أمرٌ يُعقد عليه بالخنصر ، ثم أصبحت العقيدة ما يستقر في القلب من أمور الفكر والرأى ، ثم أصبحت تعنى ما يفرض الدين تصديقه والإيمان به وعدم التفريط فيه .

ومن ذلك كلمة الشرع فأصل معناها الاتجاه نحو الشريعة، وهو مورد الماء ، والطريق المؤدية إليه تسمى المَشْرَع (بفتح الميم والسراء) والشارع . فالشرع إذن كان في بدايته الاتجاه نحو مورد الماء ، وهو النهج الأمين الذي يسير فيه الناس فلا يعودون خائبين ، ولا يتعرضون للهلاك ، وهو عادة ضرب واضح مأنوس مطروق . فنقل اللفظ للدلالة على القانون الذي ينظم حياة الناس فرادى وجماعات فلا يضلون .

ومن ذلك الإبهام وهو الغموض ، والأصل فيه الظلام الكثيف الذي لا يمكن فيه تمييز الأشياء ، ومنه قيل الليل البهيم ، أي الشديد الظلمة . ومن الطريف أن نلاحظ هنا أن الغموض هو أيضاً من إغماض العينين بحيث لا يرى الإنسان شيئاً . والإبهام بمعناه الفكري ، هو حالة يعجز أمامها الفهم والإدراك . وسميت الحيوانات بهائم ، لأنها لا تتكلم ، أي لا تفصح عن نفسها بحيث يفهمها الإنسان (د. حسن ظاظا / كلام العرب : ٤٢ - ٤٤) ومن ذلك أيضاً كلمة المعجد فمعناها في الأصل امتلاء بطن الدابة من العلف ثم كثر استخدامها مجازاً في الامتلاء بالكرم والأفن انتقل معناه من قلة لبن الناقة إلى نقص العقل (علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة / ٣٢٠ - ٣٢١) .

٤: ٧: وسائل نقل المعنى:

تتمثل ظواهر تغيير المعنى في استخدام الكلمات ، فقد يشيع استخدام الكلمة في معناها الشائع المألوف ولكن قد يحدث الانحراف عن هذا المعنى الشائع إلى معنى آخر ، ويوصف هذا المعنى الآخر بالاستخدام المجازي ، ويوصف المعنى الشائع بالاستخدام الحقيقي . الذى يهمنى هنا أن وسيلة تغيير المعنى هي ما يعرف بالاستخدام المجازي للكلمات . يشمل المجاز الاستعارة والمجاز المرسل والكناية .

الاستعارة:

تعنى الاستعارة استخدام كلمة بدلاً من كلمة أخرى ، بينهما علاقة المشابهة (leech, semantics P. 216) نحو رأيت أسداً أى شخصاً شجاعاً كالأسد ، فاستخدم هنا الأسد بدلاً من شجاع للمشابهة بين الأسد والشجاعة ، قال زهير ابن أبى سلمى :

لدى أسد شاكى السلاحِ مُقَدِّفٍ له لبدٌ أظفارهٌ لم تُقَلِّمِ

وقال أبو دلامة (زيد بن جون المعروف بأبى دلامة) :

أرى الشهباءَ تعجِنُ إذا غَدَوْنَا بِرِجْلَيْهَا وَتَخْبِرُ بِالْيَدَيْنِ

{شَهَبٌ : خالط بياض شعره سواد ، وأشهب شهباء : فيها شعر يخالط

بياضه سواد ، وهى كناية عن البغلة - أى كناية عن موصوفٍ .

وهنا تعجن الشهباء برجليها : استعارة لأن البغلة لا تعجن وإنما الذى

يعجن هو المرأة ، وكذلك تخبز باليدين استعارة (عبد المتعال الصعدي ، بغية الإيضاح

لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة / ٣ / ٩٠ - ٩١) .

المجاز المرسل:

يقصد به استخدام كلمة بدلا من كلمة أخرى تكون بينهما علاقة السببية أو المجاورة وتشمل هذه العلاقات ما يلي :

(أ) علاقة الجزئية : ويقصد بها تسمية الشيء باسم جزئه ، كإطلاق العين على الجاسوس ، لكون الجارحة المخصوصة هي المقصود في كون الرجل جاسوساً . ومنه قوله تعالى : ﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ سورة الزمل : الآية ٢٢ فغير بالقيام عن الصلاة ، والقيام جزء من أركان الصلاة . ونحوه : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ سورة التوبة : الآية ١٠٨ | أى لا تُصَلِّ وقال رسول الله ﷺ : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه » أى من صَلَّى .

(ب) علاقة الكلية : ويقصد بها تسمية الجزء ويقصد به الكل ، نحو قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ سورة البقرة : الآية ١٩ ، أى أناملهم ، وعليه قولهم « قطعت السارق » أى قطعت يده .

(ج) علاقة السببية : ويقصد بها تسمية المُسَبَّبِ باسم السبب (أى إطلاق السبب ويقصد به النتيجة) نحو رَعِينَا الْغَيْثَ ، أى النبات الذي سببه الغيث . ومنه قوله عز وجل : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ سورة البقرة : الآية ١٩٤ | سمي جزاء الاعتداء اعتداءً لأنه مُسَبَّبٌ عن الاعتداء ، أى أن الاعتداء هو السبب ويتطلب نتيجة هو رد الاعتداء وهو الدفاع ، إلا أنه تعالى أطلق السبب ويريد النتيجة وقال تعالى : ﴿ وَنَبِّئُوهُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبِّئُوهُمْ أَخْبَارَكُمْ ﴾ سورة محمد : الآية ٣١ ، البلاء هو السبب والنتيجة هي المعرفة ، فأطلق سبحانه السبب ويريد به النتيجة ، كأنه

قال : ونعرف أخباركم . ومنه قوله تعالى : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [سورة الشورى : الآية ٤٠] كأنه قال جزاء السيئة الاقتصاص ، فذكر السيئة وهى السبب ولكنه سبحانه يريد الاقتصاص ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَكْرُورًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ﴾ [سورة آل عمران : الآية ٥٤] أى أنه سبحانه يريد أن يقول ومكروا فعاقبهم الله ، ولكنه ذكر (مكر) لأنه سبب للعقوبة ، فأطلق السبب ويريد العقوبة .

(د) علاقة المسببية ، وتعنى أنه يذكر النتيجة أى المسبب ولكنه يريد السبب ، كقولهم : أمطرت السماء نباتاً ، والأصل أن يقال أمطرت السماء ماءً فأتج الماء نباتاً ، فذكر النتيجة ولكنه يريد السبب . ومنه قولهم كما : تدين تَدَانُ ، أى كما تدين تجازى ، ف (تَدَانُ) النتيجة ولكن المقصود بها السبب لأن الإدانة ناتجة عن سبب .

(هـ) علاقة اعتبار ما كان ، ويقصد به تسمية الشيء باسم ما كان عليه ، كقوله عزَّ وجلَّ ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ [سورة النساء : الآية ٢] ، أى الذين كانوا يتامى وقوله : ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ [سورة طه : الآية ٧٤] سماء مجرماً باعتبار ما كان عليه فى الدنيا من الإجرام .

(و) اعتبار علاقة ما يكون : ومنها تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه ، كقوله تعالى : ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [سورة يوسف : الآية ٣٦] . والمقصود أعصر عنباً ولكنه ذكر ما يؤول إليه عصير العنب .

(ي) علاقة المحلية ، ومنه تسمية الحال باسم محلّه كقوله تعالى : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [سورة الملق : الآية ١٧] أى أهل ناديه . ومن ذلك كلمة ظعيثة فمعناها فى الأصل المرأة فى اليهودج ثم انتقل معناها إلى اليهودج نفسه أولاً ثم انتقل إلى معنى البعير (د/ هلى عبد الواحد وافي ، علم اللغة / ٣١٦) .

(ن) علاقة الحائية وهي عكس المحلية نحو {فَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ
فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ} أي في الجنة .

(ل) علاقة الآلية : ومنها تسمية الشيء باسم آتته ، كقوله تعالى :
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ [سورة إبراهيم : الآية ٤] ، أي
بلغة قومه [راجع في كل ما سبق بغية الإيضاح ٧٩/٣ - ٨٧] .

الكناية لفظ أريد به لازم معناه نحو فلان طويل النجاد أي طويل القامة
وفلانة تزوم الضحى أي مرفهة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح
المهمات والكناية ثلاثة أقسام ، لأن المطلوب بها إما غير صفة ولا نسبة أو صفة
أو نسبة والمراد الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها لا النعت .

١ - المطلوب بها غير صفة ولا نسبة :

نحو قولنا المضياف كناية عن زيد . ومنه قول الشاعر كناية عن القلب :

الضارِبِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ مُخْدَمٍ وَالطَّاعَتِينَ مَجَامِعِ الْأَضْغَانِ^(١)

مجامع الأضغان كناية عن القلوب .

فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا بَحِيثٌ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ

فقوله : بحيث يكون اللب والرعب والحقد ثلاث كنايات لا كناية واحدة
لاستقلال كل واحدة منها بإفادة المقصود .

٢ - المطلوب بها صفة كقولهم كناية عن طويل القامة : طويل نجاده .

قال الشاعر :

أَبَتْ الرُّوَادِفُ وَالثَّدْيُ لِقَمْمِصِهَا مَسَّ البَطُونُ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا

(١) للخدم : القاطع من السيوف . الأضغان جمع صفن وهو الحقد . مجامع الأضغان : القلوب .

لاحظ أن هذا البيت يضم جملتين هما :

١ - أبتِ الروادِفُ والثَّدِيُّ مَسَّ البَطونَ لقمصها .

٢ - أبتِ (الروادِفُ والثَّدِيُّ) أن تَمَسَّ ظُهُوراً .

الروادِف جمع رادفة وهي الكفلُ والعُجْزُ ، والثَّدِيُّ جمع ثدى . وإياء الروادِف - لقمصها مس الظهور : كناية عن كبرها وضمور خصرها ، وكذا إياء الثدى لها مَسَّ البَطون كناية عن كبر الثدى .

٣ - المطلوب بها نسبة :

قال زياد الأعجم .

إنَّ السَّمَاحةَ والمروءةَ والثَّدِيَّ في قَبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى ابنِ الحَشْرَجِ^(١)

وأصل التعبير السابق أن السماحة والمروءة والثدى فى ذى قبة فحذفت ذى ونبت هذه الصفات إلى القبة والمقصود إثباتها إلى ابن الحشرج . (راجع فى كل ما سبق بغية الإيضاح ٣ / ١٥٠ - ١٥٨) .

٤ : ٨ علاقات المعنى :

٤ : ٨ : ١ تعدد المعنى واللفظ واحد (المشترك اللفظى) :

تعريفه :

يقول سيبويه : إعلم أن من كلامهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين (الكتاب ٧ / ١) وقال أحمد بن فارس المشترك اللفظى هو أن تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين الماء وعين المال وعين السحاب (الصاحى فى فقه اللغة العربية وسفن العرب فى كلامها ، تح السيد أحمد صقر ، سلسلة ذخائر / ١١٦) ونقل السيوطى عن (١) السماحة : الجود - المروءة : النخوة وكمال الرجولة - الثدى : الجود والفضل والخير، القبة : ما كان فوق الحيمة فى العظمة والاتساع وهى خاصة بالروساء . وابن الحشرج هو عبد الله بن الحشرج أمير نيسابور .

أهل الأصول تعريفهم للمشترك بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة (المزهر ١/ ٣٦٩) .

أنواعه :

هناك نوعان للمشترك اللفظي الأول أن تكون للكلمة الواحدة عدد من المعاني ويسمى هذا بتعدد المعنى Polysemy والثاني يرجع إلى وجود عدة كلمات لها اشتقاقات مختلفة ولكنها تشابهت في الشكل ، هذا هو التجانس Homonymy ويرجع بالتالي إلى حدوث تطور صوتي معين .

٤ : ٨ : تعدد المعنى Polysemy

هناك سببان لتعدد المعنى ، سبب خارجي وسبب داخلي ، يتمثل السبب الخارجي في اختلاف اللهجات وفي الاقتراض .

اختلاف اللهجات :

نقل السيوطي عن ابن درستويه قوله في شرح الفصيح : لا يكون فعلٌ وأفعال بمعنى واحد ، كما لم يكونا على بناء واحد ، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين ، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة ، وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها ، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق ، فظنوا أنهما بمعنى واحد ، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم ؛ فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطأوا عليهم في تأويلهم ما لا يجوز في الحكمة . وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا ، أو يكون على معنيين مختلفين ، أو تشبيه شيء بشيء (المزهر ١/ ٣٨٤ - ٣٨٥) ومن أمثلة وقوع المشترك بسبب اللهجات ما قاله أبو عبيد «ومنه الحديث المرفوع أتى

بأسير فقال لقوم منهم : إذهبوا فأدقوه - يريد الدفء من البرد - فذهبوا فقتلوه فوداه رسول الله ﷺ «وذكر أنها لغة جهينة ، وقال الزمخشري موضعاً : «أراد الإدفاء من الدفء فحسبوه الإدفاء بمعنى القتل في لغة أهل اليمن . وكذلك لفظة الجزء فقد قال فيها الزمخشري «الجزء» : الرطب عند أهل المدينة . . . كما سمي الكلاً جزءاً وجزءاً لأن الإبل تجتري به عن الماء . وفي الهجرس قال أبو زيد : الهجرس : القرد ، وبنو نعيم يجعله الثعلب (أحمد نعيم الكراعين ، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق / ١١٩ - ١٢٠) .

الاقتراض :

ويقصد بالاقتراض دخول لفظ من لغة أخرى يتفق في صورته الصوتية مع لفظ موجود في نفس اللغة ، ثم يستعمل اللفظ بالمعنيين الدخيل والأصلي مما يجعله من قبيل تعدد المعنى Polysemy : قال ابن قتيبة «والزور . . القوة» ، وقال الزمخشري «زور نفسه . . . اتهمها . . . نسبها إلى الزور» يعني الكذب ، فالأولى فارسية والثانية عربية .

وقال ابن قتيبة : السام : الموت . . . والسام في غير هذا عروق الذهب فلفظة السام الدالة على الذهب دخيلة من الآرامية ، بينما نقل عن الأصمعي أن السام بمعنى الموت من الريانية ، وهو خلاف ما نُقل عن ابن قتيبة (أحمد كراعين ، علم الدلالة / ١٢٠ - ١٢٤) وقال الزمخشري الطرد بمعنى العنق ويعني الطرد . والكرد بمعنى العنق دخيلة من الفارسية بلفظها ومعناها فهي من كردن : العنق .

ومن ذلك فَطَرَ بمعنى خَلَقَ وشَقَّ ، فإن كانت بمعنى خَلَقَ فهي مقترضة من الحبشية وإن كانت بمعنى شَقَّ فهي عربية (برجنتراسر ، التطور النحوي / ٢١٩) ومن ذلك ما جاء في المزهري : العَمُّ أخو الأب ، والعَمُّ الجمع الكثير ، وأرى أن

العمّ بمعنى الجمع الكثير ، تكون مقترضة من العبرية فعمّ في العبرية يعنى شعب . ومثل السيوطى لهذين المعنيين بقول الراجز :

يا عامرَ بن مالك يا عمًّا أفنيتَ عمًّا وجبرتَ عمًّا

ف «يا عمًّا» أصله يا عمّاه ومعناه هنا العم ، فهو ينادى عمه إذن ، أما عمًّا فى أفنيتَ عمًّا وجبرتَ عمًّا فيعنى القوم .

ومن ذلك الفعل كتب ، فيقال كتب البغلة : جمع بين شفرها ، أما كتب الكتاب بمعنى انتسخه فهو مقترض من الآرامية .

السبب الداخلى :

يعود هذا السبب إلى المصاحبة ، فقد أوضحنا هناك أن الكلمات ذات المدى الطويل تقبل كسر قيود الاختيار ومن ثم يؤدي هذا إلى تعدد المعنى من ذلك مثلاً كما يقول السيوطى ضربت زيدا أى عاقبته ، وضربتُ مثلاً أى مثلتُ لـ . . . وضربت فى الأرض إذا أبعدت . ومنه أيضاً عين المال والعين التى يُبصر بها وعينُ الماء (البئر) والعين من السحاب (السحابة) وعين الشيء : حقيقته (الزهر ١/ ٣٨٧ - ٣٨٨) ومن ذلك مشى يمشى من المشى ، ومشى إذا كثرت ماشيته ، وأرى أن المعنى الأساسى للمشى هو الانتقال من مكان إلى آخر ، وحدث أنه أطلق اسم الفاعل المفرد المؤنث (ماشية) على الحيوانات من باب الكناية . ثم أعيد اشتقاق الفعل من اسم الفاعل ثانية بمعنى كثرت الماشية ، واستخدم الفعل مشى بمعنى كثّر فى القرآن الكريم فى نحو قوله تعالى : ﴿أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ كأنه كما يقول السيوطى دعا لهم بالنماء (راجع الزهر ١/ ٣٧٠) ومن ذلك أيضاً الأرض ، فهى تعنى الكوكب المعروف ، غير أن العرب قارنوا بين الأرض والسماء ، فالأرض هو كل ما سفّل والسماء هو كل ما علا ، لذلك أطلقت الأرض على أسفل قوائم الدابة وهذا من باب

الاستعارة نتيجة لعنصر المشابهة ، ولما كانت الأرض قد نهتز لذا أطلقت على الأرض سمة محددة هي الاهتزاز ، وبسبب الاستعارة أطلقت على النخضة والرعدة ، يقول السيوطي مؤيداً لذلك : قال ابن عباس في يوم زلالة : أزلزلت الأرض أم بي أرض . ومن هذا القبيل أطلقت الأرض على الزكام (راجع الزهر ١/ ٣٧١) .

والهلال ، يشمل هلال السماء وهلال العيد وهو شبيه بالهلال يُعَرَّقَبُ به حمار الوحش ، وهلال النعل ، وهو الذؤابة التي تشبه الهلال (راجع الزهر ١/ ٣٧٢) والهلال : الحية إذا سلخت والهلال : الجمل الهذيل .

واليد هي عضو الإنسان المعروفة ، ويد الطائر جناحه ، وفلان طويل اليد : كريم والولد يد أبيه : مساعده .

وساق بمعنى قاد ، يقال : ساق الرجل البعير ، بمعنى قاد البعير ، ويقال ساق الرجل السنقود بمعنى دفع وقد يرجع اختلاف المعنى إلى اختلاف المعنى الهامشي نحو عملية جراحية وعملية حريرية وعملية حسائية وعملية مجازية .

٤ : ٨ : ب التجانس Homonymy

يرجع التجانس إلى وجود كلمتين من أصلين مختلفين ، ثم تشابهتا نتيجة لحدوث تطور صوتي معين ، يتمثل التغير الصوتي في حدوث إبدال أو قلب مكاني .

التغير الصوتي بسبب الإبدال يُقصد به تغير في أحد صوامت الكلمة ، ويؤدي هذا التغير إلى أن تتشابه صوامت الكلمة مع صوامت كلمة أخرى من أصل آخر ، ومن ثم يصبح للكلمتين شكلاً واحداً ، ومعناهما مختلف ، من ذلك :

- حَلَّكَ بمعنى سواد ، ثم تحولت اللام إلى نون فأصبحت الكلمة حنك ، فاختلفت بكلمة حنك الأصلية ، ومن ثم أصبح لها معنيان : سقف الفم والسواد .
- سغب بمعنى الجوع ، ثم تحولت السين إلى تاء ، فأصبحت تغب فاختلفت بكلمة تغب بمعنى الرمخ والدرن ، فأصبح للكلمة معنيان : الجوع والوسخ .
- كلمة حَرَبَ ، تعنى اشتد غضبه ، ثم تحولت الكسرة إلى فتحة ، فصارت الكلمة حَرَبَ ، وتحولت الباء إلى ميم ، فنشأت الكلمة حَرَمَ بمعنى اشتد غضبه واختلفت مع كلمة حَرَمَ بمعنى سلب ماله ، فأصبح للكلمة معنيان : اشتد غضبه وسلب ماله .
- قال أبو عبيد : الفروة من الفراء . والفروة جلدة الرأس ، والفروة : اليسرة . يقال فلان ذو فروة وذو ثروة ، فقد حملت فروة دلالة ثروة وهي اليسرى بسبب إبدال الفاء ثاءً (كراعين / ١١٩) .

القلب المكاني :

- يقصد به تقديم أحد الأصوات ، وتأخير صوت آخر .
- صيغة «استفعل» من دام هي استدام (استمر) ، وصيغة استفعل من دمي (سال دمه) هي استدمي ، ثم حدث قلب مكاني لصيغة استدام بأن أخرجت الألف إلى لام الفعل بعد أن كانت عينا ، فأصبحت الصيغة استدمي ؛ بمعنى استمر ، فأصبح لكلمة استدمي معنيان : سال دمه واستمر .
- الفعل خاط من الخياطة ، والفعل خطا من الخطو ، نقلت ألف خاط

إلى اللام بعد أن كانت عينا ، فأصبحت صيغة الفعل خطأ ، بمعنى
الخطاظة ، ومن ثم أصبح لخطا معنيان : الخطاظة والخطوة .

التغيير في نوع الكلمة (صنف الكلمة) :

كلمة غروب تأتي مصدراً من الفعل غرب ، بمعنى غاب ، وتأتي جمعاً
لكلمة غرب بمعنى الدلو العظيمة ، وهكذا أصبح لكلمة غروب معنيان :
الغياب والدلو .

الفعل : قال يقول ؛ يعنى القول والفعل ، قال يقيل ، بمعنى النوم
وسط النهار ، وهكذا أصبح للفعل معنيان القول والنوم (لاحظ أن المضارع
من قال بمعنى القول يقول ، أما المضارع من قال بمعنى النوم هو يقيل) .

وبالمثل ضاع الشيء يضيع : فقد وأهمل ، وضاع المسك يضيع ؛ بمعنى
تحركت رائحته وانتشرت ، وهكذا أصبح للفعل ضاع معنيان الإهمال
والانتشار .

اسم الفاعل : سال ، يسيل هو سائل ، ومن سأل يسأل هو سائل ،
وهكذا أصبح لسائل معنيان السيل والسؤال .

اختلاف المصدر يؤدي إلى اختلاف معنى الماضي : يلاحظ هذا فيما يلي :
وجد وجدانا ؛ بمعنى علم بالشيء ، أو عثر عليه ، ومنه وجدت الضالة ؛
أى : عثرت عليها ، ووجدت زيدا كريماً ؛ أى علمته كريماً ، ووجدت
موجدة ؛ بمعنى غضب ، يقال : وجدت عليه ؛ بمعنى غضبت عليه ، وجدت
وجدا ؛ بمعنى : أحب حبا شديدا ، يقال : وجد به وجدا ، إذا هويه ، وتفانى
في حبه .

موقف العلماء من المشترك اللفظي :

ذهب بعض العلماء إلى إنكاره ، وعمل على تأويل أمثله تأويلاً يخرجها من هذا ؛ كأن يجعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة ، وفي المعاني الأخرى مجازاً ، وعلى رأس هذا الفريق ابن درستويه ، بل إنه ذهب إلى رفض اختلاف المعنى ؛ لاختلاف المصادر ، نقل السيوطي عنه : قال ابن درستويه في شرح الفصيح : وقد ذكر لفظة وجد ، واختلاف معانيها : هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ، ويختلف معناه ؛ لأن سيويه ذكره في أول كتابه ، وجعله من الأصول المتقدمة ، فظن من لم يتأمل المعاني ، ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة ، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد ، وهو إصابة الشيء ؛ خيراً كان أو شراً ، ولكن فرقوا بين المصادر

ذهب بعض آخر إلى كثرة وروده ، وضرب له عدداً كبيراً من الأمثلة ، ومن هؤلاء الخليل والأصمعي وسيويه وأبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري ، وابن فارس ، والثعالبي ، والمبرد ، والسيوطي . وقد خصص بعض أفراد هذا الفريق كتباً تحدث فيها عن المشترك اللفظي .

من الذين ألفوا في المشترك اللفظي :

جماعة ألفوا في المشترك اللفظي في القرآن الكريم ، من هؤلاء مقاتل بن سليمان البلخي ، ت : ١٥٠ هـ . فقد ألف في الوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر ، والسيوطي الذي ألف كتابه «معترك الأقران في إعجاز القرآن» تحدث في جزء كبير منه عن المشترك اللفظي في القرآن الكريم .

جماعة ألفوا في المشترك اللفظي في الحديث النبوي الشريف ، من هؤلاء أبو عبيد القاسم بن سلام الذي ألف كتاب «الأجناس من كلام العرب وما

اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى ، ومادة هذا الكتاب مستخلصة من كتاب آخر لأبي عبيد عنوانه : غريب الحديث .

جماعة ألفوا في المشترك اللفظي في اللغة بشكل عام ؛ من هؤلاء الأصمعي ، وأبو العميل الأعرابي الذي ألف كتاب «ما اتفق لفظه واختلف معناه» ، وكراع النمل الذي ألف «المنجد فيما اتفق لفظه واختلف معناه» . «التنجيد في اللغة : التزيين» .

جماعة ذهبت مذهباً وسطاً ، فلم تنكر المشترك ، ولم تفتح الباب على مصراعيه أمام المشترك : ذلك أنها أيدت وجود الاشتراك حين يختلف المعنى اختلافاً واضحاً ؛ بحيث لا نجد صلة بين المعنى الأول ، والثاني ؛ نحو: الخال الذي يطلق على أخي الأم ، والشامة في الوجه ، والأرض الذي يطلق على الكوكب المعروف ، وعلى الرعدة التي تصيب الجسم . ورفضت الاشتراك حين وجدت أن هناك علاقة تربط بين معاني الكلمة الواحدة ؛ نحو كلمة الهلال، فكل المعاني التي وردت لهذه الكلمة تعتمد على المعنى البؤري ، فهي - إذن - تمثل معاني غير بؤرية ، من هؤلاء: د. علي عبد الواحد واقبي ، ود. إبراهيم أنيس ، ود. أحمد مختار عمر .

التضاد:

التضاد علاقة دلالية أساسية ، وهي من أهم العلاقات المحددة لدلالة الكلمة ، والتعرف على الكلمات الواقعة مع كلمة أخرى في علاقة تضاد يحدد لنا عن طريق ثنائيات التضاد دلالات هذه الكلمة ، فكل ثنائي يمكن أن يرشدنا إلى معنى من معاني الكلمة ؛ نحو : ساعة / دقيقة ، ساعة / منه .

التضاد الأول يدخل بنا في معنى الساعة باعتبارها وحدة زمنية ، تخالف اليوم والشهر والسنة . أما التضاد الثاني ، فيدخل في معنى الألة المحددة

للزمن ، وهنا تأتي ساعة الحائط / اليد / الجامعة في مقابل المنبه .

(محمود حجازي / ٥٧)

والتضاد ليس دائماً ثنائي العناصر ؛ ففي أحيان كثيرة تكون الكلمة في حقل دلالي ويميز التضاد بين كلمات هذا الحقل ؛ فالألوان - مثلاً - تكون حقلاً دلاليًا في كل لغة من اللغات ، والذي يحدد كون العناصر المكونة للحقل الدلالي في علاقة تضاد أن يكون وجود عنصر منها نفيًا لوجود باقي العناصر ، فإذا وصف شيء ما بأنه أزرق ، فمعنى ذلك أنه ليس أبيض ، وليس أسود ، وليس أحمر ، وهكذا .

وفي بحث التضاد كذلك تتضح فكرة التدرج في الصفات ، فإذا قورن شيان قلنا : هذا البيت كبير / ذلك البيت أكبر ، كنا أمام مثال من التضاد المتدرج . ومثل هذا يمكن أن ينظر إليه في الجمل التي تنفي صفة من الصفات ، ولا تتضمن بالضرورة إثبات العكس منها ، فلو قلنا : هذا البيت ليس كبيراً ، لا يعني هذا بالضرورة أنه صغير ، بل قد يكون متوسط الحجم ، وهكذا نجد فكرة التدرج في الصفات أساسية في فهم طبيعة التضاد (محمود حجازي / ٥٦ - ٥٧) .

٤ : ٨ : ٣ : الترادف :

يختلف الدالايون في تعريف الترادف ؛ فهم يرون أن الترادف يعني أن يكون لوحدتين معجميتين نفس المعنى ، ويرى المعجميون أن الكلمة تكون مترادفة إذا استطعنا استعمالها بدلاً من الكلمة الأولى .

نستطيع أن نصف التعريف الأول بأنه متشدد ؛ لأنه يشترط ترادف المفردتين في المعنى ، وهذا يعني تطابق المفردتين في مكونات المعنى ، وهذا نادر جداً في اللغات الطبيعية ، ونستطيع أن نصف الرأي الثاني بأنه مرن ؛ لأنه يربط الترادف بالدلالة ؛ وهذا يعني عدم التطابق في مكونات المعنى ؛ فقد تزيد

مكونات المعنى لسوحدة معجمية ، وقد تقل مكونات المعنى في وحدة أخرى .
والحقيقة أن أصحاب المعاجم هم الذين يوصفون بالمرونة في تعريف الترادف ؛
لأنهم يحتاجون إليه في تفسير معنى المفردات .

من المتشددین في تعريف الترادف من العلماء العرب الإمام أبو العباس
أحمد بن يحيى بن ثعلب ؛ ينقل عنه ابن فارس قوله : - الاسم واحد هو
السيف ، وما بعده من الألقاب صفات . . . وكذلك الأفعال ؛ نحو : ذهب ،
وانطلق ، وقعد ، وجلس ، وراق ، ونام ، وهجع ؛ ففي كل منها ما ليس
في سواها .

وواضح من النص السابق أن الإمام ثعلب من الفريق الذي ينكر الترادف ؛
لأننا إذا قبلنا أن الترادف ينتمى إلى الدلالة ، وليس إلى المعنى ؛ نجد أن ثعلبا
يطبق عليه معايير المعنى ، ومن ثم يرفض أن يكون هناك ترادف بين المعنى
الوصفي ، والمعنى المعبر [لاحظ أن في المعنى المعبر تستخدم الصفة للتعبير عن
الاسم ؛ كما في المهند والمشرقي - مثلاً - ، والمقصود بهما السيف] ، ويرفض
أيضاً أن يكون هناك ترادف بين قعد وجلس ؛ لأن هناك فروقاً في المعنى بين
الكلمتين .

ومن المتشددین في الترادف كذلك أبو علي الفارسي ؛ فهو يقول :
لا أحفظ للسيف إلا اسماً واحداً ، وهو السيف ، وحين مثل : فأين المهند ،
والصارم ، وكذا . . . ، قال : هذه صفات .

ألف أبو هلال العسكري كتابه «الفروق في اللغة» ؛ لإثبات الفروق بين
الألفاظ التي يدعى ترادفها . بدأ كتابه بعنوان : باب في الإبانة عن كون
اختلاف العبارات والأسماء موجبا لاختلاف المعاني في كل لغة ، قال فيه :
الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم
كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة . وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة ، فعرف ،

فالإشارة إليه ثمانية وثلاثة غير مفيدة ، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد . فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول ، كان ذلك صواباً ، فهو يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني ، وعين من الأعيان في لغة واحدة ؛ فإن كل واحد منهما يقتضى خلاف ما يقتضيه الآخر ، وإلا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه ، وكما لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين ، فكذلك لا يجوز أن يكون اللفظان بدلان على معنى واحد ؛ لأن في ذلك تكثيراً للغة بما لا فائدة فيه .

واضح من هذا النص أن أبا هلال العسكري يرى أن لكل لفظة معنى محددًا ، ولا يمكن أن يشير إلى معنى آخر ، ومن ثم لا يدل لفظان على معنى واحد ، ويفهم من هذا النص أن أبا هلال العسكري من أنصار نظرية المعنى ، وليس من أنصار نظرية الدلالة ؛ لأنه لا يمكن في اللغة الطبيعية أن يكون للفظين معنى واحد .

ومن المرين في تعريف الترادف من احتج لوجود الترادف بأن جميع أهل اللغة إذا أرادوا أن يفسروا اللب ، قالوا : هو العقل . وإذا أرادوا أن يفسروا السكب ، قالوا : هل الصب .

واضح أن هؤلاء اعتمدوا على التفسير المعجمي ؛ ليشبتوا حجة الترادف ، وهذا كما قلنا من قبل أن الترادف يعتمد على الدلالة ، ولا يعتمد على المعنى ، يؤكد هذا المعنى ما نقله ابن فارس ، عن مثبتى الترادف : «لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى لما أمكن أن يُعبر عن شيء بغير عبارته ؛ وذلك لأننا نقول في [لا ريب فيه] ، لا شك فيه ؛ لو كان الريب غير الشك ، لكانت العبارة خطأ .

ومن هؤلاء أيضاً الرماني ، فقد أَلَّفَ كتاباً في الترادف أسماء الألفاظ المترادفة ؛ مما جاء في هذا الكتاب مثلاً : وصلته ورفدته ، حبوته وأعطيته ،

السرور والخيور ، ومنهم كراع في المنتخب ، ومن الأمثلة التي ذكرها : زوج المرأة ويعلها .

ومن هؤلاء كذلك الفيروز آبادي الذي ألف كتاباً عنونه : «الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألف» ؛ كما ألف كتاباً في العسل .

يقول د. أحمد مختار عمر : ويبدو أن مثبتى الترادف كانوا فريقين ؛ فريقاً واسع في مفهومه ، ولم يقيد حدوثه بأي قيود ، وفريقاً آخر كان يقيد حدوث الترادف ، ويضع له شروطاً تحد من كثرة وقوعه ، ومن الفريق الأخير الرازي الذي كان يرى قصر الترادف على ما تتطابق فيه الداللتان بدون أدنى تفاوت ، فليس من الترادف عنده السيف ، والصارم (لاحظ أن السيف ينتمي إلى المعنى الوصفي ، والصارم ينتمي إلى المعنى المعبر) ؛ لأن في الثانية زيادة في المعنى ؛ ومنهم الأصفهاني الذي كان يرى أن الترادف الحقيقي هو ما يوجد في اللهجة الواحدة ؛ أما ما كان من لهجتين فليس من الترادف .

(علم الدلالة : ٢١٧ - ٢١٨)

ومن الفريق الذي كان يقيد الترادف د. إبراهيم أنيس ؛ فقد رفض أن يكون هناك ترادف بين مفردتين إحداهما ترجع إلى عصور قديمة ، والأخرى ترجع إلى عصر متأخر ، ورفض كذلك وجود ترادف بين معنى وصفي ، ومعنى معبر نحو : سيف ، وصارم . واشترط اتحاد البيئة وأن يكون الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً . (نفسه، ٢٢٦ - ٢٢٧) .

واضح تماماً أن د. أنيس من الذين يتشددون في تعريف الترادف ؛ لأن الشروط التي وضعها تعنى أنه يؤيد الترادف في مكونات المعنى ، وهذا صعب تحقيقه في اللغات الطبيعية .

يرى علماء دلالة الجملة أن الترادف يعني التكافؤ بين معنى جملتين ، فإذا

كان لدينا جملتان (١) ، (٢) ، وكان تركيبهما النحوي متشابهًا ، وكان معناهما واحدًا ، غير أن الجملة الأولى تحتوى على مفردة ما ، والجملة الثانية تحتوى على مفردة مقابلة ؛ فالمفردتان تكونان مترادفتين مع تكافؤ الجملتين .

من ذلك - كما يقول د. أنيس - : قال تعالى : ﴿حتى إذا حضر أحدكم الموت﴾ وقال : ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت﴾ ، فهنا نجد أن حضر تكافئ جاء ، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿بعث فيهم رسولا﴾ ، وقوله : ﴿فأرسلنا فيهم رسولا﴾ ، فهنا أيضاً نجد أن بعث تكافئ أرسل .

إذا أردنا ووصفنا المكافئ بالترادف ، فإننا بذلك حقيقته نعتمد على شبه الترادف ، هذا يعنى أننا يجب أن نميز بين مصطلحين هما الترادف المطلق ، والترادف الجزئى . الترادف المطلق نادرٌ وجوده فى اللغات الطبيعية ، أما الترادف الجزئى فهو الترادف الذى يلاحظ وجوده فى اللغات الطبيعية ، وحتى لا نغالى فى الترادف الجزئى ، فإننا نربطه بشرط التكافؤ ؛ كما رأينا فى الأمثلة السابقة ، وهنا أيضاً لا يجب أن نجعل التكافؤ يعنى إبدال لفظة محل لفظة أخرى فى كل السياقات التى تقع فيها اللفظة ؛ مثل :

هذا جبلٌ عالٌ ، هذا جبلٌ مرتفعٌ

هنا يوجد شبه ترادف (ترادف جزئى) ، وهو الذى يفيد التكافؤ بين الجملتين السابقتين إذا غالينا ، وقلنا : يجب أن تحمل مرتفع محل عال فى كل السياقات ، فسنصطدم بأمثلة أخرى لا يجوز فيها مثل هذا الإحلال ؛ نحو : هذا الرجل عالى الهمة . لا نستطيع أن نقول : هذا الرجل مرتفع الهمة .

نشأة الترادف : ترجع نشأة الترادف إلى :

١ - أن يكون لمعنى الكلمات المستعارة نفس المعنى للكلمات الأصلية .

٢ - اختلاف اللهجات .

٣ - اختلاف المستويات .

(١) الترادف بين مجموعة كلمات مستعارة، وكلمات أصلية ؛ مثل : تليفون ، وهاتف ، ترين ، ورتل (الكلمتان في تونس لما يسمى في الشرق بكلمة قطار) ، وتياترو ، ومرح .

(٢) الترادف بين كلمتين من لهجتين مختلفتين ؛ نحو : تموز ، يوليو ، سيارة نقل ، شاحنة ، محطة بنزين ، طلّمة بنزين .

(٣) الترادف باختلاف المعنى الانفعالي ؛ نحو : محافظ ، رجعي ، ومتزمت ، ومجدد ، تقدمي وثوري .

٥ - الدلالة والنحو

- ١:٥ النحو الشكلي
٢:٥ حاجة النحو الشكلي إلى المعنى
٣:٥ المعنى المعجمي والتركييب الشكلي
٤:٥ الدمج بين العلاقات النحوية والمعاني المعجمية
٥:٥ المكونات والجملة
٦:٥ المحمولات والموضوعات
٧:٥ النظريات التي تمزج المعنى بالنحو
١:٧:٥ الدلالة التوليدية
أ:١:٧:٥ فيلمور والحالة النحوية
ب:١:٧:٥ جرور وفرضية الأدوار المحورية
ج:١:٧:٥ جاكندوف وفرضية المدخل المعجمي

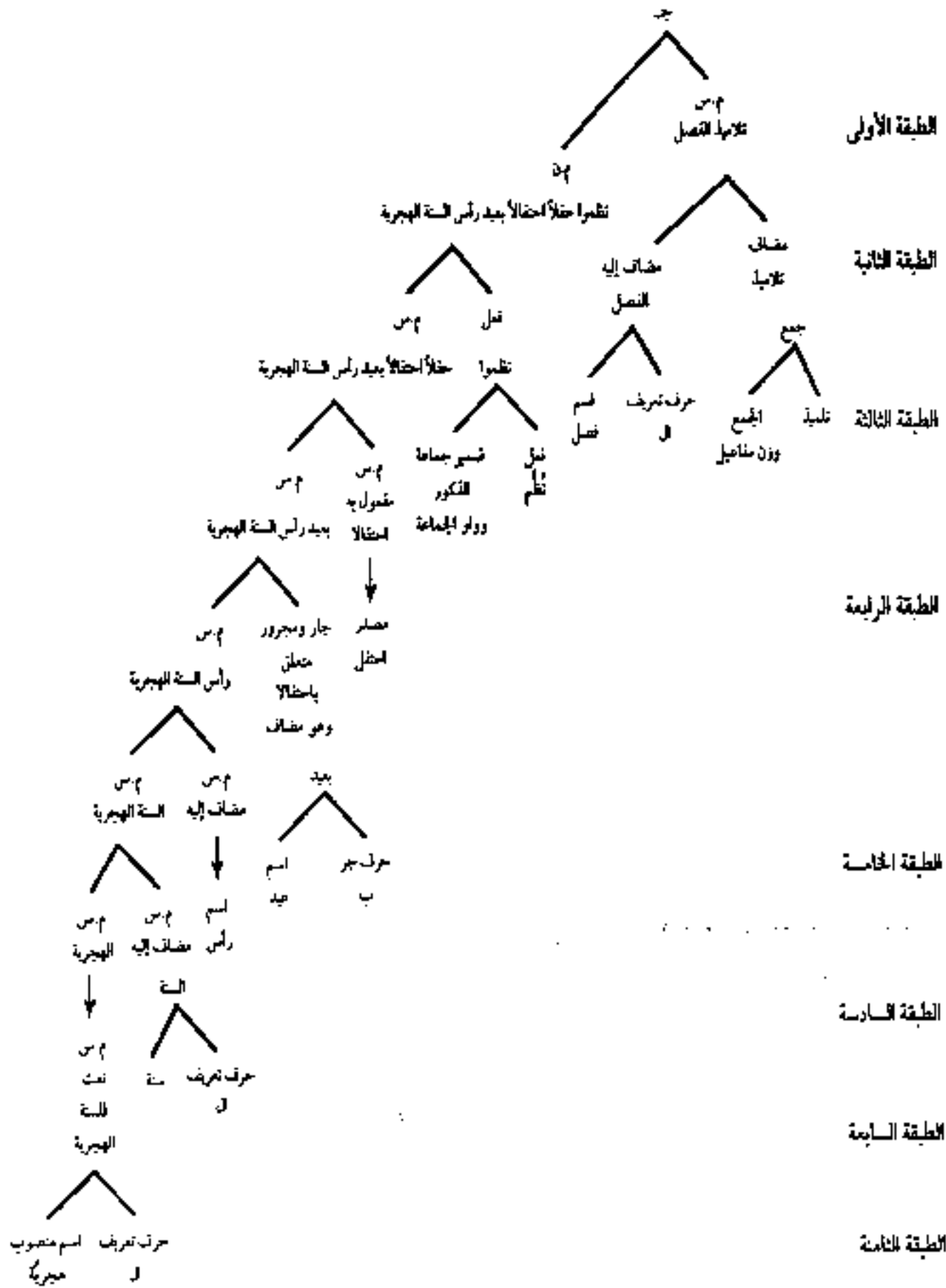
٥ - الدلالة والنحو

٥ : ١ النحو الشكلي

٥ : ١ عندما تناول اللسانيون دراسة النحو لم يقبلوا وجهة نظر العلماء القدامى القائمة على شرح المقولات النحوية والعلاقات النحوية شرحاً دلاليًا ، فلقد عرفوا الأسماء مثلا بأنها تدل على أشياء وعندما شرحوا النوع ربطوا بينه وبين الجنس ، لذا قسم النوع في اللغة إلى مذكر ومؤنثا قياسا على تقسيم الإنسان في الطبيعة إلى مذكر ومؤنث ، وربطوا العدد في اللغة بالمفرد والمؤنث والجمع في الطبيعة .

رأى اللسانيون وجوب التمييز بين الدلالة والمقولات النحوية ، ويجب تعريف المقولات النحوية في ضوء الوظيفة اللغوية وليس في ضوء معانيها فالفعل مثلا يشغل وظيفة المسند والاسم يشغل وظيفة المسند إليه . . . وهكذا . وحلل اللسانيون الشكليون الجملة تحليلاً مباشراً يقوم على إيضاح العلاقات النحوية ، ويهدف مثل هذا التحليل إلى إيضاح الطبقات النحوية المكونة للجملة والعلاقات فيما بين هذه الطبقات ، النموذج الآتي يوضح ذلك .

تلاميذ الفصل نظموا حفلاً احتفالاً بعيد رأس السنة الهجرية



ملحوظات :

(١) يعرف هذا التحليل بالتحليل الشكلي وهو تحليل متدرج لأنه حلل الجملة إلى تسع طبقات :

(٢) كل طبقة من هذه الطبقات التسع توضح علاقة نحوية ما ، وفيما يلي إيضاح ذلك :

الطبقة الأولى : قسمت الجملة إلى قسمين وأوضحت العلاقة بينهما هي علاقة الإسناد ، فتلاميذ الفصل مسند إليه ونظموا حفلاً احتفالاً بعيد رأس السنة الهجرية المسند .

الطبقة الثانية : حللت كل قسم وأوضحت العلاقة بين كل قسم على حدة . فالقسم الأول حُلِّل إلى تلاميذ والفصل والعلاقة بينهما هي علاقة الإضافة . أما القسم الثاني فحلل هو الآخر إلى قسمين الأول هو نظموا والثاني حفلاً احتفالاً بعيد رأس السنة الهجرية والعلاقة بينهما هي علاقة الفعل بالمركب الاسمي ، والطرف الأول هو الفعل نظموا والطرف الثاني هو المركب الاسمي احتفالاً بعيد رأس السنة الهجرية .

الطبقة الثالثة : حُلِّل تركيب القسم الأول إلى البناء الصرفي لكل وحدة من وحدتيه وهما تلاميذ والفصل ، فتلاميذ جمع تكسير مفردة تلميذ ووزنه هو مفاعيل ، والفصل اسم معرف يتكون من ال + فصل . أما القسم الثاني فقد قسم إلى جزأين هما احتفالاً ، وهذا الاسم يرتبط بالفعل وعلاقته هي أنه مفعول به والجزء الثاني هو بقية المركب الاسمي (بعيد رأس السنة الهجرية) .

الطبقة الرابعة : هنا يلاحظ أن القسم الأول قد انتهى تحليله لأنه توصل إلى المورفيمات والوحدات المعجمية التي يتكون منها أما القسم فلم يصل التحليل إلى نهايته لذا فالطبقة الرابعة ستواصل تحليل هذا القسم ، وميركز

التحليل هنا على المركب الاسمي (بعيد رأس السنة الهجرية) وسيحلله أولاً إلى بعيد والمركب الاسمي رأس السنة الهجرية ، وبعيد مركب جرّى ويتكون من جار ومجرور ، الجار هو الباء والمجرور هو عيد ، وحرف الباء متعلق بالمصدر (احتفالاً) .

الطبقة الخامسة : وسيتركز التحليل فيها على تركيب (رأس السنة الهجرية) وسيحلل إلى رأس والسنة الهجرية، ورأس مضاف والسنة مضاف إليه .

الطبقة السادسة : وسيتركز التحليل فيها على تركيب (السنة الهجرية) وسيحلل إلى السنة والهجرية ، السنة مضاف إليه . ويلاحظ هنا أن الإضافة التي معنا هي إضافة مركبة لاحظ أن عيد مضاف ورأس السنة مضاف إليه ، ورأس مضاف ثان ، والسنة مضاف إليه والسنة مركب من ال وستة .

الطبقة السابعة : ويحلل فيها التركيب الهجرية وعلاقته بما سبق هي علاقة النعت .

الطبقة الثامنة : وسيتركز التحليل على الهجرية ، وهي مركب يتكون من ال + هجرية .

الطبقة التاسعة : يركز التحليل على هجرية وأنها تتكون من اسم منسوب هو هجرى ، والهاء هذه نورفيم كَوْن مصدراً صناعياً هو هجرية .

(٣) يستنبط مما سبق أن التحليل اهتم بإيضاح العلاقات بشكل متدرج داخل الجملة .

هناك سببان لاستبعاد المعنى فى النحو الشكلى هذان السببان هما :

السبب الأول : المعنى غامض غالباً ، وبالتالي فمعنى المقولات غامض لأننا سنعرف كل مقولة باستخدام اللغة فكاننا بذلك ندور فى حلقة مفرغة . فلو

قلنا مثلاً الاسم يدل على تسمية شيء ، وهذا الشيء قد يشمل النار والسرعة والمكان والذكاء والمعاناة والحمار والسواد ، ولكنه لا يشمل أحمر أو أسود . إننا اعتبرنا أن الحمار والسواد من الأشياء ولكننا لا نعتبر أحمر وأسود من هذه الأشياء . هذا من ناحية ، وسنعتبر المطر من الأشياء أما إنها تمطر فتعطر ليست من الأشياء . والسؤال الآن لماذا هذا التمييز . ليس لدينا إجابة إلا أن لغتنا صاغت هذه الأشياء وعبرت عنها في شكل أبنية اسمية ، وصاغت مثل أحمر وأصفر وعبرت عنها في شكل أبنية وصفية ، وصاغت تمطر في شكل بناء فعلى فنحن إذا نحكم عليها بأنها أسماء لأنها صيغت في شكل أبنية اسمية وسبق أن قلنا إن المعنى نسبي بين اللغات كما أوضح سايرير بأن اللغة عندما تصف العالم الخارجى فإنما تصفه بشكل نسبي ، هذا هو الذى يفسر لنا أن كلمة نهر فى بعض اللغات الأخرى تعامل على أنها فعل ونضطر عند الترجمة من هذه اللغة إلى العربية أن نقول يجرى نهر هنا ، فكان صيغة نهر فى هذه اللغة فعل وليست اسماً .

السبب الثانى : وهو مرتبط بالسبب الأول هو أننا لو ربطنا المقولات النحوية بعلم الدلالة سنجد أن العلاقة مختلفة ، فالعلاقة بين النوع باعتباره مقولة نحوية والجنس باعتباره حقيقة فى العالم غير اللغوى أو الواقع ليست متطابقة تماماً ، فقد يتفق النوع مع الجنس كما فى قولنا ولد / بنت ولكنه لا يتفق فى كثير من الأحيان نحو قولنا خليفة / سعاد ، فخليفة مذكر بالرغم من أنه ينتهى بأداة التانيث وسعاد مؤنث بالرغم من أنها جاءت فى صيغة المذكر الخالية من أداة التانيث .

٥ : ٢ حاجة النحو الشكلى إلى المعنى

لقد عماد الجدل حول المعنى والنحو الشكلى من جديد فى ضوء ظهور الدلالة التفسيرية والتوليدية بعد ظهور نظرية النحو التوليدى والتحويلى لقد ألح

تشومسكى على وجود تركيب عميق نستطيع من خلاله أن نربط بين جملتين ، مثل الجملة المبينة للمجهول ، نحو كُتِبَ الدرس فهذه الجملة تمثل التركيب السطحي أما التركيب العميق فهو كتب الولد الدرس . وبالطبع فجزء من التركيب يحتاج إلى قواعد تحويلية لنقل البنية العميقة إلى بنية سطحية ، ومن الضروري إذن أن نوضح أن البنية العميقة تضم قاعدة الأساس وهذه القاعدة تتكون من عنصرين : عنصر مقولى Categorical Component والمعجم lexicon . يضم عنصر المقولات كل الأدوات النحوية grammatical apparatus ويضم عنصر المعجم قائمة بكل الوحدات المعجمية / وتحتوي البنية العميقة على المعلومات النحوية والمعجمية الضرورية . فإذا عدنا إلى مثالنا الأول وهو: كتب الولد الدرس ، فيجب أولاً أن يحتوى المعجم على الوحدات المعجمية الولد - كتب - الدرس ويحتوى كذلك على كل المعلومات النحوية الأساسية حول هذه الوحدات وهي مثلاً أداة لتبقيد التعريف ولد اسم ، درس اسم كتب فعل .

أما عنصر المقولات فيقسم الجملة إلى مقولتين م. م. أى مركب اسمى ، وم. ف أى مركب فعلى ، ويشرح المركب الاسمى بأنه يتكون من ال. واسم ويشرح المركب الفعلى بأنه يتكون من فعل ومركب اسمى . فالخطوة الأولى إذن مرتبطة بالمعلومات التى يوفرها المعجم والخطوة الثانية مرتبطة بالعنصر المقولى من الأساس .

والمعلومات التى نحصل عليها من التركيب العميق ستسمح لنا بشيئين ، أولهما أننا نستطيع أن نولد التراكيب السطحية وثانيهما أننا نستطيع التوصل إلى المعنى من البنية العميقة بواسطة قواعد التفسير الدلالي ، وبعبارة أخرى يمكن القول إن المعلومات النحوية والمعجمية التى تمدنا بها البنية العميقة تساعدنا على

التوصل إلى معنى الجملة . وبهذا المفهوم يمكن القول إن نموذج تشومسكى نموذج تفسيري (Palmar P. 122 - 123) .

هناك باحثون آخرون يرون أنه إذا كان هناك تركيب عميق ما فإنه يجب أن يكون هناك تركيب أعمق . وهذا التركيب الأعمق يجب أن يكون تركيباً دلاليًا بالضرورة وليس تركيباً نحويًا . وبهذا المعنى لا يكون العنصر الدلالي تفسيريًا لأنه هو المصدر الأساسي للنحو . إن الدلالة إذن عنصر توليدي . والآراء حول هذه النقطة كثيرة ومعقدة وأحد هذه الآراء إثارة هو الرأى الذى يرى أن تحليلات التركيب العميق للعلاقات بين المبني للمعلوم والمبنى للمجهول توضح أنها متغيرة . علينا أن نلاحظ ما يلى :

١ - رجال كثيرون يقرأون قليلاً من الكتب .

٢ - قليل من الكتب يقرؤها رجال كثيرين .

إن معنى جا يختلف عن معنى جا٢ ف جا تقول لنا : كثير من الرجال يقرأون بقلة أما جا٢ فتقول لنا إن هناك كتباً قليلة (مثل القرآن الكريم مثلاً وكتب نجيب محفوظ) هى التى يقرأها أناس كثيرون .

من هنا يلح كثير من الباحثين ومن بينهم لاكوف مثلاً (١٩٥١) على أن التركيب العميق يجب أن يكون تركيباً دلاليًا (بتصرف Palmar P. 123 - 124) والخلاصة أن هناك اتجاهين فى الدرس اللغوى المعاصر : اتجاه يربط النحو بالدلالة ويرى أن النحو هو الأساس والدلالة عنصر تفسيري هذا الاتجاه تبناه تشومسكى واتجاه آخر يرى أن الدلالة هى التركيب العميق للجملة وأن النحو ليس سوى وسيلة لتحويل التركيب العميق إلى تركيب سطحى وهذا هو الاتجاه المسمى بالدلالة التوليدية .

٥:٣ المعنى المعجمي والتراكيب الشكلية:

سيبقى أن لاحظنا تمييز هنري سويت بين الكلمات الكاملة والكلمات الشكلية ، فالكلمات الكاملة هي التي يمكن التعامل معها بكفاية في المعجم أما الكلمات الشكلية فتناقش من حيث علاقتها بالنحو . والتمييز في علم اللغة الحديث سيكون بين المعجم والنحو . وهناك لغويون آخرون أجروا تمييزاً مشابهاً، فاللغوي الأمريكي فرايز Fries (١٩٥٢) ميز بين أربعة أجزاء للكلام فقط وخمسة عشر مجموعة من الكلمات الوظيفية . وأجزاء الكلام هي الاسم والفعل والصفة والظرف أما مجموعات الكلمات الوظيفية فتشمل مثلاً أداة التعريف ال . والفعل المساعد وأدوات النفي وأدوات العطف وأدوات الاستفهام وأدوات النداء والرجاء والتمنى . . . إلخ .

ومع ذلك فلا يمكن حصر النحو في دراسة الكلمات الشكلية . فهو يهتم مثلاً بمقولات مثل الزمن والنوع والعدد وبالوظائف النحوية مثل الفاعل والمفعول . وقد تُعبرُ اللغة عن هذه النواحي كلها أو بعضها بالكلمات الشكلية أو بالمورفيمات أو بتنظيم الكلمات . وإذا كان النحو يهتم بتحديد الكلمات وتحديد المقولات النحوية المختلفة وتحديد العناصر التي تستخدم للدلالة على هذه المقولات فإن الدلالة لا تهتم بهذه الناحية من ذلك أن المضارع في اللغة يعبر عنه من خلال تصريف الفعل من ناحية ومن خلال المورفيمات التي تضاف إليه من ناحية أخرى ولكن المستقبل قد يعبر عنه بكلمة شكلية هي سوف أو يعبر عنه بأداة نحوية هي أن + مورفيم النصب . وهذه النقطة مهمة في علم الترجمة الذي يتطلب تحديد العناصر المكافئة في اللغتين . فقد يكون عنصر تكوين المضارع هو المورفيم كما في الإنجليزية believe و believed ويقابله في العربية التصريف اعتقد ويعتقد .

وفي الدراسات اللغوية الحديثة اهتمت بالتمييز بين النحو والمعجم وانعكس

هذا على التمييز بين الجمل غير المقبولة أو الشاذة لسبب نحوى والجمل المستبعدة لأسباب معجمية . وليست هناك صعوبة واضحة حول التعرف على الشذوذ النحوى فى الجملة مثل الجملة التى سبق أن ذكرناها أريد أن هو سيأتى .

وفى مقابل هذا سنرفض لأسباب مختلفة قبول الجمل الآتية :

١ - الماء هس .

٢ - تجولت الزهرة فى الصحراء .

المشكلة فى هاتين الجملتين ترجع إلى خرق قواعد المصاحبة أو الاقتران Collocation ونحن نعرف أن هذه القواعد هى التى تحدد المصاحبات المقبولة وتضع قواعد لها ، فمصاحبة الماء لكلمة هس خرق لقوانين المصاحبة التى تبنى فى ضوء الملاءمة ، وكذلك تجولت الزهرة إذا لم نقصد معنى مجازياً وكذلك الحال بالنسبة إلى تجولت فى الصحراء .

هناك خلاف بين اللغويين حول حصر التمييز بين الأسباب النحوية والأسباب المعجمية التى تسبب فى قبول الجملة أو عدم قبولها . ويرى أحد الآراء أن جملة ما قد تكون صحيحة نحويًا ولكنها شاذة معجميًا ومن هؤلاء تشومسكى ، فقد وصف جملة الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بعصية بأنها صحيحة نحويًا ولكنها غير صحيحة معجميًا فإنه يبدو عندئذ أن النحو والمعجم متميزان . وقد سبق تشومسكى فى ذلك كارناب ١٩٣٧ .

ويعتقد بعض اللغويين أننا يمكن أن نحفظ بشكلية النحو تمامًا وذلك بأن نبتعد كلية عن تحديد معنى المقولات النحوية ونحيل هذا العمل إلى الاقتراحات الممكنة للكلمة . وأن هذا كافٍ لتمييز الجملة لغويًا دون التمييز بين الخطأ النحوى والخطأ المعجمى . وهناك من ذهب بعيداً واعتقد أن الإمكانيات الممكنة

لاقتزان كلمة أو مصاحبة كلمة ما هي بالضرورة التي تشكل معنى الكلمة لغويًا وهذا هو رأي جوس Joss (١٩٥٠) وفي ضوء هذا الرأي يمكن أن يُعرف الترادف في ضوء التبادلات المختلفة للكلمات عند مصاحبتها لكلمات أخرى . واضح أن هذا الرأي يتبنى موقفًا متطرفًا من مسألة العلاقة بين الاقتزان (المصاحبة) والمعنى ، فالاقتزان هو الذي يحدد المعنى في ضوء هذا الرأي .

والشيء المثير إلى حد ما هو أن تشومسكى (١٩٦٥) حاول أن يتناول إمكانيات الاقتزان من خلال النحو . فلقد دافع عن نحو يعتمد على قواعد محددة ويتبع كل الجمل الصحيحة نحويًا في اللغة . وما يلائم الدلالة في مثل هذا النحو المنشود هو أن يهتم بالقيود التي يفرضها اقتزان الكلمات أو مصاحبتها في الجملة . لذلك لن يسمح هذا النحو بإنتاج جمل مثل الفكرة قطعت الشجرة وأنا شربت الخبز ، خاف بأن هو سيأتي وانقضى هو الرجل . في كل هذه الأمثلة يتضح لنا أننا لم نختر وحدة ملائمة للفعل بشكل أو بآخر . وواضح أن المثال الأخير يتعلق خطأً بالنحو لاحظ أن بأن هو تتابع غير صحيح والصحيح هو أنه ولاحظ أن الفعل انقضى لا يقبل هو من ناحية ولا يقبل الرجل من ناحية أخرى . أما في المثالين الآخرين فواضح أن الخطأ يرجع إلى مصاحبة غير ملائمة incompatibility بين أسماء وأفعال . وبالرغم من وجود فرق في تحديد الخطأ في الأمثلة السابقة إلا أن تشومسكى عاملها جميعًا بشكل مشابه . فلقد أوضح أن الخطأ في كلتا الحالتين يرجع في جزء منه إلى تخصيص الفعل ، أي إلى البيئة التي يقع فيها الفعل . فالفعل انقضى مثلاً فعل مطاوع لا يقبل مفعولاً به من الناحية النحوية ، ولا يقبل أن يكون فاعله من ناحية نحوية أخرى (وهو) أضف إلى ذلك فنحن لا نقول مثلاً انقضى الرجل ولكننا نقول انقضى الوقت . ولقد رأينا الخطأ في الفعل خاف أنه يحتاج إلى مفعول به جملة اسمية تنصدرها أن واسم أن ضمير متصل وليس ضميراً منفصلاً . أما الفعل قطع فيحتاج إلى فاعل ملموس وكائن حي ومن ثم

فالفاعل فكرة لا يصلح لهذا الفعل والفعل شرب يحتاج إلى مفعول به سائل والخبز ليس سائلاً إن الفضل في تحديد الأخطاء في مثل هذه الأمثلة يرجع إلى نظرية المكونات فهذه النظرية هي التي أوضحت لنا متى يكون الفاعل أو المفعول ملائماً لمصاحبتها فعلاً معيناً وهذا هو ما يعرف باسم قيود الاختيار (Selectional Restrictions) . وأي جملة لا تخضع لقيود الاختيار مستبعد ولن يولدها النحو .

٥ : ٤ الدمج بين العلاقات النحوية والمعاني المعجمية داخل الجملة

أفاد النحاة التقليديون كثيراً من أفكار علائقية مثل الفاعل والمفعول وكذلك من أفكار أخرى مثل المفعول المباشر والمفعول غير المباشر وتعتمد هذه الإفادة كثيراً على التمييز الشكلي من المركبات الاسمية داخل الجملة (Palmar P. 136) ففي جملة مثل أعطى محمدٌ أحمدَ كتاباً ، نجد أن محمداً هو الفاعل وأحمد هو المفعول به غير المباشر وكتاباً هو المفعول به المباشر . لاحظ أن البنية العميقة هي أعطى محمدٌ كتاباً لأحمد ويعتمد هذا التمييز إلى حد كبير على موقع المركب الاسمي من الفعل وفي لغات مثل العربية توضح العلاقات النحوية بالتصريف (لاحظ مثلاً كتابٌ في مقابل كتاباً وكتاب) ، فالفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمرتبط بحرف جر أو المضاف إليه مجرور . هذه العلاقات النحوية مهمة جداً عندما ندرس مقولة الصوت ، أي مقولة المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول ومقولة المطاوعة ، فنحن مثلاً نستطيع أن نقارن بين :

أ - كتب محمدٌ الدرس

ب - كُتِبَ الدرس

ففي المثال (أ) الفاعل هو محمد والمفعول به هو الدرس وهذا المثال يوضح البناء للفاعل .

وفي المثال (ب) نجد أن الدرس هو الفاعل (وبمعنى أدق هو نائب الفاعل) وهذا المثال يوضح البناء للمجهول .

والذي حدث هنا أو ما نريد أن نقوله هنا هو أن مفعول الجملة المبنية للمعلوم أصبح فاعلاً للجملة المبنية للمجهول أما الفاعل الذي كان يميز الجملة المبنية للمعلوم فقد حذف من الجملة المبنية للمعلوم . إذا فكّرنا في ضوء نظرية البناء العميق سنرى أن (محمداً) هو الفاعل العميق وأن (الدرس) هو المفعول العميق وأن القواعد التحويلية هي التي جعلت (محمداً) فاعلاً في الجملة المبنية للمعلوم وجعلت الدرس مفعولاً في هذه الجملة أيضاً أما في الجملة المبنية للمجهول فقد حذف هذه القواعد التحويلية الفاعل وأحلت المفعول محله فأصبح فاعلاً مرفوعاً وإن كان النحاة يسمونه بالنائب عن الفاعل .

وقد نصادف مع ذلك مشكلات أخرى ، فقد نحذف الفاعل ونجعل المفعول غير المباشر للفعل هو نائب الفاعل نحو أعطى محمدٌ أحمد كتاباً ، وأعطى أحمدٌ كتاباً أما عندما نجعل المفعول به المباشر هو نائب الفاعل فيجب أن نجعل المفعول غير المباشر منجروراً بحرف جر وهنا نقول أعطى كتابٌ لأحمد . هناك مشكلة أخرى تمثل في صياغة المبنى للمجهول من جملة مثل بحثت الابنة عن أبيها وبحثت عن الأب المسن ، هنا الأب المسن ليس مفعولاً للفعل بحث ذلك لأنه مسبوق بحرف جر هو (عن) ويبدو أن أفضل حل لمثل هذه المشكلة هو أن نعتبر (بحث عن) فعلاً مستقلاً بذاته ولا نشقّه إلى فعل وحرف جر وكذلك عندما أقول نام محمدٌ على السرير ، ونيم على السرير ، فإذا نام على فعل مستقل دون تشقيقه إلى فعل وحرف جر . على كل حال يجب أن ننظر نظرة خاصة إلى مثل هذا النوع من الأفعال عند تطبيق القواعد التحويلية ونستطيع بواسطة تعديل كالذي اقترحناه سابقاً أن نتجاوز المشكلة التي قابلناها (راجع Palmar P. 135 - 136 بتصرف شديد) .

وظالما أننا استخدمنا مصطلحات مثل الفاعل العميق والمفعول العميق لعلاج علاقات شكلية من هذا النوع فلن نلاحظ مشاكل ما . ولكن قد يفرينا أن نستبدل بالفاعل العميق وبالمفعول العميق مصطلحات أخرى . واستخدام بعض اللغويين مصطلحي المنفذ والهدف لإيضاح التمييز بين الفاعل والمفعول . ومع ذلك سنصادف بعض الصعوبات إذا حاولنا تعريف كل مصطلح من هذين المصطلحين تعريفاً دلاليًا . فمثلاً ليس من الصحيح أن فاعل الفعل المتعدى هو الذى يفعل شيئاً ما . هناك كثير من الأفعال لا تدل على أعمال ولكنها تدل على حالات ومع ذلك فهى متعدية نحو أحب فى نحو أحب الفراولة وأرى نحو أرى الأولاد . إننا فى مثل هذه الأفعال لا نستطيع أن نصيغ سؤالاً مثل ماذا تفعل ، وتكون الإجابة أحب الفراولة مثلاً أو أن تكون الإجابة أرى الأولاد . إن أفعالاً مثل هذا النوع ستمنعنا عن محاولة تعريف المنفذ تعريفاً دلاليًا . وحتى لو اقتصرنا على الأفعال التى تدل على عمل فليس من الواضح لنا ماذا نقصد بالمنفذ ؟ لقد أورد هاليداي Halliday مثلاً لفاعل يُعد من قبيل المنفذ وهو لقد كسب الجنرال ليث ويل Leath well المعركة . وتساءل كيف يكون هذا الجنرال منفذاً ؟ وهو لم يطلق بندقية ولم يقتل عدواً ولم يتقدم إلى خط من خطوط العدو . إن كل ما فعله هو أن جلس فى غرفة القيادة وسمح لقواته أن تخوض المعركة . لقد أكد هاليداي أن هذا القائد ليس منفذاً بل هو مشرف من الناحية الدلالية (Palmar P. 136 - 137) .

وبالرغم من عدم وجود تعريف دلالي واضح للعلاقات النحوية أكد بعض الباحثين من أنصار العلاقات النحوية أن هذه العلاقات عامة وتخضع لقواعد محددة (وبالرغم من أننا تكلمنا عن الفاعل العميق والمفعول العميق فهذا ليس سوى وصف عام ويقتصر على بعض اللغات ورأى تشومسكى حقيقة أنه ليس هناك ما يدعو إلى استخدام مثل هذه المصطلحات). وأحد القضايا الأساسية هنا تتمثل فى الاختلافات الشكلية بين الجمل المبنية للمعلوم والمبنية

للمجهول هذه الاختلافات ليست واحدة في مختلف اللغات . فبالرغم من أن كثيراً من هذه اللغات تعتمد في تحويلاتها على نقل المركبات الأسمية من مكان إلى مكان كتقل المفعول به إلى مكان الفاعل إلا أن بعض اللغات لا تلتزم بهذا النقل بل تكتفى بتغيير يطرأ على الفعل ومن ذلك مثلاً اللغة الهندية ففيها مثلاً :

A - Ram ne moter celai قادر رام السيارة

B. Ram ne moter celai gei قيدت السيارة بواسطة رام

وهنا نلاحظ أنه يفضل استخدامنا مصطلحي الفاعل والمفعول استطعنا تكوين صورة عامة عن الفرق بين الجملة المبينة للمعلوم والجملة المبينة للمجهول ، وبالرغم من الاختلافات الظاهرة في مختلف اللغات فإن مفعول الجملة المبينة للمعلوم يصبح فاعلاً للجملة المبينة للمجهول وأن هذا يرتبط بنقل المفعول إلى الفاعل (Palmar P. 137) .

إن معظم الآراء التي تؤيد النحو العلائقي تعتمد على مسائل ذى طبيعة تركيبية وفنية تشمل عدداً كثيراً من اللغات لا يمكن أن نستقصيها هنا ، ولكن يبدو بوجه عام أنها توضح أن أفكاراً مثل الفاعل والمفعول به مفيدة في كثير من اللغات . وعلى أية حال فهناك لغات يبدو أن لها نظاماً مختلفاً للعلاقات النحوية . ومن الحقائق الواضحة حول الفاعل والمفعول في بعض اللغات هو أن بعض الأفعال ، أى الأفعال المتعدية تقبل من الناحية النموذجية فاعلاً ومفعولاً نحو :

ضرب محمد أحمد

بينما الأفعال اللازمة في هذه اللغات تقتصر على قبول الفاعل فقط نحو :

وقع محمد

وعندما وصفنا للمركب الأسمى مع الفعل اللازم بأنه فاعل إنما تقارن بينه من الناحية العلائقية وبين فاعل الفعل المتعدى وسنجد التبرير فى الملامح الشكلية للغة (فالاسم الواقع بعد الفعل مباشرة فاعل أو الاسم الذى يقبل حالة الرفع هو الفاعل) ولكن هناك لغات أخرى تسمى باللغات المطاوعة ergative languages مثل الباسك Basque والإسكيمو Eskimo والجورجية Georgian نجد فيها أن المركب الأسمى فى الأفعال اللازمة يقابل ما نعتبره مفعولاً للأفعال المتعدية . وفى هذه اللغات نجد أن فاعل الأفعال اللازمة ومفعول الأفعال المتعدية يقبلان نفس الحالة النحوية وهى حالة الرفع Nominative case أو حالة التوافق asoleetive أما فاعل الفعل المتعدى فيكون فى حالة مغايرة تسمى بحالة المطاوعة ergative case (إن الفاعل والمفعول هنا سيوضع حولهما علامة استفهام لأن النقطة الأساسية فى اللغات المطاوعة ergative languages هى أن هذه الوحدات (أى وحدات الفاعل والمفعول به) غير ملائمة لهما ويمكن أن تفسر بالإشارة إلى اللغات المتعدية مثل اللغة الإنجليزية). وسوضح ما سبق وقلناه بالتمثيل بجملتين فى لغة الباسك :

ضرب الرجل الكلب (1) gizonak jo du chakurra

جاء الرجل (2) gizona dator

ملحوظات :

(أ) إن Chakurra فى الجملة (١) و gizona وتعنى رجل فى الجملة (٢) وقعاً فى حالة نحوية واحدة هى حالة الرفع .

(ب) إن gizonak فى جـا وقعت فى حالة المطاوعة أى ergative case .

(Palmar P. 138)

هناك بعض اللغات كاللغات السامية مثلاً لديها وسائل شكلية لإيضاح فكرة

السببية Causativity . ففي لهجة تيجرينيا Tigrinya الحبشية مثلاً نجد الصيغة *azakkara* و *Zakkare* بمعنى ذكّر⁽¹⁾ حيث نجد أن التشديد والهمزة علامتان على السببية . وهذا مهم لنا هنا الآن لأن التمييز يتطلب أحياناً تقابلاً بين اللازم والمتعدى في الإنجليزية . ومن ثم فالتقابل بين اللازم والمتعدى في الفعل وثب في الإنجليزية يوجد في الصيغة غير السببية وفي الصيغة السببية لمعنى هذا الفعل أى وثب وجعله يشب . وفي الفرنسية وفي كثير من اللغات غيرها تميز بين اللازم والمتعدى بأن تستخدم الفعل جعل قبل اللازم فيقال مثلاً وقع فعل لازم وجعله يقع فعل متعدّ .

اقترح بعض اللغويين أن تميز التعدية يمكن أن يعالج في ضوء السببية فالفعل المتعدى ينظر إليه على أنه يتضمن معنى السببية مضافة إلى الصيغة غير السببية . وهكذا إذا قلنا مثلاً الرجل رن الجرس فإنه يفسر على أن الرجل جعل الجرس يرن . وإذا توسعنا في هذه الفكرة فإننا نستطيع أن نفسر جملة مثل قتل اللص ضحيته بأنها تعنى سبب اللص وفاة ضحيته . ولكن هناك عدة اعتراضات على ذلك ، تشمل ما يلي : الاعتراض الأول هناك فرق بين التحليل الدلالي الصرف الذي رأيناه في الإنجليزية والملاحم الشكلية التي رأيناها في التجريدية (وبالرغم من ذلك فهذا لا يزعم المؤيدين للدلالة التوليدية) .

الاعتراض الثاني أنه يوجد في كثير من اللغات تضمين الفعل المتعدى معنى السببية وهذا يحدث كما يحدث بالضبط للأفعال اللازمة . ففي التجريدية مثلاً *sabbare* (بمعنى كسر شيئاً) و *as bare* (تعنى جعل شخصاً ما يكسر شيئاً ما) ، في حين أن كلا من الإيطالية والتجريدية يترجمان الفعل الإنجليزي *to show* بـ جعل فلان فلاناً يرى شيئاً ما (Palmar P. 138 - 139)

(1) تقابل الصيغة التجريدية *azakkara* أذكر في العربية فوردن الفعل المزيد بالهمزة في العربية هو أفعل وليس أفعل كما في التجريدية .

٥.٥ المكونات والجملة :

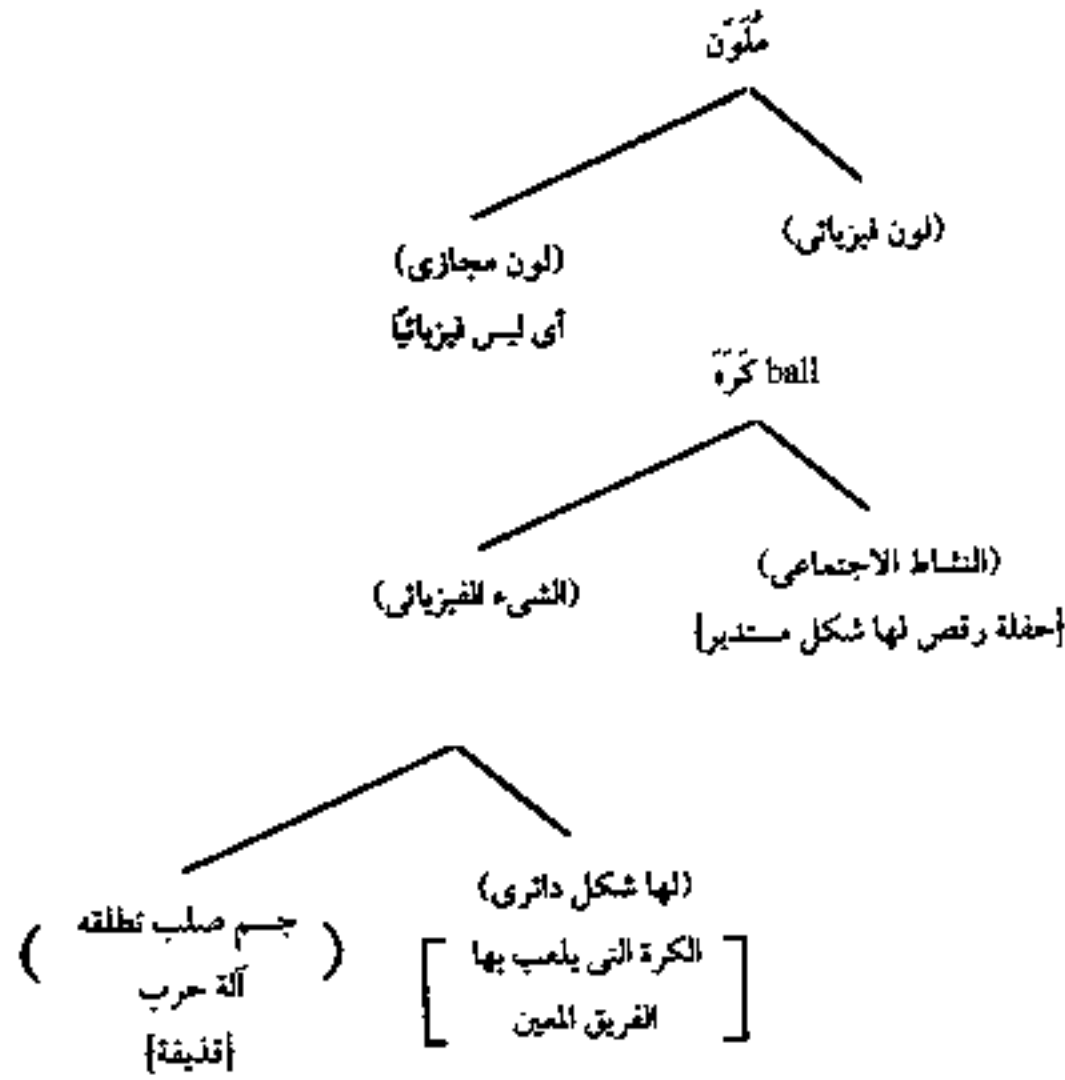
سبق أن أوضحنا كيف تستخدم المكونات لتحديد قيود الاختيار . كل ما يُحتاج إليه هو أن المكوّن المعين يجب أن يوضح سمة واحدة ، لإحدى الكلمات المتصاحبة أو المقترنة / ويوضح أيضاً جزءاً من بيئة الكلمة الأخرى المطلوبة . فماء مثلاً له عنصر سائل ، وهذا العنصر لا يوجد في خبز ، ويُحدّد لشرب أن بعضاً من بيئته المطلوبة هو أن يليه اسم يحمل هذا المكوّن . بهذه الوسيلة نستطيع أن نستبعد جملة مثل : محمد شرب الخبز . ونستطيع أيضاً إزالة الغموض ف bank له معنيان صفة ومؤسسة مالية مثلاً وسيكون بمعنى مؤسسة مالية في مركب مثل wealthy bank لأن wealthy ستوجد مع اسم يضم عناصر محددة مثل (بشرى) و(مؤسسة) (وكذلك كلمة عين ستكون بمعنى بئر عندما تقترن بكلمة الأرض ، وهنا نستبعد معنى الآلة الباصرة) .

واقترح كاتس وفودور سنة ١٩٦٣ مع ذلك أننا يمكن أن نذهب بعيداً وتشتق حقيقة معنى الجملة من معنى الكلمات التي تحتوى عليها هذه الجملة . والشئ الجدير بالاهتمام أن ندرس بتفصيل نموذجهما . إذا أردنا أن نشرح مدى الصعوبة عند الانتقال من معنى الكلمة إلى معنى الجملة ، خاصة إذا علمنا أنه لم يضع أحد آخر اقتراحاً واضحاً ومفصلاً كاقتراحهما . وبلغة بسيطة جداً إن ما اقترحاه هو مجموعة من القواعد لربط معاني الوحدات المعجمية المفردة ، وتسمى هذه القواعد بقواعد الإسقاط Projection rules ويشار إلى التجميع أو الدمج بالتلفيم Amalgamation ويشار إلى المعاني المختلفة للوحدة الواحدة بالمرات Pathes وليست المراد سوى التحليل البنائي لمعنى الوحدة المعجمية ، والتلفيم بالتالي هو دمج السمات markers بالميزات distinguishers . ونحتاج إلى قواعد الإسقاط لأنها ضرورية لتوضيح ما الذي يجمع مع ماذا وبأى نظام . وهذا يتحدد بواسطة الوضع النحوي للعناصر ، فتركب مثلاً الصفة مع الاسم وتركب المركب الأسمى مع الفعل . وهكذا .

والمثال الذى اختاره كاتس وفودور لشرح تطبيق قواعد الإسقاط هو الرجل ضرب الكرة الملونة The man hit the colorful ball يجب أولاً أن نحدد الوظائف النحوية للوحدات المعجمية . فالعنصر color ful ملوّن نعت والعنصر ball كرة اسم ، وإذا عرّفنا المركب بـ the سيتّج مركب نعتى هو the colorful ball (الكرة الملونة) وهكذا بالنسبة للمركبات الأخرى ولكننا لا نحتاج إلى الدخول فى التفاصيل هنا وعلينا إذن أن ندمج amalgamate ممرات الوحدات المعجمية المختلفة .

وسنبداً بدمج وحدة ملونة مع وحدة كرة . ففى ممر واحد وهو خاص بـ (ملونة) سنجد السمة (ملوّن) تشير إلى لون بالفعل ، ولكن هناك ممرًا آخر وفيه السمة (ملونة) تشير إلى الطيبة الجمالية للشئ الملوّن ، فهى سمة مُقدّرة مجازية إذن وليست فعلية أما وحدة ball فهى تضم ثلاثة ممرات ، أحدها له سمة (النشاط الاجتماعى) والممران الآخران لهما سمة (الشئ الفيزيائى) ولكنهما يتميزان بالميزات الآتية : (لها شكل دائرى) وقذيفة صلبة تطلقها آلة الحرب .

الشكلان الآتيان يوضحان ممرى ملون و ball .



إن ball لها الممرات الآتية : حفلة رقص لها شكل مستدير و ball المستديرة العادية و ball التي تطلقها آلة الحرب .

أما وحدة ملون فلها عمران : هما اللون الفيزيائي واللون المجازي وهو ليس لوناً فيزيائياً .

بالرغم من وجود ثلاثة ممرات لـ ball ومخرين للون، فعندما ندمج الـ Colorful ball لن يكون لدينا ستة ممرات مدمجة (حاصل ضرب 2 × 3) والسبب بالطبع هو أن الممر الثاني لـ Colorful وهو الممر الذي يفيد معنى اللون المجازي لن يدمج بممر ball ذي سمة : الشيء الفيزيائي . وبتعبير عام كل ممرات ball الثلاثة يمكن أن تدمج مع ملونة بمعنى أن يكون لها-

لون فيزيائي أما الـ ball بمعنى حفلة راقصة مستديرة الشكل فإنها لا يمكن أن تكون ملونة بمعنى مجازي ، وكذلك الممرات الأخرى لن تدمج مع اللون بالمعنى غير الفيزيائي .

سنتقل الآن إلى دمج كرة ملونة بـ hit للوحدة hit ممران الممر الأول يشير إلى الاصطدام ويشير الثاني إلى الضرب وكل من هذين الممرين يوجدان في بيته (شيء فيزيائي) ، ومع ذلك لن يكون لدينا ثمانية ممرات مشتقة (حاصل ضرب 2 × 4) لأن معنى الفعل hit لا يندمجان مع كرة ملونة Colorful ball بمعنى سمة النشاط الاجتماعي (لاحظ أن كرة هنا ستكون بمعنى حفلة راقصة لها شكل مستدير) لأن كلا من معنى hit لا يصلح لهذا النوع من الكرة . وبدلاً من ذلك سيكون لدينا أربعة إمكانات وأخيراً سندمج ممر الرجل وهو ممر واحد وأخيراً نشق أربع قراءات فقط للجملة أي الجملة The man hit the colorful ball وتتكون كالآتي :

- (١) الرجل اصطدم بالكرة الملونة .
- (٢) الرجل اصطدم بالقذيفة الملونة .
- (٣) الرجل ضرب الكرة الملونة (أي ركل الكرة الملونة) .
- (٤) الرجل ضرب القذيفة (أي أطلق القذيفة الملونة) .

وقد أوضحنا في مناقشتنا السابقة كيف أن تحليل المكونات يستخدم لمعالجة الشذوذ وقيود الاختيار . وعلى وجه التحديد لقد تناولت قواعد الإسقاط جملاً مثل : الشجرة قطعت الفكرة ومحمد شرب الخبز موضحة أنه لا قراءة لهذه الجملة مطلقاً وكذلك نجد أن بعض ممرات الدمج تستبعد جملة الرجل ضرب الكرة الملونة وأن كل الممرات تكون جملاً شاذة ومن ثم لا تنتج أي قراءة لها . حقيقة إن الجملة الشاذة يمكن أن تُعرف بأنها جملة لا لقراءة لها .

٦:٥ الموضوعات والمحمولات:

سبق أن لاحظنا أن الفعل في الجملة يعد ملامحا علائقيا وأن الجملة المبنية للمعلوم والجملة المبنية للمجهول يمكن تناولها كما لو كانتا علاقيتين متقابلتين . إن التحليل في ضوء العلاقات يبدو أنه مرض لمشكلة معنى الجملة وأنه أفضل من تحليل العناصر .

يعتمد التحليل العلائقي على قضايا منطقية تسمى بالجمال المفتوحة من ذلك مثلاً أننا نستطيع التمييز بين تنزه وأحب وأعطى في ضوء وصفها بأنها محمولات ذات مكان أو ذات مكانين أو ذات ثلاثة أمكنة :

تنزه (س) ، أحب (س ص) أعطى (س ص ع) (لتحويل مثل هذه الجمل المفتوحة إلى جمل تعبر عن قضية ، يجب أن نستبدل بالمتغيرات س ص ع ثوابت ، فمع الفعل تنزه نستبدل بـ س محمد ونقول تنزه محمد أو نضيف محددًا مثلاً x تنزه (س) ونقول كل شخص يتنزه .

إن الميزة الأساسية لهذا المدخل أنه يعالج العناصر الذرية كما يعالج العلاقات التي يتضمنها الموضوع في نفس الوقت ، دعنا نتناول أب مثلاً لذلك وهنا نريد أن نوضح كلا من علاقة الأب والعنصر (+ مذكر) ونستطيع أن نرمز لذلك بـ {والد} (س ص) ومذكر (x) وتعنى هذه المعادلة أن س والد لـ ص . وأن هذا الوالد مذكر = أب

∴ الأب = والد لـ ص

إن الحمل يمدنا بمبدأ بسيط للتعامل مع ما يعرف في النحو بالتسوابح subordination بالسماح للقضية أن تؤدي وظيفة الموضوع . وإذا أردنا مثلاً أن نحلل الجملة الآتية :

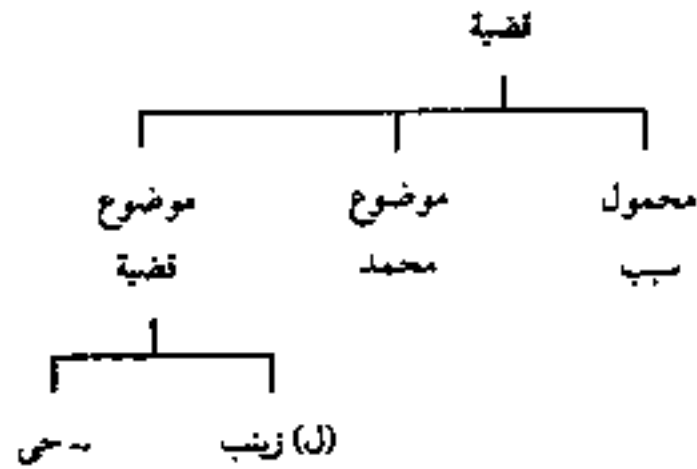
محمد يظن أن أحمد يحب زينب

فإننا سنرى أن المحمول يظن له موضوعان : محمد والقضية (أحمد يحب زينب) ونحتاج إلى أن نوضح أن كل القضية (أحمد يحب زينب) هي أحد موضوعات الفعل يظن . إن تركيب هذه الجملة يمكن أن يرمز إليه هكذا {يظن} وس {أحب} (ص . ع) ، وتوضح الأقواس الهلالية أن {أحب} (س ، ع) عنصر واحد وأن س هو أحد موضوعات يظن . وهذا يوضح أن القضية بما فيها من محمول وموضوعات يمكن النظر إليها على أنها موضوع لقضية أعلى .

في هذه الأمثلة نجد أن التفسير الدلالي لا يختلف كثيراً عن التفسير النحوي للجملة . ولكن من الممكن أن نجزي القضايا إلى عناصر أساسية مثل تلك التي نشير بها إلى الكلمات الفعلية في الجملة . فمثلاً نحن نعامل محمد أعطى أحمد كتاباً في ضوء أن المحمول أعطى يقبل ثلاثة موضوعات {أعطى} (س وص وع) ولكننا نستطيع في المقابل أن نفسر الجملة بأن محمداً سبب لأحمد أن يمتلك كتاباً وتصيح المعادلة بالتالي {سبب} (س {أن يمتلك} (ص ، ع)) حيث ستكون القضية سبب (س) أي محمد وأن يمتلك ص وع أي أحمد كتاباً . وبالمثل يجب أن نعالج قتل هكذا سبب الوفاة أو جعل فلانا غير حي والتفسير الأخير مفضل ولكنه يتناول بين ما يتناوله المعالج المنطقي ~ لا .

وستصبح المعادلة التي سنحول إليها جملة محمد قتل زينب مثلاً هي {جعل} (س {أصبح} (ص {حي} (ص)) وتقرأ هذه المعادلة كالتالي سبب محمد لزينب أن تصبح زينب غير حية . لاحظ أن كلا من سبب وأصبح يتطلب قضية .

ويشرح مثل هذا التحليل بواسطة الرسم الشجري tree diagram وهو الرسم الذي تعودنا عليه في النحو والرسم الآتي يحلل مثالنا الأخير :



وتؤكد الدلالة التوليدية أن تمثيلاً من هذا النوع لا يتعلق فقط بمعنى يقتل ولكنه يبين تركيبه العميق (Palmar P. 143 - 145) .

٥: ٧ النظريات التي تمزج المعنى بالنحو:

١ - الدلالة التوليدية:

أوضحنا فيما سبق البنية الدلالية أو البنية المعجمية وتعرضنا أيضاً لتحليل معنى الأفعال في ضوء نظرية المكونات . تعتمد الدلالة التوليدية على إيضاح أن البنية الدلالية هي البنية الأساسية لتحديد معنى الجملة أما العلاقات النحوية فليست سوى وسيلة شكلية لتحويل البنية العميقة وهي دلالية في الأساس إلى بنية سطحية . والذي قام بهذه النقلة في الدرس الدلالي النحوي هو كاتس وفودور ثم أيدهما تشومسكي ثم تلاهم بعد ذلك زملاء له عمَّقوا البنية الدلالية واعتبروا أنها هي البنية الأعمق واهتموا باشتقاق المعنى منها خاصة عندما يحدث خرق لقيود الاختيار .

سنبدأ أولاً بنحو الحالة لفيلمور ثم نتبعه بدراسة جرورير وفرضية الأدوار

المحورية وجاكندوف وفرضية المدخل المعجمي وكيف فَرَّ التركيب الدلالي المنحرف ثم نتناول ليتش بعد ذلك .

٧:٥ : أ فيلمور ونحو الحالة :

من أهم الاقتراحات القوية التي أوضحت أن لسجملة تركيبين : تركيباً دلالياً ، وتركيباً نحويًا ، ثم الربط بينهما اقتراح نحو الحالة لفيلمور (١٩٦٨) . يقول فيلمور إن الجملة تتكون من قضية (تركيب دلالي) ووسائل نحوية ، وإن الجملة تهدف إلى التعبير عن القضية، تتكون القضية من المحمول، والموضوع، أو الموضوعات التي تلحق بالمحمول . ويلحق المحمول دوراً دلالياً لكل موضوع يلحق به .

وهذا الدور مستقل استقلالاً تاماً عن الدور الدلالي الآخر . ويتم تحويل القضية إلى جملة بواسطة القواعد النحوية ، وتشمل هذه القواعد : القواعد التركيبية ، والقواعد التكوينية ، والقواعد المعجمية ، ثم تقوم التحويلات بإعادة ترتيب القواعد النحوية ، وإسناد الوظائف التركيبية للجملة . وتمتاز التحويلات كذلك بالقيام بنزع أحد الأدوار الدلالية ، وإضافة مكونات أخرى تكون مفيدة في عملية الاتصال .

إذا طبقنا نظرية فيلمور على المثال :

١ - فتح محمد باب الغرفة ؛ فإن القضية ستكون كالآتي :

٢ - أ - تركيب القضية :

قضية ← محمول ، وموضوع (١) ، وموضوع (٢) .

المحمول ← ف . ت . ح .

الموضوع (١) ← منفذ .

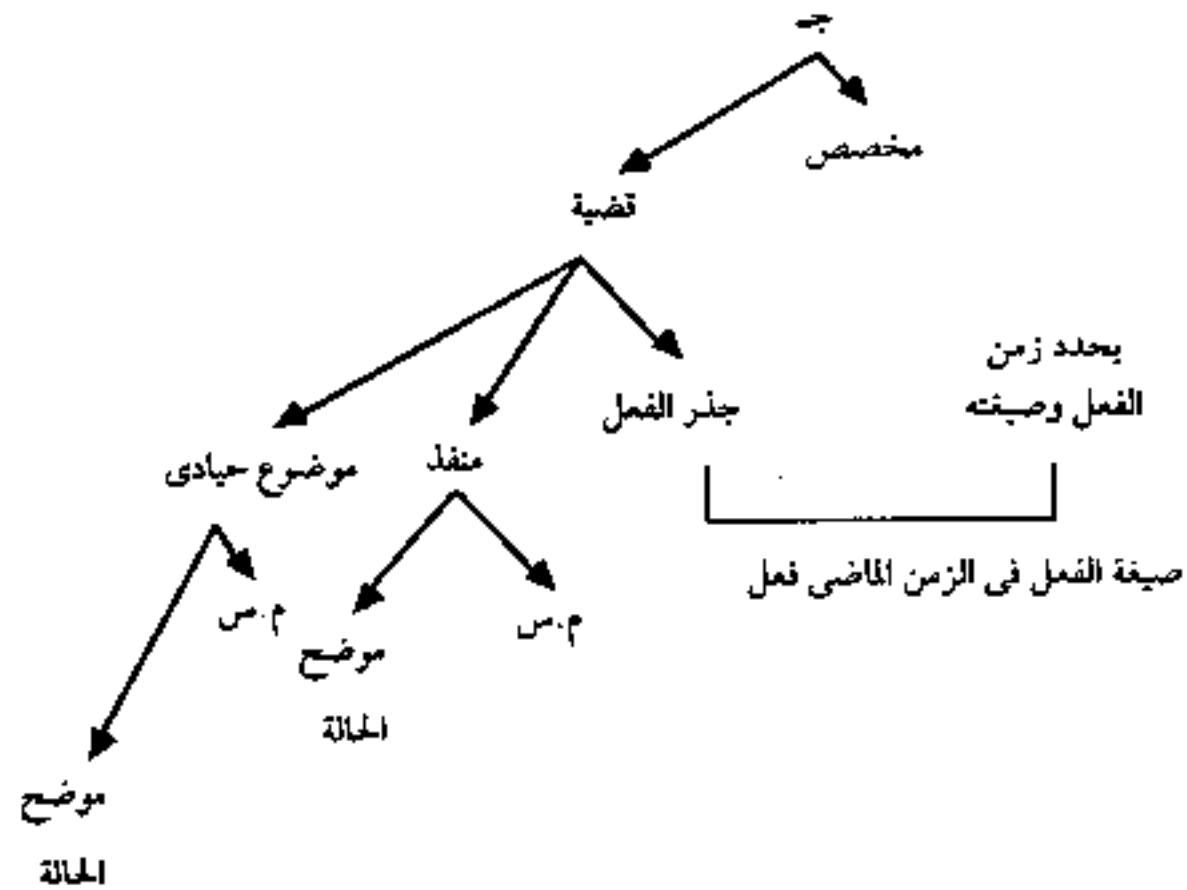
الموضوع (٢) الموضوع الحيادي .

١٢ - ب - تحويل القضية إلى جملة :

- تركيب الجملة ← مخصص + قضية .
 المخصص ← يحدد صيغة الفعل وزمنه .
 المنفذ ← المنفذ + موضح الحالة .
 الموضوع الحيادي ← موضوع + موضح الحالة .

١٢ - ج - تحديد البنية التكوينية

يتم صياغة جذر الفعل بتحديد زمنه وصيغته ، ويتم دمج المنفذ بـ م.س مناسب ، ويتم دمج الموضوع الحيادي بـ م.س مناسب ، ولكل منهما موضح الحالة الخاصة به ، والرسم الآتي يوضح ذلك :



١٢ - د : يأتي بعد ذلك دور القوانين المعجمية لحشو كل فرع بالوحدة

المعجمية الملائمة ، حسب قواعد الحشو التي وضعها كاتس وفودور .

١٢ - هـ : التحويلات: وفيها تدمج صيغة الفعل وزمنها مع جذر الفعل .

وترتب الأدوار الدلالية ، ثم تسند الوظائف النحوية إلى كل مركب يلي

الفعل ، ويوضح ذلك عن طريق موضح الحالة ، ثم تطبق قواعد سلامة البناء ،

وهكذا تنتج الجملة (٣) .

٣- فتح محمد باب الغرفة .

قد تطرأ تعديلات على هذه الجملة ، يحذف «محمد» مثلاً ، ويفك تركيب

الإضافة ، فيسند «باب» إلى الفعل ، ويتعلق «الغرفة» بالفعل ؛ لذا يصبح

الباب فاعلاً وتصيح الغرفة مفعولاً ، وهكذا تنتج (١٤) .

٤ - فتح البابُ الغرفةَ :

٥:٧:١: ب جرور وفرضية الأدوار المحورية :

درس جرور البنية الدلالية دراسة متقلة عن التركيب النحوي ، واستفاد

من رأى فيلمور عن القضية بأنها تتناول البنية الدلالية ، وأنها تتكون من

المحمول ، والموضوع ، أو الموضوعات التي يحددها المحمول .

درس جرور عدداً من الموضوعات الأساسية Thematic roles ، التي

تلحق بالمحمول (الفعل) ، وأوضح أن كل موضوع أساسي يلحق بالفعل يفيد

دوراً ، وركز على أفعال الحركة والحلول ، وعلى الأدوار الأساسية التي

تحددها هذه الأفعال ، ويرى أن الأدوار الأساسية لأفعال الحركة والحلول هي

المحور والمصدر والغاية والمنفذ والحلول . وفيما يلي موجز عن كل دور من

هذه الأدوار .

١ - المحور Theme «الموضوع الجيادى» : لم يشرح جروبر - كما يقول جاكندوف - دور المحور ، ولكن هناك اعتبارات عامة يجب ملاحظتها في عمل جروبر ، نحن نعرف أنه ركز عمله على أفعال الحركة ، ويتم التعرف على المحور مع هذه الأفعال بأنه الشيء ، أو الذات التي تتناول الحركة .

مثال :

- ٥ - تحركت الصخرة بعيداً .
 - ٦ - دحرج محمد الصخرة من مكان النفاية إلى المنزل .
 - ٧ - دفع محمد الصخرة داخل الفجوة .
- يلاحظ أنه في كل مثال من الأمثلة السابقة يدل الفعل على حركة فيزيائية ، وكل مركب اسمى يدل على ذات ، أو شيء متحرك ، يكون هو المحور ؛ لذا تعد «الصخرة» هي المحور ؛ لأنها هي الذات التي تحركت .
- ٢ - المصدر : هو المكان الذي يتحرك منه المحور ، ونلمس المصدر في (٦) ، ويتمثل في «من مكان النفاية» ، ولا نلمس المصدر في ٥ ، و ٧ .
 - ٣ - الهدف : هو المكان الذي يتحرك إليه المحور ، ويدل على الهدف في ٥ «بعيداً» ، وفي ٦ إلى «المنزل» ، وفي ٧ «داخل الفجوة» .
 - ٤ - المنفذ : هو الذات أو الشيء الذي يقوم بالحدث ، ونلمس المنفذ في ٦ ، و ٧ ، ويتمثل في «محمد» .
 - ٥ - الحلول : هو مكان الحلول .

مثال :

- ٨ - جلس محمد على الكرسي .

٩ أقام أحمد في المنزل .

ويلاحظ أننا نلمس الحلول في ٨ ، ويتمثل في «على الكرسي» ، وفي ٩ ويتمثل في «المنزل» .

٥:٧:١ ج جاكندوف وفرضية المدخل المعجمي :

١ - طور جاكندوف فرضية الأدوار المحورية التي وضعها جرور لافعال الحركة والحلول ، وركز على أن السمات الداخلية للمحمول هي التي تحدد الأدوار المحورية للموضوع ، أو الموضوعات التي يتطلبها المحمول . وأضاف دورين محوريين هما المسبب والأداة . من ذلك مثلاً أنه حلل السمات الذاتية لبعض الأفعال ، وأوضح كيف تحدد الأدوار الدلالية الخاصة بها ؛ من بين الأفعال التي حللها الإعلان : «باع ، واشترى» ؛ يرى أن هذين الفعلين يدلان على النقل ؛ لذا يتطلبان ناقلاً ومنقولاً إليه ، وشيئاً منقولاً ، وآلة يتم بها النقل . يحتل الناقل دور المفيد ، ويحتل المنقول إليه دور المتأثر Patient ، (المستفيد) ، والشئ المنقول هو المحور ؛ كما أوضح جرور ، والأداة هي النقود التي يدفعها المتفيد في مقابل إتمام عملية النقل .

ومن الأفعال التي حللها كذلك الفعل «دخل» ، وأوضح أن هذا الفعل يدل على الانتقال ، فعندما أقول مثلاً : «دخل محمد في الغرفة» ؛ أعني أن «محمد» انتقل من مكان ما إلى «الغرفة» ؛ لذا يتطلب هذا الفعل الداخل وهو هنا المنفذ - كما أوضحه جرور - ، والمكان الذي ينتقل إليه الداخل .

وحلل كذلك الفعل «فتح» ؛ فهو يدل هو الآخر على انتقال أو تغير ؛ لذا يحتاج إلى مسبب ؛ القائم بالفتح ، والشئ المتأثر به ؛ وهو المحور ؛ فعندما أقول : «فتح محمد الباب» ، يكون «محمد» هو المنفذ و«الباب» هو المحور .

ب - صمم جاكندر ف كذلك فرضية المدخل المعجمي للفعل ، جمع فيها بين خمس قواعد ، قاعدة تصنيفية تصنف الوحدة المعجمية إلى : اسم - فعل - حرف . . . إلخ ، وقاعدة تكوينية ؛ هذه القاعدة تتناول بالنسبة للفعل قاعدة تفريع الفعل إلى لازم ، أو متعد ، وتفريع المتعدى إلى متعد لواحد ، أو لاثنين . . . إلخ . وتهتم هذه القاعدة بشكل عام بتحديد المركب الذي تتطلبه الرأس ؛ فالمركب الفعلي - مثلاً - يتطلب أن تكون فضله م . س ؛ نحو : «عالج محمد القضية» ، أو أن تكون جملة ؛ نحو : «علم المدرس أن تلميذه مجتهد» ، و«ظن المدرس علياً مجداً» ، و«أوشك البرد أن يشتد اليوم» ، وقاعدة دلالية توضح الدور الدلالي للوحدة المعجمية ؛ فإن كانت الوحدة المعجمية للمدخل فعلاً - مثلاً - ؛ فإن هذه القاعدة توضح الأدوار الدلالية التي يتطلبها الفعل ؛ مثل : المنفذ ، والمحور - مثلاً . وتهتم هذه القاعدة كذلك بإيضاح السمات الذاتية لكل وحدة معجمية ؛ كأن تكون مثلاً + بشري ، أو + حيوان ، أو + سائل ، أو + جماد . . . إلخ ؛ وقاعدة تركيبية : توضح هذه القاعدة الوظائف التركيبية التي قد تشغلها الوحدة المعجمية المدروسة ؛ كأن تكون فاعلاً أو مفعولاً مثلاً ، وقاعدة صوتية : تحدد هذه القاعدة التغيرات الصوتية التي تطرأ على الوحدة المعجمية حسب نوعها العام ، ونوعها الفرعي ، وهو ما يسمى بالمستوى ؛ نحو : أقلعت الطائرة ؛ فالطائرة هي آلة ، وأسندت إليها وظيفة الفاعل ؛ لأنها وقعت في أعلى دور دلالي ، وفي حالة غياب الآلة يحل محلها المستهدف ؛ نحو : انصرف الولد ؛ فالولد هنا هو المستهدف ، ووقع في أعلى دور دلالي ؛ لذا أسندت إليه وظيفة الفاعل . وفي حالة عدم وجود المستهدف يحل محله الضحية ؛ نحو : مات الرجل ؛ فالرجل هو الضحية ، ووقع في أعلى دور دلالي ؛ لذا أسندت إليه وظيفة الفاعل .

ويستند إلى الدور الدلالي الذي يلي أعلى دور دلالي وظيفته المفعول به ؛
لذا يستند إلى الموضوع الحيادي (المحور) وظيفته المفعول إذا وقع بعد أعلى دور
دلالي ؛ نحو : باع أحمد سيارة لعلي . وقد يستند للضحية إذا وقعت بعد
أعلى دور دلالي ؛ نحو : ضرب المدرس التلميذ .

٥: ٧: ١: ٥: الشذوذ الدلالي :

سبق أن أوضحت أنه إذا اقترنت وحدتان معجميتان على خلاف قيود
الاختيار ؛ فإن هذا يؤدي إلى الشذوذ الدلالي ، وأنه يرجع إلى الخرق في
قيود الاختيار ؛ نحو : الماء هس . وقد أشار إلى ذلك كاتس وفودور (١٩٦٣) ،
وكاتس وبوستال (١٩٦٤) .

درس تشومسكى التراكيب المنحرفة لسانيا في كتابه «ظواهر النظرية
النحوية» الذي بلور فيه نظريته المعيار ؛ وذلك بأن قارن بين الجمل السليمة
البناء Well formedness ، والجمل غير السليمة البناء ill formedness ، أو
الجمل المنحرفة . ورأى أن الجمل المنحرفة تحتاج إلى تأويل مشتق ، وأنها لا
تؤول بشكل مباشر ؛ كما هو الحال بالنسبة إلى الجمل الصحيحة البناء . ميز
تشومسكى بين انحرافات ناتجة عن خرق القواعد التركيبية ، أو خرق القواعد
التفريعية ، أو خرق قيود الاختيار . وأوضح أن الجمل الناتجة عن خرق في
قيود الاختيار يمكن أن تؤول مجازياً ؛ أي تؤول تبعاً لقياس مباشر بالجمل
السليمة التي تحترم قيود الاختيار ، وبذلك تكون الجمل المنحرفة عند
تشومسكى ثلاثة أنماط تنتج عن واحد مما يلي :

١ - خرق لوحدية تصنيفية ؛ كاستخدام الصفة للدلالة على الموصوف ؛
فبدلاً من أن نقول مثلاً : المظهر السياسي تعبير مباشر عن المظهر
الاقتصادي ، نقول : السياسي تعبير مباشر عن الاقتصادي ، وبدلاً

من القول : العمل من أجل الحياة الأخرى أجدى من العمل للحياة الدنيا ، نقول : العمل من أجل الآخرة أجدى من العمل للدنيا .

ب - خرق لسمة تفرعية ؛ كالاتقال من الفعل اللازم إلى المتعدي ، وهو الذى يسمى بتضمين اللازم معنى المتعدي ؛ نحو : اكتشفت المرأة ، واكتشفت المرأة طفلها . ومن ذلك أيضاً تضمين الفعل معنى فعل آخر ؛ نحو : ذقت هند الكتاب ؛ أى قرأت الكتاب .

ج - خرق لقيود الاختيار ؛ نحو : الانتقال من المحسوس إلى المجرد ؛ فبدلاً من القول : عالج عمرو المريض ، نقول : عالج عمرو الأرملة الثقافية ، وبالمثل : كلمنى الرجل الماكر ، وكلمنى ثعلب ، تزوج أختى امرأة جميلة ، وتزوج أختى قمرأ .

شرح ماتيوس كيف تفسر التراكيب التى يحدث فيها خرق لقيود الاختيار ؛ نحو : الإنسان ذئب .

يقول ماتيوس : إن ذئباً لا يندمج مع الإنسان ؛ لأن الإنسان ينتمى إلى حقل البشر ، وذئب ينتمى إلى حقل الحيوان ؛ لذا يجب إضافة سمات ذاتية أخرى إلى ذئب تتوافق مع الإنسان ؛ هذه السمة هى (شرس) مثلاً . إن إضافة هذه السمة إلى ذئب يجعل التركيب متوافقاً . هنا نستطيع أن نقول : إننا أولنا كلمة (ذئب) تأويلاً اشتقاقياً . وهذا يعنى أن التأويل المشتق يتطلب تهميشاً لبعض السمات وإبرازاً لسمات أخرى يتطلبها السياق ، ومن ذلك أيضاً : ذقت هند الكتاب ، وتؤول بـ «قرأت هند الكتاب» .

ويقول ماتيوس : إن مراعاة قيود الاختيار فى التركيب يؤدى إلى قراءة أساسية ، أما الخرق فى قيود الاختيار ؛ فإنه يؤدى إلى تضمين الوحدة المعجمية التى خرقت قيود الاختيار معنى وحدة معجمية أخرى ، تتوافق مع الوحدة الأخرى ، وهذا يؤدى إلى قراءة مشتقة ، من ذلك مثلاً :

ترقص شقائق النعمان مع الأطفال في الحقول ؛ فالفعل «ترقص» يحتاج إلى أن يستند إلى {م. س} له سمة {+ إنسان} ، ولكنه أسند إلى {م. س} له سمة {+ نبات} ؛ لذا تتضمن شقائق النعمان معنى سمة {+ إنسان} ، فيصبح المعنى ترقص الراقصة مع الأطفال في الحقول .

ويرى جاكندوف أن التركيب الدلالي المنحرف مجازي إذا كان الإنحراف في نطاق شبكة تصورية ، تعتمد على الأنساق الثقافية للغة المعينة ، تقوم هذه الشبكة على سلسلة من التقابلات ؛ كالتقابل بين سمى محسوس / مجرد ؛ في نحو :

- ٢٠ : أ - طهر زيد الثوب .
 ٢٠ : ب - طهر زيد الوضع السيء .
 ٢١ : أ - قدم عمرو كتابا .
 ٢١ : ب - قدم عمرو فكرة مهمة .
 ٢٢ : أ - صدر أحمد القمح .
 ٢٢ : ب - صدر أحمد أفكاره .
 ٢٣ : أ - قتلت هند زيدا .
 ٢٣ : ب - قتلت هند الوقت .
 ٢٤ : أ - هضمت أسماء الأكلة .
 ٢٤ : ب - هضمت أسماء النظرية الجديدة .

إن الاعتماد على هذه التقابلات الثنائية يجعل من الضروري تخصيص سمات داخلية لكل دور من الأدوار المحورية ؛ مثل : محسوس / مجرد .

وسبق أن علمنا أن جاكندوف بلور فرضية المدخل المعجمية ؛ لذا نراه
يخصص لكل فعل مدخلين مستقلين .

مثال :

٢٥ : عالج

مدخل ٢	مدخل ١
عالج	عالج
+ فعل	+ فعل
+ م س ^١ + م س ^٢	+ م س ^١ + م س ^٢
+ متفد + محور	+ متفد + محور
- محسوس	+ محسوس
+ فاعل + مفعول	+ فاعل + مفعول
+ سمات صوتية	+ سمات صوتية

والذي يربط بين المدخلين هو قواعد الحشو الدلالية ؛ فالمحور في المدخل
(١) يتضمن سمة {+ محسوس} ، ولكنه في المدخل (٢) يتضمن سمة
{- محسوس} .

يفسر هذا الانتقال في السمة بأنه مجاز ؛ هذا يعني أن التوليد الدلالي
يشمل أوسع الدلالات بواسطة الانتقال من سمة ؛ مثل {+ محسوس} إلى
سمة ؛ مثل {- محسوس} .

أضاف جاكندوف وسيلة أخرى للتوليد المجازي تشمل هذه الوسيلة
الإحالة ؛ أي إحالة سمة المنتج مثلاً إلى المنتج . والأمثلة الآتية توضح ذلك :

٢٦ : أ - قرأت كتاب الزمخشري .

ب - قرأت الزمخشري .

٢٧ : أ - درست مقال تشومسكي .

ب - درست تشومسكي .

ومن أشكال الإحالة كذلك إحالة الوعاء إلى المحتوى ؛ نحو :

٢٨ : أ - قلبت كأس الحليب .

ب - قلبت الحليب .

وإحالة المحل إلى الحال ؛ نحو :

٢٩ : أ - استقبل سكان المدينة الرئيس .

ب - استقبلت المدينة الرئيس .

ومن بين وسائل التوليد المجازي أوضح جاكندوف وسيلة أخرى ، وهي تضمين الفعل معنى فعل آخر ؛ وهذا هو ما يسمى بالتعميم عبر الحقول Cross field generalized ، وهذا الأمر يسهم في انتقال معنى الفعل إلى معنى فعل آخر ، وهذا يؤدي بالطبع إلى توسيع معنى الفعل ، يرى جاكندوف أنه يمكن تقسيم أفعال التوضيح الفضائي - وهي الأفعال التي درسها جاكندوف - إلى حقلين أساسيين ؛ هما حقل الحركة والحلول ، ثم قسم كل حقل من هذين الحقلين إلى عدد من الحقول الفرعية ، فقسم حقل الحركة إلى حقلين ؛ أحدهما حقل الحركة الفيزيائية ، نحو : سافر ، وحقل الحركة غير الفيزيائية (الحركة المجردة) ، ويقصد بها الانتقال ، وقسم حقل الانتقال إلى حقلين آخرين هما : انتقال الملكية ؛ مثل : أعطى ، وباع ، واشترى . والتحول مثل أصبح وصار .

وقسم حقل الحلول إلى حقلين فرعيين ؛ هما أفعال الحلول الفيزيائي ؛
نحو : مكث ، وبقي . وحقل الاحتفاظ بالشيء (أى الملكية) ؛ نحو :
ملك .

أوضح جاكستدوف أن الفعل بقى مثلا يدل على الحلول الفيزيائي ؛ لذا
يقال : بقى زيد فى البيت، وقد ينقل إلى حقل الملكية ، فيؤدى معنى استقر ؛
كما يقال : بقى المال عند زيد .

ليتش :

برى ليتش أن المجاز يعنى انتقال معنى الكلمة لأداء معنى كلمة أخرى ،
وقال : إن هناك نوعين للانتقال الدلالى هما : الاستعارة والمجاز ؛ تعنى
الاستعارة استخدام كلمة بدلاً من كلمة أخرى ، بينهما علاقة تصويرية فى
النسق الثقافى للغة المعينة ، هذه العلاقة هى علاقة المشابهة ؛ فعندما أقول مثلاً
فى العربية : زيد أسد ، أكون قد استخدمت كلمة أسد ؛ لتدل على الشجاعة ؛
لأن هناك علاقة مشابهة فى النسق الثقافى العربى بين الأسد والشجاعة ؛
ويعنى المجاز كذلك أن كلمة ما تحيل إلى كلمة أخرى ، وتشمل العلاقة بين
الكلمتين واحدة مما يلى :

أ - إحالة المحل إلى الحال ؛ نحو : عارض البرلمان المشروع ، فهنا البرلمان
يحيل إلى الأعضاء ، ومن ثم يصبح المقصود أعضاء البرلمان .

ب - إحالة المنتج إلى المنتج ؛ نحو : قرأت الجاحظ ، فهنا الجاحظ يحيل
إلى كتاب من الكتب التى أنتجها الجاحظ .

ج - إحالة شخصية تاريخية إلى العصر الذى عاشت فيه ؛ نحو : لم
يحصل شيء منذ نابليون ، فهنا نابليون يحيل إلى العصر الذى عاش

فيه نابليون ، ومن ثم يصبح المقصود : لم يحصل شيء منذ عصر نابليون .

د - إحالة الوعاء إلى المحتوى ؛ نحو : شربت الكأس ، فهنا الكأس يحيل إلى محتواه .

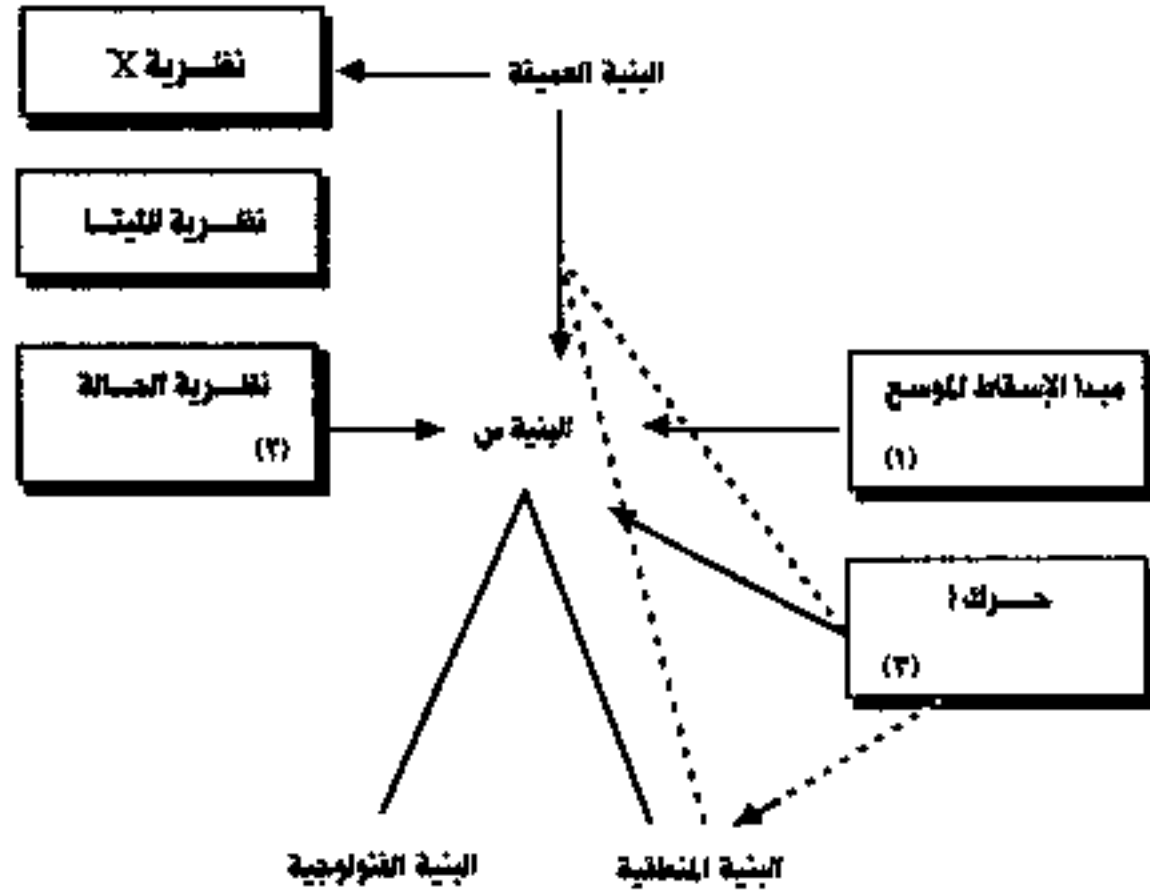
توصل الباحثون إلى أن جهاز الكفاءة عند الإنسان يقوم بأنشطة عديدة ، من بينها أن الإنسان عندما يتكلم يقوم جهاز الكفاءة بالربط بين المفهوم والسلسلة الاكوستيكية ، وعندما يتمع إلى الآخرين يقوم جهاز الكفاءة بفصل المفهوم عن السلسلة الاكوستيكية . ومن بين أنشطة جهاز الكفاءة أيضاً أنه يستخلص من حياة الفرد في مجتمع معين خبرة تلخص علاقة الشخص بالبيئة التي يعيش فيها أو بعلاقته بأخيه الإنسان الذي يعيش معه ، وأن هذه الخبرة هي التي يطلق عليها الصورة الذهنية أو المفهوم ، ومن بين أنشطة جهاز الكفاءة أيضاً أنه يستطيع أن يربط بين مفهومين بينهما اشتراك في سمة أو أكثر ، وهذا هو ما يصطلح عليه بالتلاؤم بين وحدتين معيتين ، ويستج عن هذا التلاؤم - قراءة دلالية أساسية ، ومن بين أنشطة جهاز الكفاءة أيضاً أنه يستطيع أن يربط بين مفهومين لا توجد سمة مشتركة بينهما ، أو بمعنى آخر لا يوجد تلاؤم بينهما ؛ لأنه يستطيع إقامة تصور للربط بينهما في ضوء أساس من أساسين ثقافيين هما تصور التشابه بين هاتين الوحدتين، أو تصور المجاورة : (الارتباط) بين هاتين الوحدتين .

٥:٧:٢ النحو التوليدي :

الذي يمثل النحو التوليدي هو نظرية العمل والربط & Government Binding Theory لتشومسكي ١٩٨١ ونظرية الحواجز Barriers لتشومسكي ١٩٩٣ .

٥ : ٧ : ٢ : ١ توصف نظرية العمل والربط بأنها تعتمد على عدد من القوالب ، هذه القوالب هي :

- أ - قوالب خاصة بالبنية العميقة وتضم X والمعجم .
 ب - قوالب خاصة بالبنية من وتضم الإسقاط الموسع ونظرية الحالة وحرك أ .
 ج - قوالب خاصة بالبنية السطحية وتضم البنية المنطقية والبنية الصوتية .
 الرسم الآتي يوضح ذلك :



ملحوظات :

ترتبط البنية العميقة بالبنية المنطقية رأساً أى بشكل مباشر ، وترتبط بواسطة حرك أ ثم هذه الأخيرة ترتبط بالبنية المنطقية .

البنية العهية :

(1) **الثيتاء** يقصد بالثيتا البنية الدلالية أو البنية المعجمية لأنها ترتبط بالمعجم وتهتم هذه البنية بإيضاح الخصائص الدلالية لكل مدخل معجمي ، ذلك أن الفعل يحدد الأدوار الدلالية التي يقبلها ، هذا هو ما يسمى بمعيار الثيتا Theta Criterion ، أمثلة هذه الأدوار المنفذ وهو القائم بالحدث والمحور وهو المتأثر بالحدث والمجرب وهو الذي يخوض تجربة الحدث أو الحالة التي يدل عليها الفعل .

المعجم : يقدم المعجم لكل عنصر معجمي صورته الفنولوجية المجردة وما يمكن أن يرتبط بها من خصائص دلالية ، إذ أن الوحدة المعجمية مثلاً إن كانت فعلاً تحدد الأدوار الدلالية التي تحتاج إليها ، فالفعل ضرب مثلاً يحتاج إلى دورين دلاليين هما المنفذ والمحور ، ويحدد الفعل كذلك قيود الاختيار التي يجب أن تتوافر ليقوم الاسم الذي يفى بالدور الدلالي المطلوب بوظيفته ، فيشترط في المنفذ أن يكون بشرياً ويشترط أن يكون المحور هو الآخر بشرياً .
والمثال الآتي يوضح ذلك :

محور	محور	
بشرى	بشرى	ضَرَبَ
التلميذ	المدرس	ضرب

ويحدد المدخل المعجمي للفعل أقنع مثلاً أنه يقبل ثلاثة أدوار دلالية هي المسبب والمتأثر والمحور ، يشغل المسبب والمتأثر م.س. ويشغل المحور قضية والمثال الآتي يوضح ذلك :

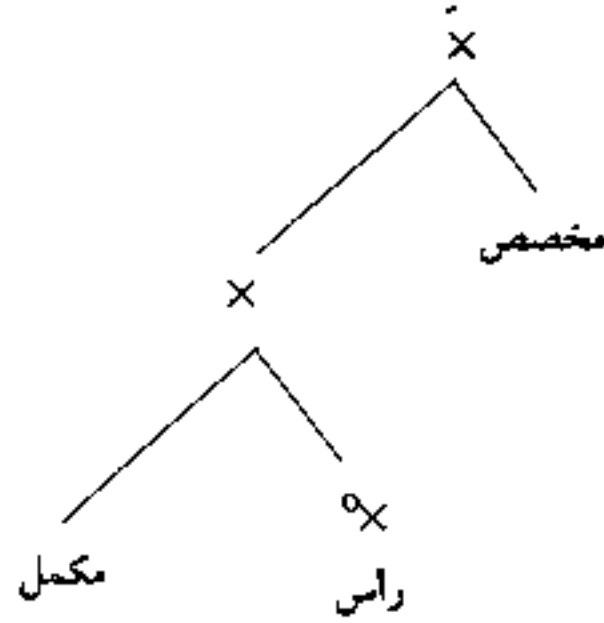
أقنع للمدرس التلميذ أن يستذكر دروسه .

وتحلل البنية الدلالية لهذا الفعل كالآتي :

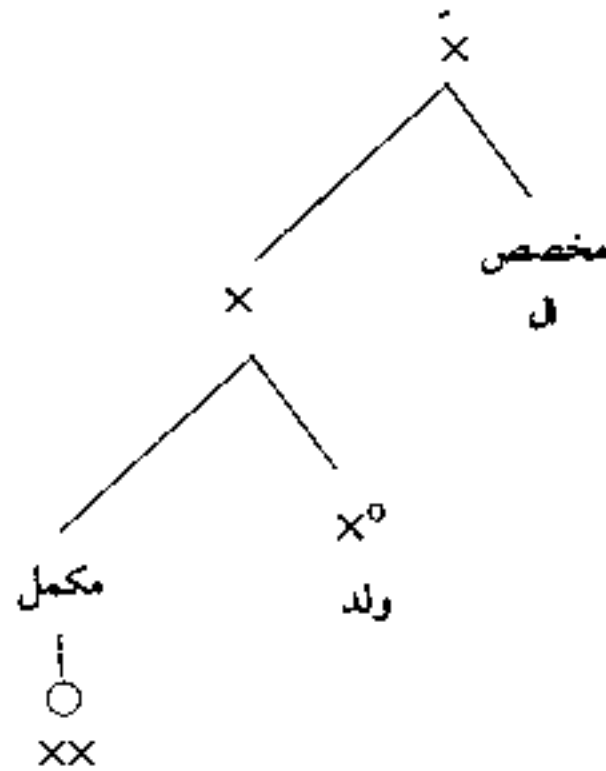
فعل	مسبب	مثار	موضوع (محور)
أقنع	+ بشرى	+ بشرى	موضوع حيادي
أقنع	المدرس	التلميذ	أن يستذكر دروسه

(ب) نظرية X:

تعنى هذه النظرية أن \bar{X} تتكون من مخصص + مركب ، ويتكون المركب من رأس + مكمل . الرسم الآتي يوضح ذلك :



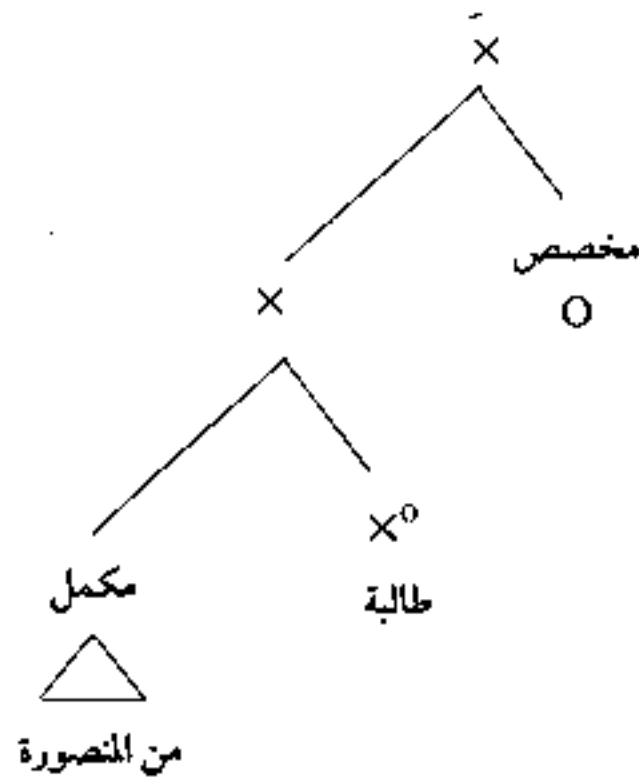
الرمز \bar{X} يشير إلى مركب مثلاً ، يتفرع هذا المركب إلى مخصص و X ويتفرع X إلى X^0 (وهو يعنى الرأس) ومكمل
 مثال (١) الولد مركب يوازي \bar{X} تماماً ويحلل كالآتي :



يلاحظ هنا أن (ال) مخصص وولد رأس ، ولا يوجد مكمل لذا عبرت عنه بالمركب الصفري .

مثال (٢) قابل الطالب طالبة من المنصورة

طالبة من المنصورة مركب يوازي X تماماً ويحلل كالآتي :



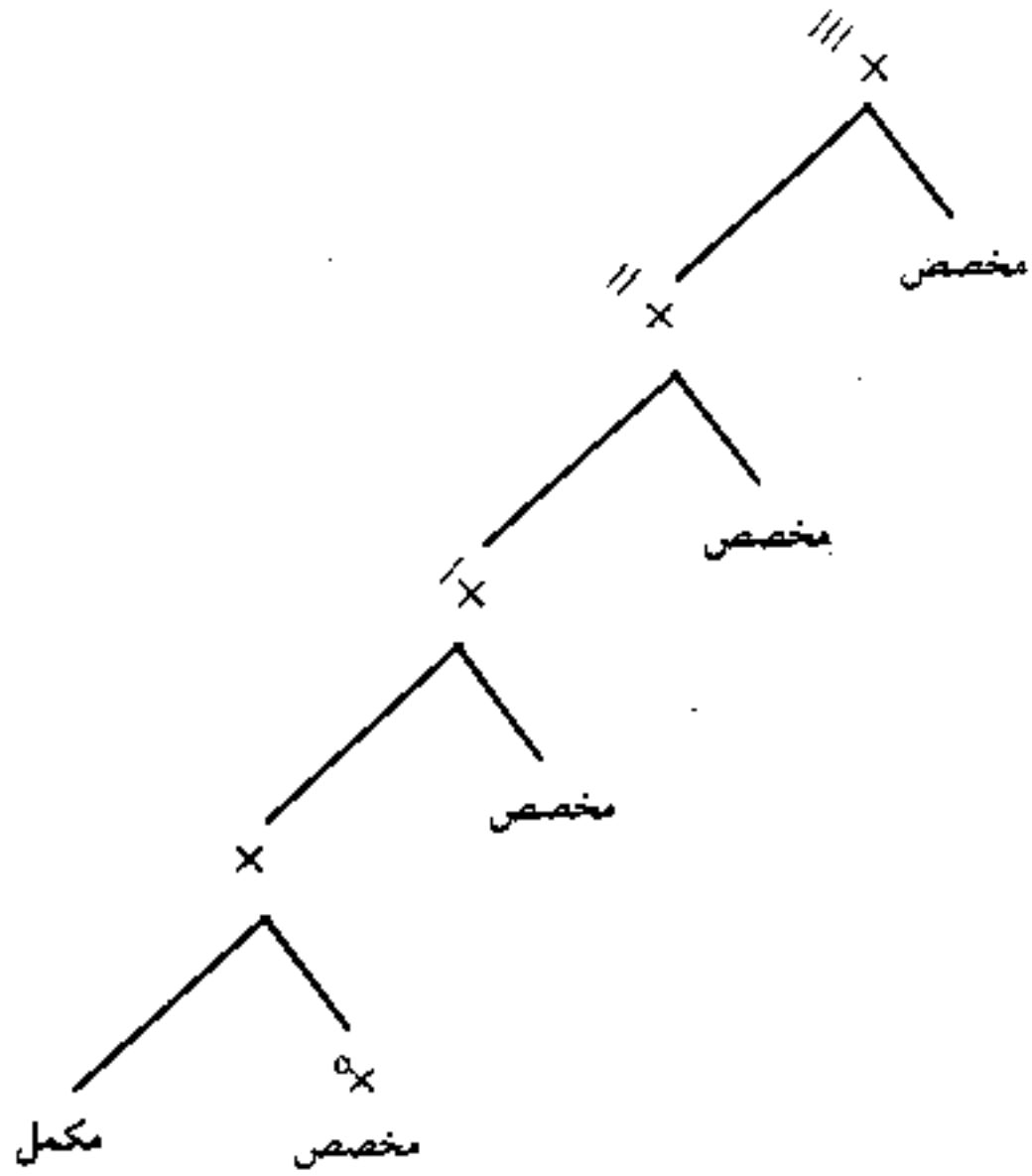
ملحوظات:

(أ) يلاحظ هنا أن المخصص لم يعبر عنه بعنصر معجمي لذا عبرنا عنه بالعنصر الصرفي . وطالبة هي الرأس والمكمل وعنصر مركب هو من المنصورة ، ويمكن أن يصف بأنه مركب جري رأسه هو حرف الجر (من) والمنصورة هي المكمل .

(ب) إذا نظرنا إلى الشكل السابق من أعلى إلى أسفل سنجد أن \bar{X} / ترمز إلى العقدة الأم وأنها تفرعت إلى عقدتين مخصص و X ، هاتان هما العقدتان الأختان . العقدة الأم تسيطر دائماً على العقدتين المتفرعتين منها وتوصف العقدة \bar{X} / بأنها تمثل الإسقاط الأقصى . Maximal Projection .

وإذا نظرنا إلى X سنجد أنها عقدة أم وتفرعت إلى عقدتين هما X^o والمكمل ، هاتان هما عقدتان أختان . وتمثل العقد X الإسقاط الأقصى .

إن ما سبق يعنى أن نظرية \bar{X} تمثل المركبات البسيطة مثل مركب الإضافة ومركب النعت ويمكن أن تمثل المركبات المعقدة مثل مركب الجملة علينا أن نلاحظ أننا إذا استخدمنا \bar{X} لتحليل الجملة فإن التحليل يشمل أربع طبقات . الرسم الآتى يوضح ذلك .



البنية من

تضم البنية من القوالب الآتية :

أ - الإسقاط الموسع .

ب - العمل .

ج - حرك أ

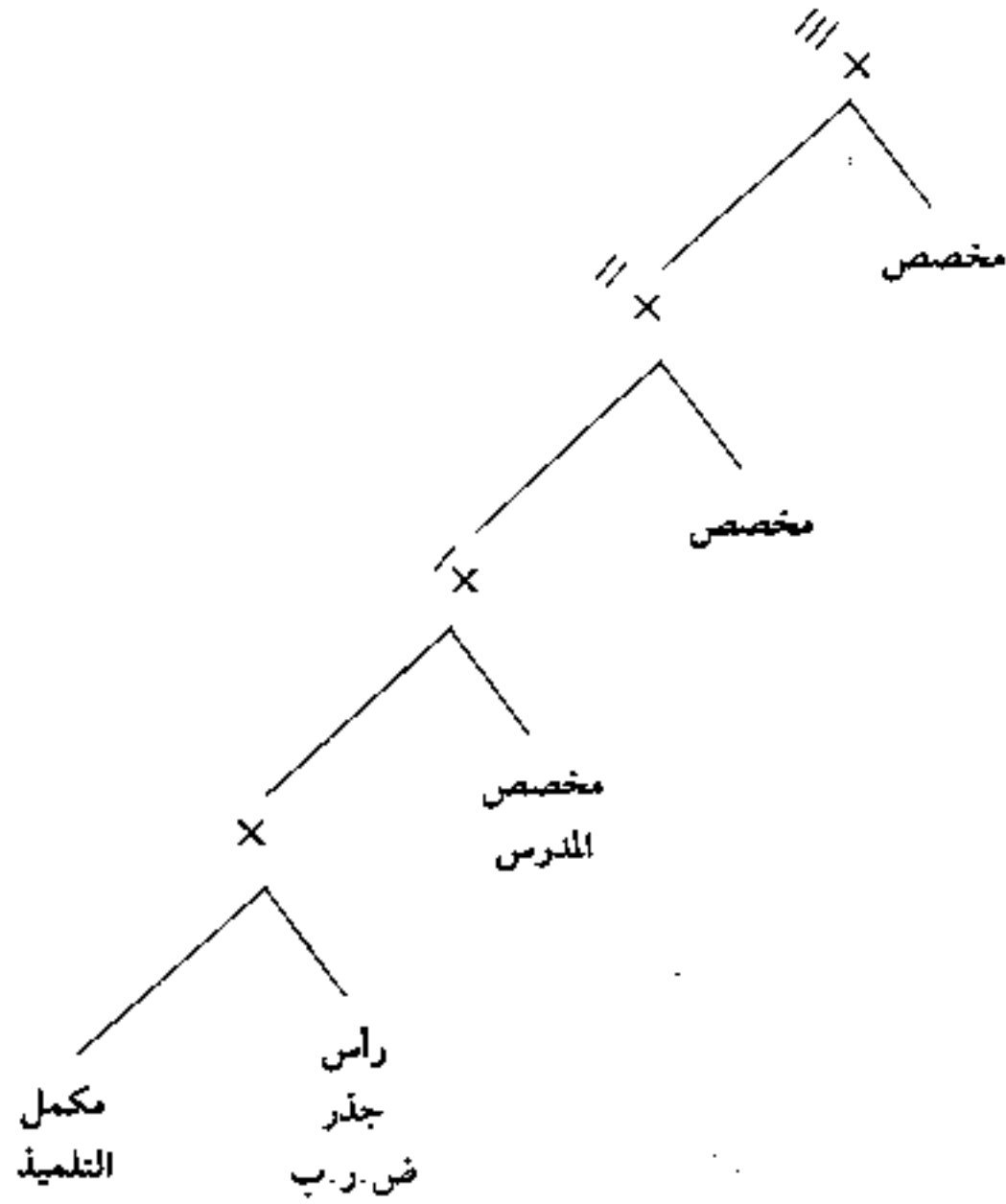
أ - الإسقاط الموسع :

كل فرع من فروع الرسم السابق يمثل بشكل xp (x Projection) أى إسقاط X . الإسقاط ثلاثة أنواع : إسقاط معجمي وإسقاط وظيفي وإسقاط علائقي .

الإسقاط المعجمي :

يقصد بالإسقاط المعجمي حشو الفرع الفارغ بوحدة نحوية من قبيل اسم «س» أو فعل «ف» أو ظرف (ظ) أو وصف (و) . أو وحدة نحوية من قبيل مركب اسمي (م.س) أو مركب فعلي (م.ف) أو مركب وصفي (م.و) . . . إلخ .

فلو كانت البنية الدلالية أنتجت مثلاً البنية المعجمية ضرب المدرس التلميذ فإن الإسقاط المعجمي يوضحه الرسم الآتي :



ملحوظات :

- (١) في **تخ** أسقطنا العنصر المدرس وفي رأس **تخ** أسقطنا الجذر **تخ**. ر. ب
- وفي المكمل أسقطنا التلميذ .
- (٢) إننا بذلك حشونا كل فرع من فرع **تخ** و **تخ** بوحدة معجمية ملائمة .
- (٣) يجب أن نلاحظ أن الوحدة الأساسية لـ **تخ** هي **تخ**. ر. ب فهي تشكل اللكسيم كما قلنا سابقاً .

إسقاط الزمن :

ينقسم الزمن إلى ثلاثة أصناف : الماضي ، المضارع ، والمستقبل ، ويتحدد كل واحد من هذه الثلاثة في ضوء وقت التكلم ، فالواقعة التي تحدث قبل التكلم توصف بأنها في الماضي ، أما الواقعة التي تحدث في فترة متزامنة مع فترة التكلم ، فتوصف بأنها في الوقت المضارع ، والواقعة التي تحدث بعد وقت التكلم توصف بأنها في وقت المستقبل .

أمثلة :

- كتب أحمد الدرس أمس .
- يكتب أحمد الدرس الآن .
- سيكتب أحمد الدرس غدا .

هناك حالات أخرى يرتبط فيها تحقق الواقعة بوقت تحقق واقعة أخرى في الجملة .

مثال :

١ - سافر محمد إلى الإسكندرية ، وكان قد اتفق مع زميله علي اللقاء هناك .

٢ - سأعير زميلي الكتاب بعد أن أقرأه .

في (١) تم الاتفاق بين محمد ، وزميله في زمان ماضٍ يسبق زمان سفر محمد إلى الإسكندرية . يوصف زمان الاتفاق بأنه في الماضي البعيد ، وتوصف واقعة السفر بأنها في الماضي القريب

وفي (٢) تتم القراءة أولاً ، وبعد انتهائها تتم إعارة الكتاب . هذا يعني أن

وقت إتمام القراءة ينسب وقت الإعارة . وهنا يميز بين المستقبل القريب ،
والمستقبل البعيد . يوصف الزمن هنا بأنه نسبي ، ويوصف الزمن في الحالة
الأولى بأنه مطلق .

الناحية : يقصد بالناحية تمام الواقعة ، أو عدم تمامها ، ويدخل تحت عدم
تمام الواقعة ، التكرار ، والتمود ، والاستغراق ، والتدرج ، والشروع ،
والمقاربة .

الواقعة المتكررة : هي الواقعة التي تتلاحق تحققاتها ؛ نحو : أزور أبي
ثلاث مرات كل أسبوع .

الواقعة المتعددة : هي الواقعة التي تسم حقة غير محددة من الزمن ،
وكان تحققها أثناء هذه الحقة تحققاً غير عارض ؛ نحو : كان أبي يشتغل في
مصنع خارج المدينة .

الواقعة المستغرقة : هي الواقعة التي تتحقق في وقت غير محدد ؛ نحو :
طربنا عندما عندما كانت فيروز تغنى .

الواقعة المتدرجة : هي التي لم تتحقق دفعة واحدة ؛ نحو : يستعد خالد
للامتحان طيلة هذا الشهر .

الشروع والمقاربة في حدوث الواقعة : الشروع والمقاربة جهتان يتعلقان
بالبداية في تحقيق الواقعة ، والشوكة على تحقيقها .

المقاربة : يقصد بها قرب بدء الحدث في الماضي ، وأفعال المقاربة : كاد -
أوشك - كرب . ويقصد بها كذلك توقع بدء الحدث في المستقبل ، وهو الذي
يسمى الرجاء ، وأفعاله عسى - اخلولق - حرى - ، والشروع ، وأفعاله :
أنشأ - طفق - جعل - علق - أخذ .

أمثلة :

- جرى زيد أن يأتي (قد يأتي زيد مستقبلاً . هذا هو الرجاء) .
- اخلولقت السماء أن تمطر (قد تمطر السماء مستقبلاً) . . .
- (عسى ربكم أن يرحمكم) . (قد يرحمكم ربكم مستقبلاً) . . .

«أوضح المسالك ، ١/ ٣١٥ - ٣١٧»

ويوصف الشرع بأنه منقطع أو دائم ، يقصد بالشرع المنقطع أن الواقعة يشترع في تحقيقها لأجل محدود ، أو لأجل عارض . ويمثلها الأفعال السابقة ، ويقصد بالشرع الدائم الواقعة التي يشترع في تحقيقها لأجل دائم ، وأفعال هذا النوع ؛ مثل : أصبح ، وصار ، وأمسى ، وبات .

يقول شيلونسكى : إن النفي في اللغات السامية يسهم في تغيير أنماط الصيغ التي تعبر عن الزمان والناحية ؛ لذا يفضل كثير من اللغويين الذين يعملون في الحقل التوليدي ، أن يتناولوا تأثير النفي على أشكال هذه الصيغ ضمن استراتيجيتهم ؛ لدراسة التصريف (Shilonsky, 1997, p. 3 - 4) .

وفيما يلي بيان بذلك :

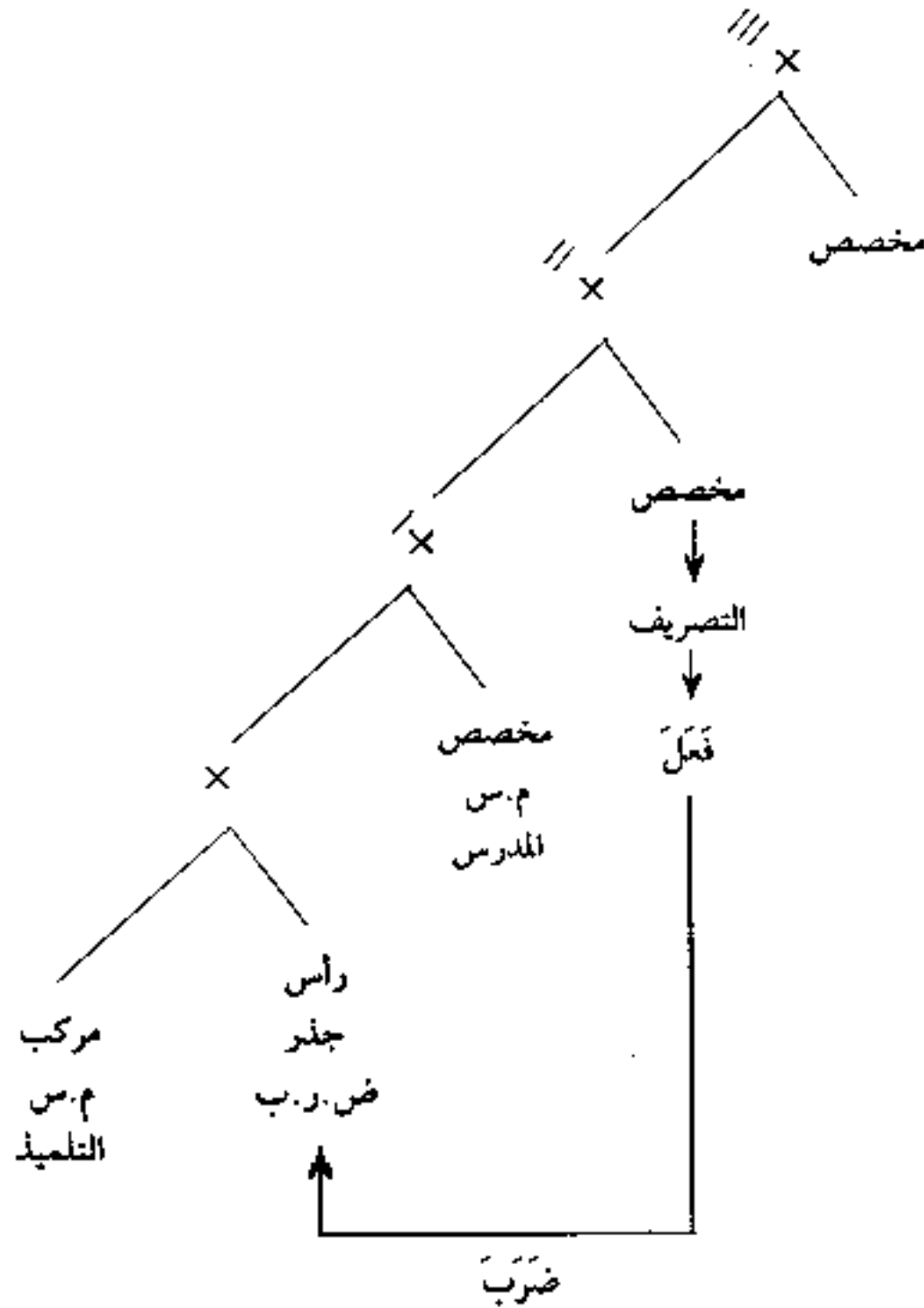
ما فعل ←	لنفي الماضي البسيط أو الشرعي .
لما يفعل ←	لنفي الماضي المتفرق .
لم يفعل ←	لنفي الماضي البسيط .

لنفي الحال	ما يفعل ليس يفعل	يفعل
لنفي المستقبل	لا يفعل لن يفعل	

تمام حسان/ ٢٤٥ - ٢٤٦

يستفاد مما سبق أن الزمن يتحقق بوزن الفعل أولاً ثم قد يدخل على الفعل أدوات تحدد الزمن والناحية ، سنحاول هنا تطبيق مقولة الزمن البسيط .

الذي يعتمد الصيغة الصرفية وحدها لتعرف كيف يصاغ في ضوء هذه النظرية إذا عدنا إلى مثالنا السابق وهو ضرب المدرس التلميذ وأردنا إسقاط الزمن فالرسم الآتي يوضح هذا الإسقاط :



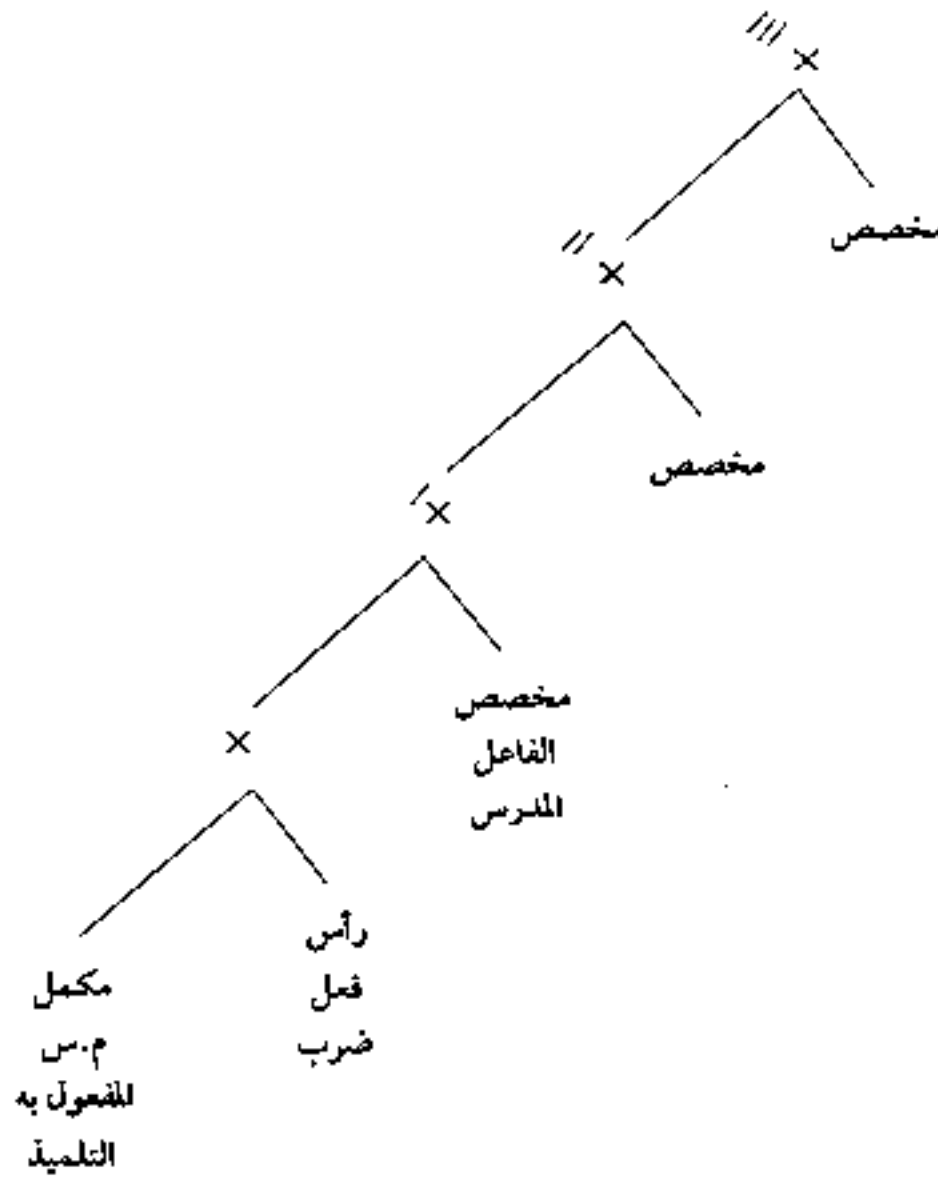
ملحوظات :

(١) يوضح هذا الرسم أن مقولة الزمن هي المخصص في X والذي يوضح هذه المقولة هو الوزن فَعَلَّ فهو الذي يدل على الماضي .

(٢) يوضح الرسم أيضاً دمج مقولة الزمن مع الجذر والسهم يوضح الربط بينهما مكونا الفعل وهو يجمع بين مقولة الزمن والجذر أي ضَرَبَ .

إسقاط العلاقات النحوية :

يُسند إلى مخصص X علاقة الفاعل ويُسند إلى مكمل X علاقة المفعول به .
الرسم الآتي يوضح ذلك :



ملحوظات :

(١) هنا أسقطنا إلى مخصص X علاقة الفاعل .

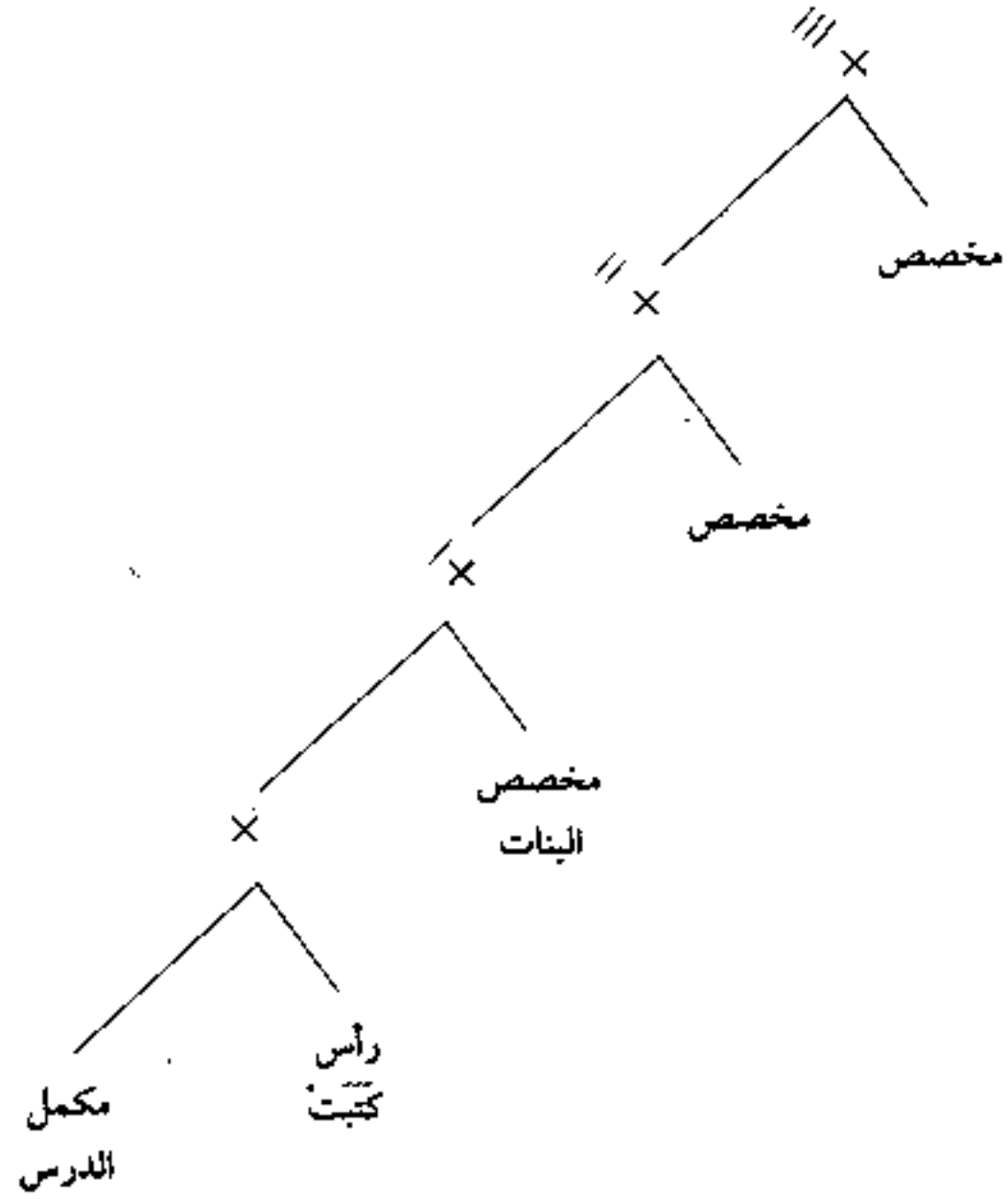
(٢) أسقطنا إلى مكمل X علاقة المفعول به .

(٣) لاحظ أن مصطلحي الفاعل والمفعول به من المصطلحات العلائقية فالفاعل يوضح علاقة الإسناد والمفعول به يوضح علاقة التحديد .

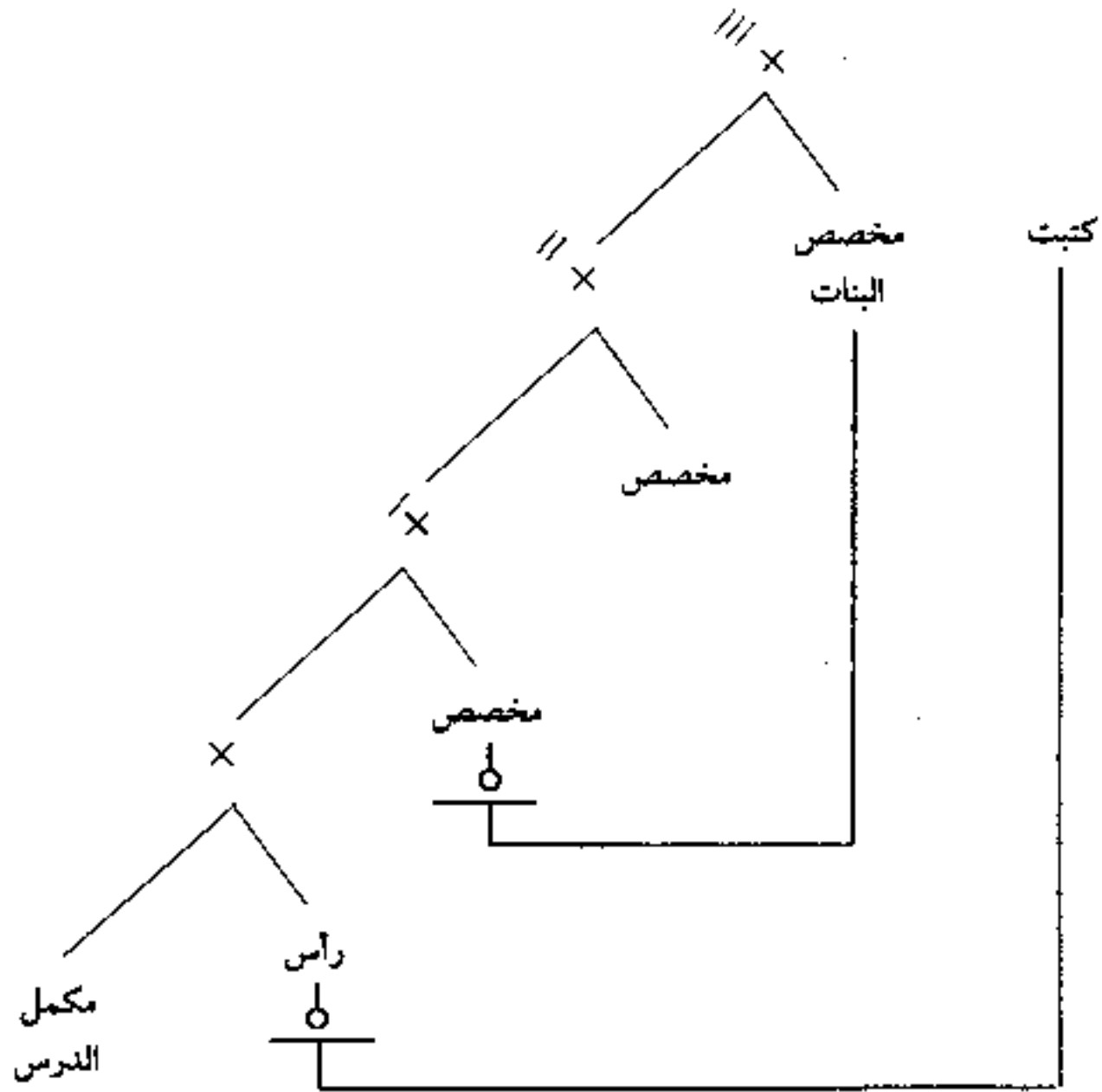
إسقاط المطابقة :

تركز المطابقة بين الفاعل والفعل ، ومن ثم لا توجد مطابقة بين الفعل والمفعول به . هذا يعنى أن العلاقة عضوية بين الفعل وفاعله ويرجع السر في هذه العلاقة الحميمة بينهما إلى التصريف ذلك أن الجملة تُبنى في وجود عنصر الفعل ، والفعل لا يصبح فعلاً إلا بوجود عنصر التصريف أى إسناد الزمن إلى الجذر ، هذا هو الذى يميز مركب الجملة وبدون عنصر الزمن فإننا سنصل إلى مركب ولكنه لا يصل درجة الجملة . يوصف تركيب الجملة بأنه تركيب تام ، ومن خصائص التركيب التام المطابقة بين الفاعل والفعل توصف المطابقة بين الفاعل والفعل بأنها ناقصة بمعنى أنها تشمل النوع دون العدد لذا أقول كتبت البنت وكتب الأولاد فالفعل كتب يلازم الأفراد بالرغم من أن الفاعل جمع في الجملتين .

الرسم الآتى يوضح التطابق في جملة مثل كتبت البنات الدرس :



هنا البنات مؤنث لذا أثر هذا العنصر على الفعل فالحقت به تاء التانيث .
 بعد الإنتهاء من الإسقاط الموسع يتم إصعاد مخصص X إلى مخصص X ،
 ويتم إصعاد الفعل إلى يساره .
 الرسم الآتي يوضح ذلك :



ملحوظات:

(١) هنا أصعد عنصر البنات إلى مخصص X وأصعد الفعل كتبت إلى يسار البنات وهكذا نتج جملة :

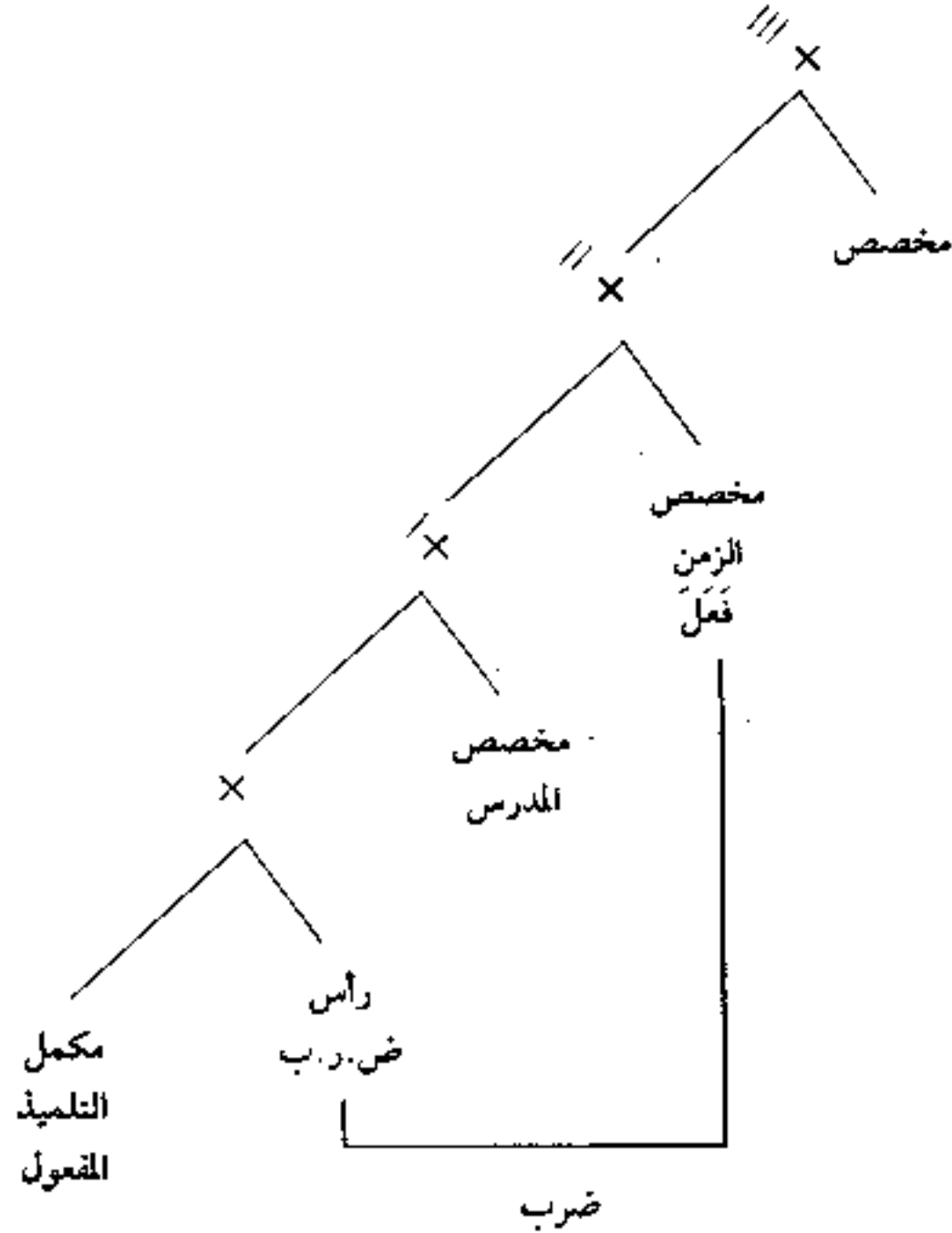
كتبت البنات الدرس

(ب) العمل:

العقدة الأم والعقدتان الأختان .

يُميز الرسم الشجري الذي يوضح مكونات الجملة بين نوعين من العلاقات
علاقة السبق وعلاقة السيطرة .

لقد رأينا في الرسم الشجري أن مقولة الزمن تسبق م.س ، لأن مقولة
الزمن تقع تحت مخصص X وم.س تقع تحت مخصص X ورأينا كذلك أن
الفعل يسبق المفعول به . ونعيد الرسم الشجري مرة ثانية للتأكد من ذلك .



ملحوظات :

(١) يلاحظ أن مقولة الزمن التى تتمثل فى وزن فَعَلَ تسبق الفاعل وهو المدرس . ويلاحظ كذلك أن مقولة الفعل ضرب تسبق المفعول به وهو التلميذ.

علاقة السيطرة :

تعنى علاقة السيطرة أن العقدة الأم تسيطر على عقدتين متفرعتين عنها . إذا نظرنا إلى الرسم الشجرى السابق سنلاحظ أن X تسيطر على المخصص X وأن X تسيطر على المخصص X وأن X تسيطر على الرأس والمكمل .

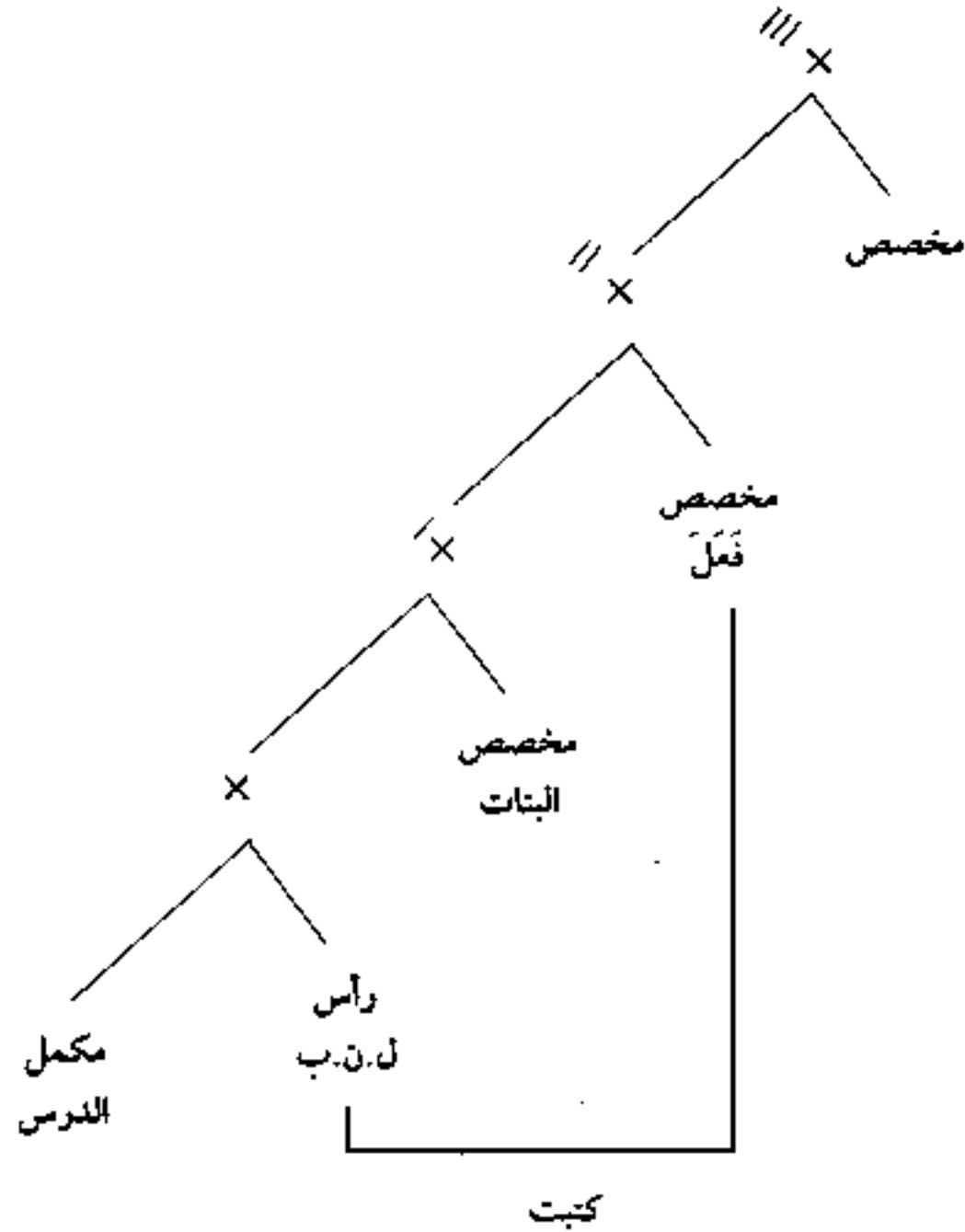
الذى يهمنا من كل علاقات السيطرة هذه علاقتان وهما :

● X تسيطر على المخصص و X

● X تسيطر على الرأس والمكمل

وقد شرحنا فيما سبق أن X تسيطر على المخصص و X ، لذا توصف عقدة المخصص و X بأنهما عقدتان أختان وتوصف X بأنها عقدة أم وأن العقدة الأم تفرعت إلى عقدتين أختين ، وعندما تفرع العقدة الأم إلى عقدتين أختين ، فإنهما يكونان مركبا ، العنصر الأول يقع إلى اليمين ، هذا هو الرأس والعنصر الثانى يقع إلى يسار الرأس هذا هو المكمل . ويتكون من طرفى المركب مجال Domain ويخضع المجال لآصى إسقاط Maximal Projection . توصف الرأس بأنها تسبق المكمل ، فالعلاقة بينهما هى علاقة السبق وتوصف العلاقة بين العقدة الأم والعقدتين الأختين بأنها علاقة سيطرة إذا حدث أن جاورت الرأس المكمل فإن الرأس تعمل فى المكمل وتوصف العلاقة بينهما بأنها علاقة

عمل Government لإيضاح علاقتي السيطرة والعمل ساعود إلى إيضاح الرسم الشجري مرة أخرى .



ملحوظات:

(١) يوضح الرسم السابق أن X تمثل أقصى إسقاط ، فهي تمثل العقدة الأم وهي تسيطر على المخصص و X ويوضح الرسم السابق كذلك أن X تمثل أقصى إسقاط فهي تمثل العقدة الأم وهي تسيطر على الرأس والمكمل .

(٢) إذا تناولت المركب الذي يتكون من المخصص وهو هنا عنصر التصريف الذي يدل على الزمن وهو وزن فَعَلَ ، وتناولت عنصر البنات ، فإن المخصص والبنات يكونان مركبا يخضع لأقصى إسقاط هو X وهنا مركب يتكون من الوزن فَعَلَ فهو الرأس والعنصر البنات وهو المكمل هنا وقع المكمل بعد الرأس مباشرة لذا نشأت علاقة عمل وتحدد المصفاة الإعرابية Case filter الحالة النحوية بأنها حالة الرفع .

(٣) إذا تناولنا المركب الذي يتكون من الرأس وهو هنا عنصر الفعل كتبت ، والمكمل وهو العنصر (الدرس) ، فإننا سنجد أن الرأس والمكمل يكونان مركبا يخضع لأقصى إسقاط هو X . وهنا سنلاحظ أن عنصر الرأس وقع قبل المكمل ، ولم يفصل بينهما فاصل وأن هذا المركب يخضع لأقصى إسقاط لذا نشأ حالة عمل بين الرأس والمكمل وتحدد المصفاة الإعرابية الحالة النحوية بأنها حالة النصب .

الإصعاد :

يقصد بالإصعاد وجود مركب خارج نطاق الجملة ، ثم إصعاده ليمثل وظيفة نحوية داخل إطار الجملة ، يشمل ذلك ما يلي :

١ - تعدية الفعل اللازم ؛ وذلك بحذف حرف الجر ، وإسناد وظيفة المفعول للاسم الذي كان مجروراً ، نحو :

نصحت لزيد ← نصحتُ زيدا

شكرت لعمرو ← شكرت عمراً

قال الشاعر :

لَدُنَّ بِهِزِ الْكَفِّ يَغْسِلُ مَتْنَهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقُ الثَّعْلَبُ

الأصل : عَسَلَ في الطريق ، ثم حذف حرف الجر وأصعد الاسم المجرور إلى وظيفة المفعول به فَنُصِبَ .

وقال الشاعر :

آلَيْتُ حُبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمَهُ وَالْحَبَّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّومِ

أصل الكلام : آليت على حُبِّ العراق ، ثم حذف حرف الجر (على) وأصعد الاسم ، وهو حُبُّ العراق إلى وظيفة المفعول به فتسلط العامل عليه فنصبه .

٢ - تعدية المتعدى إلى واحد إلى متعد لاثنين :

أعطى المدرس هديةً للتلميذ ← أعطى المدرس التلميذ هديةً

٣ - إصعاد الأفعال التي تقبل جاً إلى أفعال تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر .

ظَنَّ محمدٌ أن علياً مجتهدٌ ← ظنَّ محمدٌ علياً مجتهداً

لا تُظنَّنَّ أن التواكل يُغنيكَ ← لا تُظنَّنَّ التواكل يُغنيكَ

٤ - إصعاد الجملة الدالة على الحال إلى حال منصوبة ، نحو :

جاء أخى وهو فرحٌ ← جاء أخى فرحاً

٥ - إصعاد الجار والمجرور الذي يُفسر موصوفاً قبله إلى تمييز منصوب :

اشتريت رطلين من السمن ← اشتريت رطلين سمناً

ج - حرك ألفا Move a

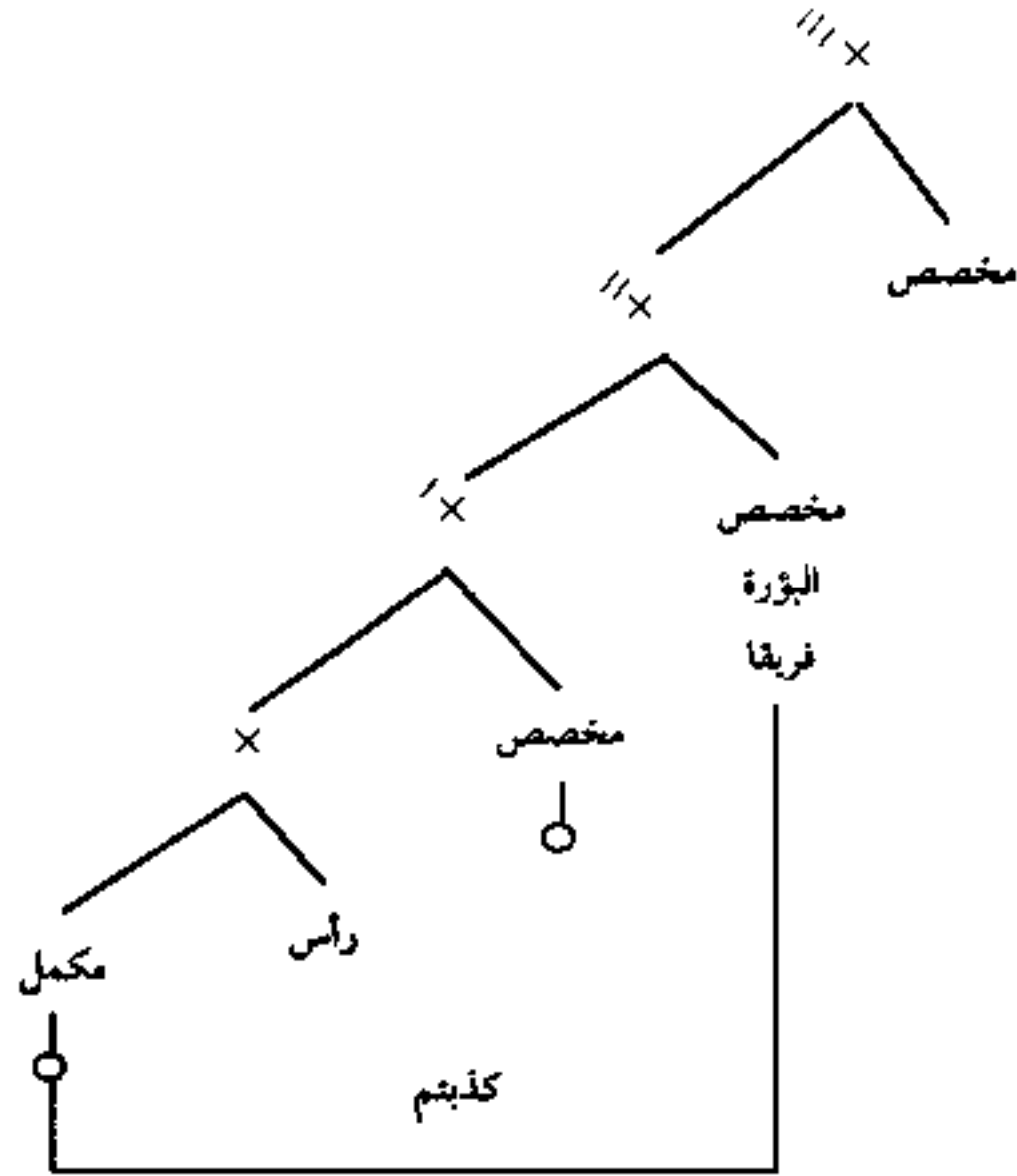
الأثر - القيود - الروابط .

تعتمد نظرية حرك ألفا Move a على نظريتين فرعيتين هما : نظرية القيود

Binding Theory ، ونظرية الربط Binding Theory . ومجال عمل هاتين النظريتين هو نقل العنصر من موقعه الاساسى داخل الجملة إلى موقع البؤرة أو المحور أو المتبدأ . ومجال عمل النظرية الاولى هو نقل العنصر مع المحافظة على بنية الجملة ، لذا يترك العنصر المنقول أثراً فارغاً ومجال عمل النظرية الثانية هو النقل إما إلى المتبدأ Topic أو إلى الذيل Tail وهاتان الوظيفتان تداوليتان ، ويقعان خارج نطاق الجملة ومن ثم يؤدي مثل هذا النقل إلى تفكيك بناء الجملة ، ويترك العنصر المنقول ضميراً رابطاً .

نظرية القيود : أوضحت أن مجال عمل هذه النظرية هو نقل العنصر من مكانه الاساسى فى الجملة ، مع المحافظة على بناء الجملة . ويترك العنصر المنقول أثراً فارغاً .

من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ ففريقاً كَذَّبْتُمْ وفريقاً تقتلون ﴾ وتحلل هذه الجملة كالاتى :



وبالمثل يمكن تحليل قوله تعالى وفريقا تقتلون

ملاحظات :

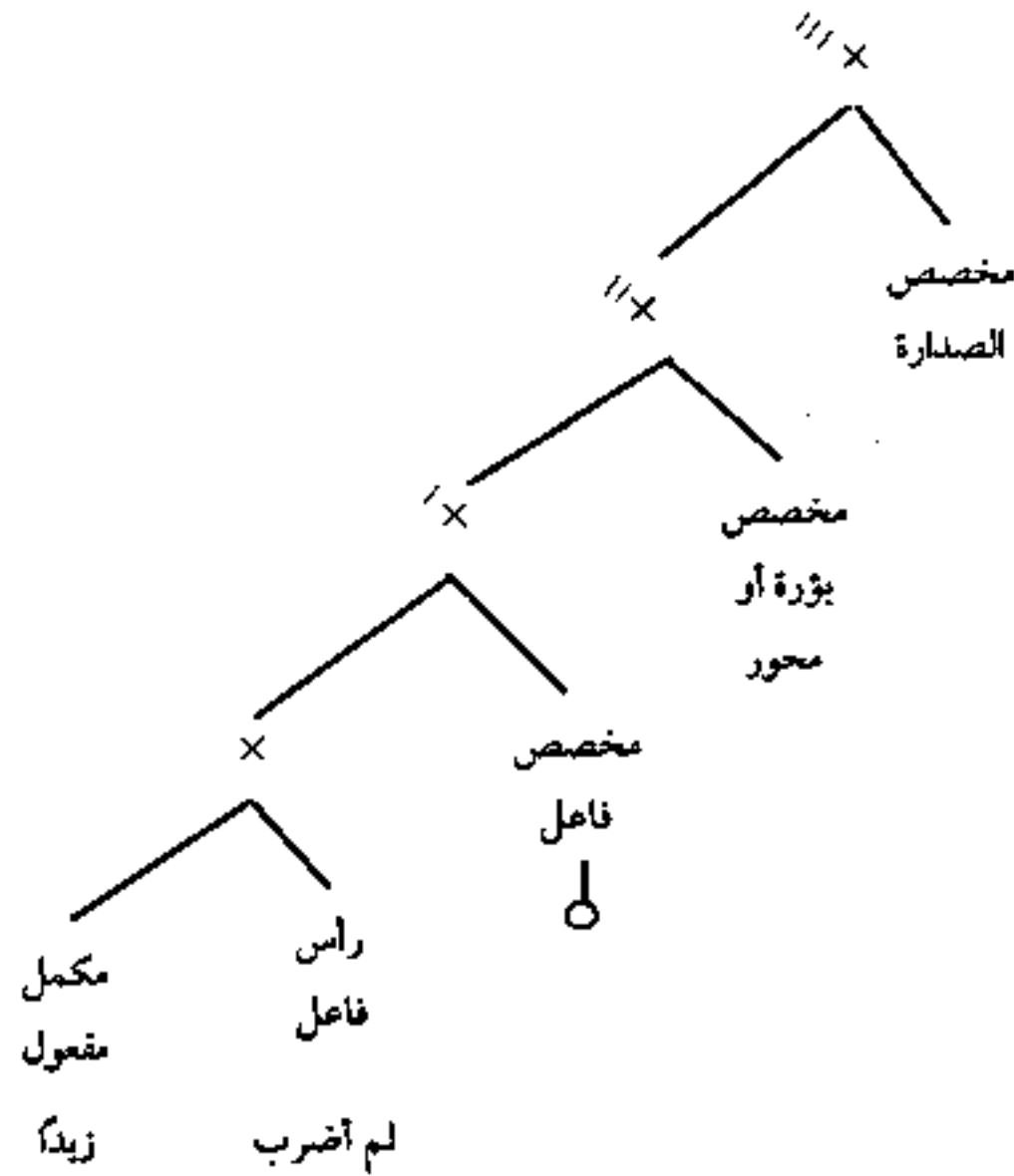
١ - في الآية الكريمة السابقة نلاحظ أن المفعول به وهو « فريقا » احتل مكان البؤرة هذا يعني أنه انتقل من مكانه الأساسي بعد الفعل إلى موقع البؤرة أو المحور ونحن نعرف أن المفعول به منصوب وإذا نظرنا إليه في موقعه الجديد سنجد حافط على النصب . هذا يعني أنه يراقب موقعه الأساسي ، وترك أثرًا فارغًا (ل) في هذا الموقع ، وفائدة هذا الأثر أنه يربط بين موقع العنصر في البنية الدلالية والموقع الجديد له في البنية السطحية ، وهو موقع البؤرة ، فكان

هذا الأثر يحافظ على المواقع الأساسية للموضوعات الدلالية . يُطلق على مثل هذا النوع من المراقبة المراقبة التركيبية Syntactic Control . والعنصر المُراقب في المراقبة التركيبية فارغ دائماً ويمتاز بالتطابق بينه وبين العنصر المُراقب في السمات الذاتية ، وهي الجنس والعدد والشخص ، وفي السمات الوظيفية ، وهي الإعراب ، لأنه أصبح عنصراً صفرياً مرتبطاً بالعامل . وهذا هو ما يسمى بالـ Proper government (المعتمد / ١١٨) .

يخضع هذا النوع من التقديم لقيود تسمى بالقيود الجزرية Island Constraints ، وأهم هذه القيود ما يلي :

١ - قيد الجزيرة الميمية :

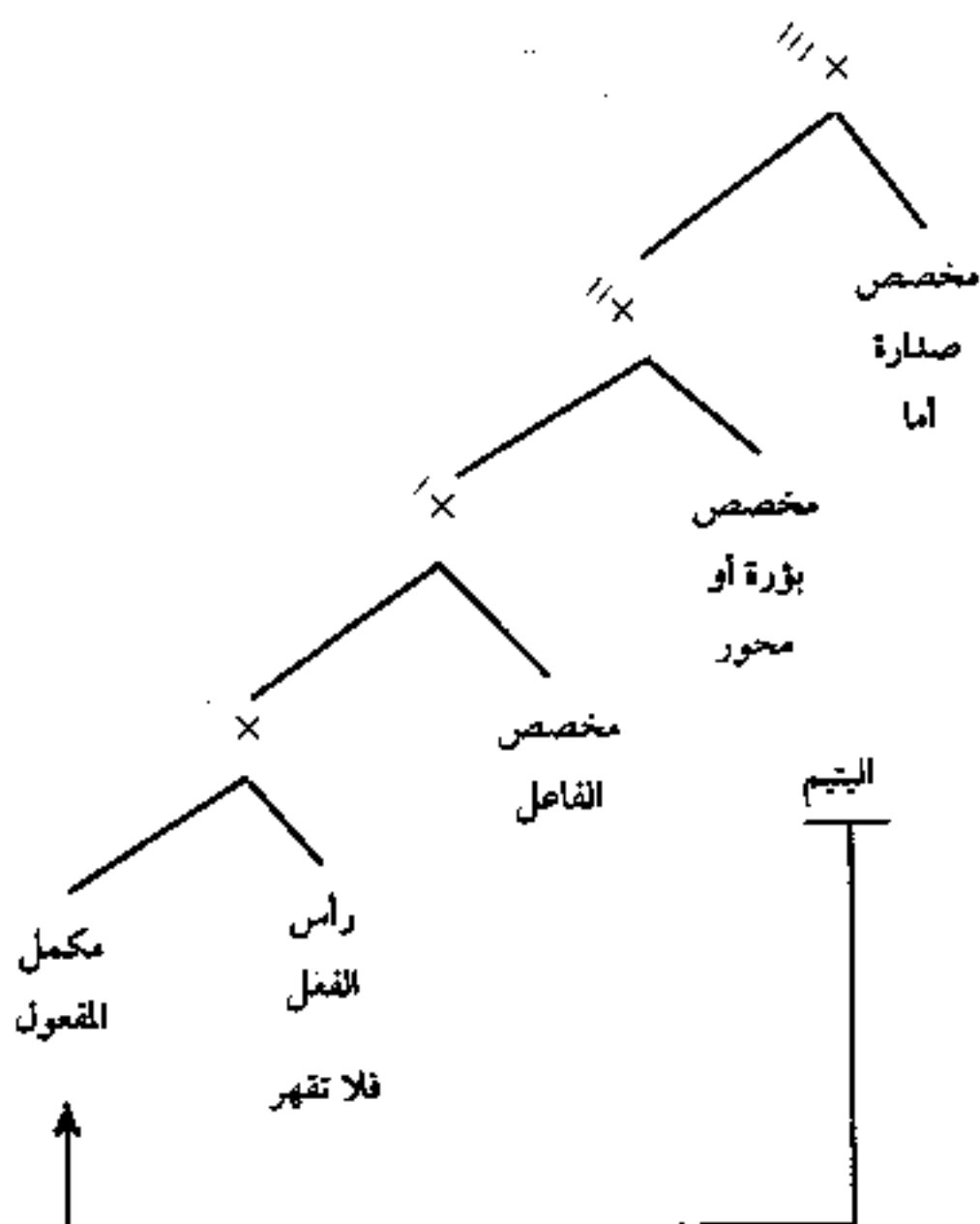
تشكل الأداة العاملة فيما يليها مركباً متماسكاً . يطلق على هذا المركب التماسك مصطلح الجزيرة الميمية ، من أمثلة ذلك لم الجازمة ، فإنها تشكل جزيرة ميمية مع الفعل المضارع المجزوم بها ، لذا لا يجوز اختراق هذه الجزيرة ، نحو : لم أضرب زيداً . تحلل هذه الجملة هكذا .



ملاحظات :

- ١ - تشكل لم الجازمة + الفعل المضارع المجزوم بها جزيرة ميمية لذا نلاحظ أن لم لا تحتل مكان الصدارة وإنما وقعت في المكان الذي يلي البؤرة .
- ٢ - يترتب على ما سبق أنه لا يجوز اختراق هذه الجزيرة عند تقديم عنصر إلى مكان البؤرة أو المحور لذا يقال زيداً لم أضرب ولا يقال لم زيداً أضرب .

وتشكل لا الناهية مع الفعل المضارع الذي تدخل عليه جزيرة ميمية لا يجوز اختراقها ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ . فنلاحظ في الآية الكريمة أن قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ يشكل جزيرة ميمية ، لذا قُدِّمَ العنصر اليتيم إلى مكان البيّرة ، دون أن يخترق الجزيرة الميمية ، أما العنصر أما ف فهو يشكل سوراً ، يحتل أما / فيه مكان الصدارة ، التحليل الآتي يوضح ذلك :



ملحوظات :

١ - لاحظ أن أما . . . ف تشكل سوراً .

١ - شكل العنصر لا الناهية مع الفعل المضارع المجزوم بها جزيرة ميمية لذا وقع بجانب الفعل في التركيب الشجری للجمله ، وعندما قُدّم المفعول إلى مكان البؤرة لم يخترق هذه الجزيرة الميمية .

٢ - العنصر أما يرتبط دائماً بالفاء لذا يشكلان معاً سوراً واحتل العنصر أما مكان الصدارة .

مما يكون الجزيرة الميمية أن العنصر الذي يشغل مكان الصدارة يسبق العنصر الذي يشغل مكان المحور أو البؤرة ، لذا لا يجوز تقديم العنصر الذي يشغل البؤرة أو المحور على العنصر الذي يشغل مكان الصدارة .

أمثلة :

ب	أ
زيداً هل ضربت ؟	← هل زيداً ضربت ؟
زيداً إن لقيت فأكرمه	← إن زيداً لقيت فأكرمه
زيداً هلا أكرمت	← هلا أكرمت زيداً
زيداً لانا أحب	← لانا أحب زيداً
زيداً إنى ضربت	← إنى ضربت زيداً
↑	↑

٢ - قيد المركب الاسمي المعقد :

يقصد بالمركب الاسمي المعقد الاسم الموصول + جملة الصلة .

يعنى هذا القيد أنه لا يجوز نقل أى عنصر داخل جملة الصلة إلى خارج هذا المركب المعقد . من ذلك مثلاً أظن أن الرجل الذى انتقد مؤلف القصة - ناقدٌ ماهرٌ . لا يجوز نقل مؤلف القصة إلى خارج هذا المركب الاسمى المعقد، فلا يجوز القول - أظن أن الرجل - مؤلف القصة الذى انتقد ناقدٌ ماهر . ولكن يجوز النقل داخل هذا المركب ، لذا يقال : أظن أن الرجل الذى مؤلف القصة انتقد - ناقدٌ ماهر ، ويجوز كذلك فى جاء الذى ضرب زيداً ← جاء الذى زيداً ضرب * شرح قطر الندى / ١٥٦ .

ومن المركب الاسمى المعقد جملة الصفة نحو جاء رجل ضرب زيداً ؛ فإنه يجوز جاء رجل زيداً ضرب . ولا يجوز جاء زيداً رجل ضرب .

٣ - قيد المركب العطفى :

لا يمكن نقل المعطوف إلى خارج البنية العطفية .

مثال :

انتقدتُ زيداً وعمراً ← وعمراً انتقدتُ زيداً

٤ - قيد الفرع الايسر :

لا يمكن نقل م . س إلى يسار الرأس خارج العقدة التى تسيطر على المركب . مثال : انتقدتُ أبا زيد ← زيد انتقدتُ أبا * الفاسى الفهرى / ١١٦ .

كيفية الانتقال :

يخضع الانتقال إلى قاعدة مهمة ، يطلق عليها قاعدة القيود التحتية Subjacency صاغها رادفورد Radford كالآتى :

(No Constituent Can be moved out more than one bounding node bar)

لا يمكن نقل عنصر لأكثر من عقدة مُقيِّدة واحدة عند تطبيق قاعدة معينة ،
والعقدة المقيِّدة قد تكون s ، أو np أو sbar .

	(s)	who
you	are	reading
	[a book
	[that criticize
	Mohammed]
]]
	s	np.
	s	s
	3	2
		1

لنقل العنصر who ، يجب أن يجتاز ثلاث عقد هي s ، np ، s ويتعذر
هذا النقل طبقاً لمبدأ التحتية .

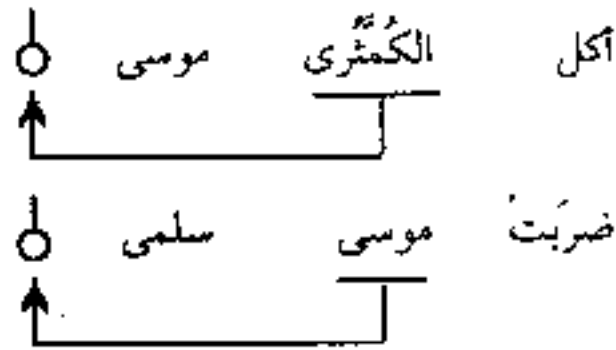
وأستطيع أن أطبق هذا القانون على العربية كالآتي :

١ - التقديم بنقل العنصر ليجتاز عقدة واحدة هي np يتمثل ذلك فيما يلي :

١ - نقل المسفعول ليجتاز المكان الفارغ بين الفعل والفاعل والرسم الآتي
يوضح ذلك :

فعل فاعل مفعول ← فعل مفعول فاعل

الأمثلة الآتية توضح ذلك :



قال تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾ (١) قال تعالى : { البقرة : ١٢٤ }

(١) لاحظ هنا أن البنية العميقة لهذه الآية الكريمة هي إذا ابتلى ربُّ إبراهيم إبراهيم ، ثم قدم العنصر إبراهيم فأصبح التركيب إذا ابتلى إبراهيم ربُّ إبراهيم ، ثم استبدل ب إبراهيم الأخير الهاء فأصبح التركيب إذا ابتلى إبراهيم ربُّه .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ﴾ { القمر : ٤٦ }

وتحسرو : ضريبي زيد

ب - نقل معمول البنية الحملية ؛ ليفصل بين الفعل الرابط، وفاعله في الجملة الرباطية (نقل معمول الخبر ؛ ليفصل بين اسم كان وأخواتها وخبرها) .

أمثلة :

قال تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ أن أوحينا ﴿ ﴾

ويلاحظ هنا أن البنية الحملية نقلت إلى يمين الفاعل (خبر كان قدم على اسمها) ثم قدم معمول البنية الحملية على فاعلها (قدم معمول الخبر على الخبر) هذا يعني أنه حدث نقلين عبر م . س .

وقال تعالى : ﴿ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ ﴾

ج - نقل البنية الحملية لتقع بين الفعل الرابط وفاعله (توسط الخبر بين كان واسمها) .

قال تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ { الروم : ٤٧ }

قال الشاعر :

الأبسا اسلمى بأدارمى على السبلا ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

قال الشاعر :

سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواة عالم وجهول

وقال تعالى : ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم ﴾

قال الشاعر :

لا طيب للعيش ما دامت منغصة لذاته بادكار الموت والهزم

(راجع فى كل ما سبق شرح قطر الندى / ١٥٢ - ١٥٦)

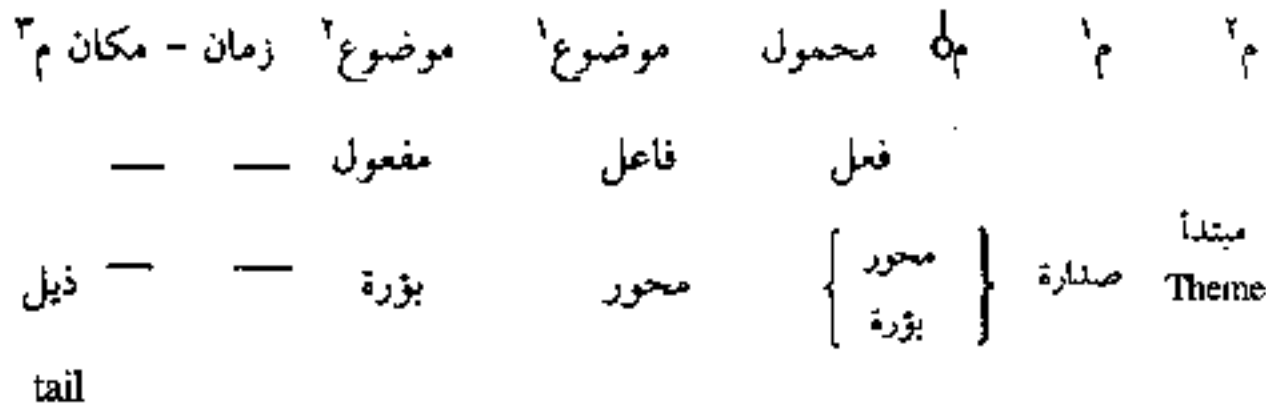
د - نقل البنية الحملية لتقع بين ليت واسمها :

ومن ذلك أيضاً : ليت لى قنطاراً من الذهب (شرح قطر الندى / ١٧٢)

٢ - التقديم بنقل العنصر ليجتاز عقدة جـ ، وهنا يقع العنصر المنقول فى موقع البؤرة أو المحور . ويتمثل ذلك فيما يلى :

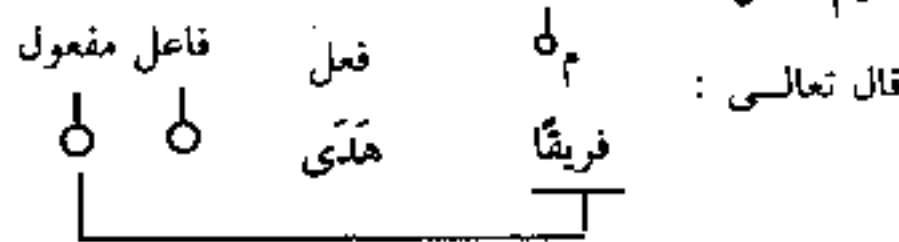
أ - تتكون الجملة من بنية حملية ، وبنية تركيبية ، وبنية تداولية ، تتكون البنية الحملية من محمول وموضوعين أساسيين ، وفى البنية التركيبية يسند للموضوع (١) وظيفة الفاعل ويسند للموضوع (٢) وظيفة

المفعول به . هناك موضوعات غير أساسية ؛ هي الزمان والمكان ، ولا تُسند لهذين الموضوعين وظيفة نحوية إنما يُسند إليها النصب . هناك وظائف تداولية ؛ هذه الوظائف نوعان : وظائف داخلية ، ووظائف خارجية ، تتمثل الوظائف الداخلية في المحور والبؤرة . وقد يُنقل كل من المحور والبؤرة إلى يمين الفعل في موقع يرمز إليه بـ م^١ . أما الوظائف الخارجية فتتمثل في موقع الصدارة وموقع الابتداء Complementizer & Theme وموقع الذيل ويقع يبار الفعل بعد انتهاء الموضوعات الدلالية والوظائف التركيبية . والشكل الآتي يوضح ذلك :



يقصد بالنقل عبر جـ نقل المفعول به الذي قد يشغل وظيفة البؤرة أو المحور إلى الموقع م^١ ، وكذا نقل موضوع الزمان أو المكان وهما يشغلان وظيفة البؤرة كذلك إلى الموقع م^١ . ويترك العنصر المنقول أثره ويراقبه العنصر في مكانه الجديد بوساطة المراقبة التركيبية . الأمثلة الآتية توضح ذلك .

أ - تقديم المفعول :



فعل وفاعل ومفعول

وقال تعالى : أَيُّ مَا تَدْعُوا ○ قُلْهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى {الإسراء : ١١٠}

وقال تعالى : وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ○ {الذثر : ٣}

وقال تعالى : فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ○ {الضحى : ٩}

ب - تقديم الزمان والمكان :

إلى أين ذهب محمد ○
↑

متى يذهب محمد إلى المدرسة ○
↑

كم يوما صُمتَ في شهر رمضان الماضي ○
↑

كم ميلا سرت ○
↑

ج - تقديم الحال :

مثال :

كيف جاء أبوك ○
↑

د - تقديم البنية الحملية في الجملة الرباطية التي تنصدها كان إلى مكان البؤرة أو المحور { تقديم خبر كان على الفعل واسمه } نحو :

عالمًا كان زيد

كيف كان زيد

أينما يكن زيد أكن

هـ - تقديم العنصر الذي يحمل وظيفة البؤرة - في الجملة التي تنصدها أن - إلى المكان المخصص للبؤرة أو المحور (تقديم معمول خبر إن).

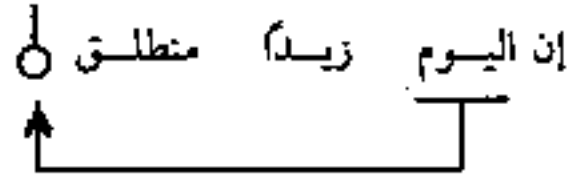
إن بك زيدا مأخوذة

إن فيك زيدا لراغب

إن عندك زيدا مقيم

قال تعالى : ﴿إن لي عندهم للحسنى﴾

ب - يقدم ما يدل على الزمان إلى مكان البؤرة أو المحور :



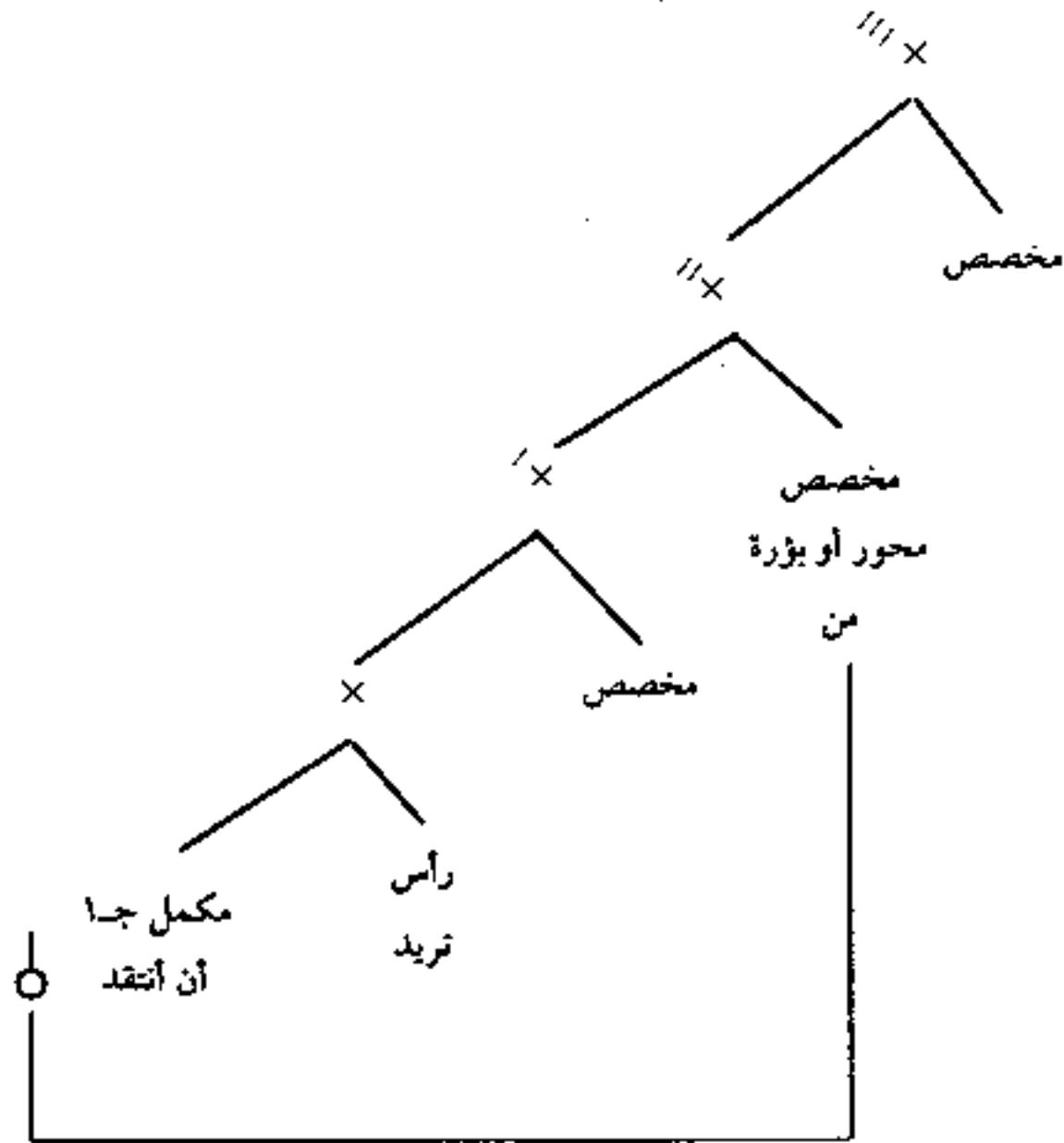
ويلاحظ أن خبر إن لم يقدم عليها كما لاحظنا ذلك مع كان لأن إن تحتل مكان الصدارة أما كان فلا تحتل هذا المكان .

و - الجملة المدمجة :

وتتكون من الأفعال التي تقبل فاعلاً، وقضية نحو دريتُ أن محمداً جاء .
أريد أن انتقد عليا . حسبت أن زيداً انتقد عليا .

والنقل سيركز على نقل المفعول به إلى مكان البؤرة أو المحور نحو :

١ - أريد أن انتقد عليا وعند تحويل هذه الجملة إلى جملة استفهامية سنتبدل بالعنصر عليا اسم الاستفهام { مَنْ } ومن ثم تصبح صيغة الجملة :
أريد أن انتقد من ، ثم يُقدم العنصر مَنْ إلى مكان البؤرة : تريد من أن تنتقد ومع ذلك فبالعنصر (مَنْ) يجتاز الفعل يريد - خلافاً للقاعدة - ويقع في مكان البؤرة أو المحور المخصص لـ جـ ومن ثم يصبح التركيب من تريد أن تنتقد ، والرسم الآتي يوضح :



هنا انتقل العنصر {من} وعبر جَدَ ثم انتقل عبر جَد إلى مكان البؤرة، فكأنه انتقل عبر جَدَ و جَد يقتصر هذا الانتقال على الأفعال الجسور bridge verbs من هذه الأفعال هي ظن، وحسب، وخال، وعلم، وعرف، يقول القاسم الفهري إن هذه الأفعال تسمح للعنصر المنقول بالإفلات • القاسم الفهري / ١١٩ • .

نظرية الروابط Binding Theory

تهتم هذه النظرية بتحديد العلاقات الدلالية بين العنصر المحدد ، والمرجع

الذي يعود عليه governing category ، يقول تشومسكي في ذلك :

Binding Theory is Concerned with relations of anaphore, Pronouns, names, and variables to possible antecedents:

- 1) An anaphore is bound in its governing Category .
- 2) A Pronominal is free in its governing Category .
- 3) An R - expression is free in its governing .
- 4) Governing Category is np. and s.

هناك ثلاثة عناصر تحتاج إلى مرجع ، هي : العائدات والضمائر والأسماء .

١ - العائدات : مرجع العائدات هو الاسم السابق لها مباشرة ، نحو :

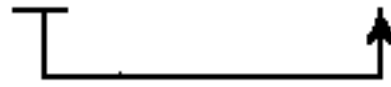
رأيتُ أخي نفسه
↑

يتكون العنصر العائد من جزأين : { نفس / عين } + ضمير

يتميز العنصر العائد بأن مرجعه هو الاسم السابق له مباشرة ، نحو المثال السابق .

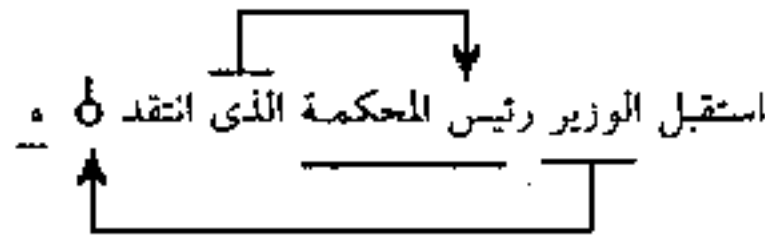
٢ - الضمائر : مرجع الضمائر حر ، بمعنى أن الضمير قد يعود على الاسم السابق له مباشرة ، إذا سمحت القيود بذلك ، نحو :

شاهدت أحمد وتكلمتُ معه



فضمير الغائب ، وهو الهاء المضمومة في (معه) مرجعه هو أحمد ، ولا يمكن أن يكون هو ضمير المتكلم (ت) ، لأنه يوجد قيد ينص على أن يتفق الضمير وعائده في الشخص .

وقد لا يعود الضمير على الاسم السابق له مباشرة نحو :



نعرف أن الفعل انتقدَ يحتوى على ضمير مستتر يعود على رئيس المحكمة ، والاسم الموصول (الذى) نعت ، والنعت يحتوى على ضمير مستتر يعود على المنعوت ، وهو رئيس المحكمة ، لذا فضمير المفعول به يجب أن يعود على الوزير .

مجال تطبيق نظرية الربط :

يتمثل مجال تطبيق هذه النظرية في إعادة بناء الجملة بعد تفكيكها ، وتكوين بنية وظيفية مركبة وتكوين جملة مدمجة .

يقصد بالتفكيك (Dislocation) نقل أحد أركان الجملة الأساسى ، ويحتل هذا الركن موقع الابتداء Theme . وهذا الموقع خارج نطاق الجملة ، وتُستند له حالة الرفع من باد الإصعاد .

والمركب الاسمى فى موقعه الجديد يراقب موقعه الأساسى داخل بناء

الجملة ، لذا يخلقه أثر ، غير أن الأثر هنا يختلف عن الأثر هناك ، فلقد رأينا أن الأثر هناك فارغ دائماً ، أما هنا فهو مملوء دائماً . والأثر المملوء له محتوى صوتي . وقد يكون هذا الأثر متصلاً أو منفصلاً . وهذا الأثر يتطابق مع المركب الاسمي الذي يعود عليه في السمات الذاتية ، وهي الجنس والعدد والشخص ، ولكنه قد لا يتطابق مع عائده في السمات الوظيفية ، أي : في الإعراب ، ولا يخضع للقيود الجزرية ، لأن النقل يكون دائماً إلى خارج نطاق الجملة . يُطلق على هذا النوع من المراقبة مصطلح : المراقبة العائدية ، (القاسم الفهري / ٢٠٣ - ٢٠٤) .

أحوال نقل م. من إلى موقع المبتدأ Theme

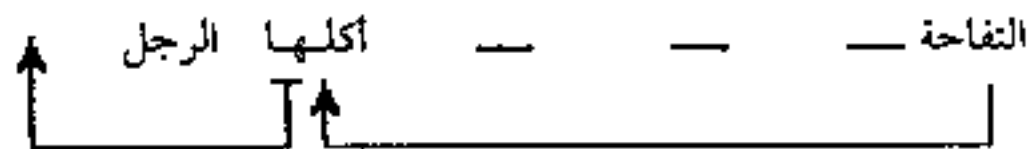
١ - تقديم المفعول به :

مثال : أكل الرجلان التفاحة ← التفاحة أكلها الرجلان

ويحلل هذا المثال كالآتي :

مبتدأ صدارة { بثورة / محور } (فاعل) بنية حاملة

فعل فاعل مفعول ذيل



يلاحظ مما سبق أن المفعول به ، وهو (التفاحة) قُدِّمَ إلى الابتداء ، وشغل وظيفة المبتدأ ، وخلقه أثر مملوء يتطابق معه في الشخص ، والجنس ، والعدد ، غير أن هذا الأثر يختلف عن الاسم المنقول في الوظيفة ، فوظيفة التفاحة بعد النقل هي الابتداء ، ووظيفة الأثر هي المفعول به ، وهي (ها) والضمير دائماً يضاف الفعل ، لذا يتأخر الفاعل إن كان اسماً .

٢ - تقديم المضاف إليه :

مثال ١ : قرأ أبو زيد الجريدة ← زيد قرأ أبوه الجريدة .

نلاحظ هنا أن المضاف إليه وهو زيد قُدِّم إلى الابتداء ، وخلفه ضمير يعود عليه ، ويتطابق معه في الشخص والجنس والعدد ، وإن كان يختلف عنه في الوظيفة ، فزيد أصبح مبتدأ ، وضميره الذي خلفه مضاف إليه .

مثال ٢ : أبو زيد في الدار ← زيد أبوه في الدار

{ الفاسى الفهرى ٢١٤ - ٢١٧ }

٣ - تقديم المجرور :

مثال ١ : كتب محمد رسالة إلى الوالد ← الوالد كتب محمد رسالة إليه

مثال ٢ : منوان من الهم بدرهم ← السمن منوان منه بدرهم

ملحوظة :

يقول الفاسى الفهرى : إن العنصر المفكك يجب أن يكون عنصراً عائداً ، لذا يمكن أن يكون اسم جنس أو يكون معيناً أو يكون إشارياً ، لذا نجد أن اشتراط التعريف الذى وضعه التحاة ليس ضرورياً ، لأن العنصر الخالى من التعريف قد يكون عائدياً ، أما العنصر غيرالعائدى فهو العنصر غير المعين . non-specific

مثل :

رجل دولة أتظنه يُقبل على هذا ؟ • الفاسى الفهرى / ١٣١ •

٦ - الدلالة والتداولية

- ٦ : ١ معنى التداولية
٦ : ٢ تمهيد تاريخي
٦ : ٣ الموقف وعناصره:
٦ : ٣ : ١ المتخاطبان
٦ : ٣ : ٢ سياق الكلام
٦ : ٣ : ٣ الهدف من الكلام
٦ : ٣ : ٤ الكلام شكل من أشكال الأعمال أو النشاط أو العمل
الكلامى.
٦ : ٤ الظواهر التى تدرسها التداولية:
٦ : ٤ : ١ الإحالة
٦ : ٤ : ٢ الاقتضاء
٦ : ٤ : ٣ المعلومات الإخبارية التى يحتوى عليها الكلام
٦ : ٤ : ٣ : ١ المحور
٦ : ٤ : ٣ : ٢ البؤرة
٦ : ٤ : ٣ : ٣ الذيل
٦ : ٥ أفعال الكلام
٦ : ٦ الاستلزام الحوارى

٦ - الدلالة والتداولية

٦ : ١ معنى التداولية :

تدرس التداولية كيف نحدد معنى الكلام المنطوق، في موقف محدد، أو في مقام محدد. هذا يعني أن التداولية، تدرس اللغة باعتبارها نظام اتصال، أي أنها تدرس اللغة دراسة وظيفية، فتجمع إلى جانب النحو، وهو الذي يمثل الدراسة الشكلية للغة، التداولية، وهي التي تمثل الجانب الوظيفي للغة.

يدرس الجانب الوظيفي للغة الإحالة والمعلومات الإخبارية التي تتضمنها الجملة والقوة الإنجازية للجملة، وسنعود إلى هذه المعلومات بالتفصيل فيما بعد.

٦ : ٢ تمهيد تاريخي :

٦ : ٢ : ١ كانت اللسانيات حتى الجيل الذي تلا بلومفيلد تهتم بالفوناتيكا والفلولوجيا، وتهتم على استحياء بالقوانين المورفوفونيمية. وتغير هذا الاهتمام بعد ظهور تشومسكي، فقد جعل التركيب syntax هو مركز البحث اللساني، ولكنه كان يرى أن المعنى قضية صعبة على الدراسة، وفي أوائل الستينات من القرن الماضي طرأ تقدم سريع على مجال اللسانيات، إذ بدأ كاتس ورفاقه (كاتس وفودور ١٩٦٣، وكاتس وبوسنال ١٩٦٤ وكاتس ١٩٦٤) يكتشفون، كيف يدمج المعنى في نظرية اللسانيات الشكلية. ولم يكن هذا يسبق بوقت طويل جماعة كاليفورنيا، التي يُنسب إليها أنها أسست التداولية، لقد أكد لاكوف وآخرون ١٩٧١ أن علم التركيب، لا يمكن أن يكون علما منطقيا أو شرعيا، إذا انفصل عن دراسة استخدام اللغة، ومن ثم أصبحت التداولية على خريطة اللسانيات، ولقد كان روادها يشكلون المرحلة الأخيرة، التي شهدت الانتقال الواسع للموجات

اللسانية من النظام الضيق، الذى كان يتعامل مع الجوانب الفيزيائية للكلام، إلى النظام الواسع، الذى يأخذ فى الاعتبار: الشكل والمعنى والسياق (الموقف الكلامي).

إن ما سبق كان مجرد جزءاً من القصة، فكل الأسماء المذكورة فى الفقرة السابقة أمريكيون، وهذا بالطبع يشرح تقدم اتجاه اللسانيين الأمريكيين، وهو يعنى أن التأثير فى اللسانيات هو تأثير أمريكي، ولكن يجب ألا ننسى أن هناك باحثين مؤثرين، سواء فى الولايات المتحدة أو فى أماكن أخرى، استمروا فى العمل خارج الاتجاه الأمريكى، ويجب ألا ننسى المفكرين مثل فيرث وتأكيده المبكر على وجوب دراسة المعنى والسياق، وهاليداي ونظريته اللغوية الاجتماعية الشاملة. ويجب ألا ننسى كذلك تأثير الفلاسفة. فعندما حدد الرواد اللسانيون مثل روف ولاكوف إطار التداولية، فى أواخر الستينات، صادفوا فى هذا الوقت مؤونة كبيرة من فلاسفة اللغة، الذين كانوا قد حرثوا أرضية التداولية لوقت ما. حقيقة إن أكثر التأثيرات الباقية فى التداولية الحديثة ترجع إلى هؤلاء الفلاسفة، وخاصة فى الستينات وأوائل السبعينات، مثل أوستين ١٩٦٢ وسيرل ١٩٦٩ وجرايس ١٩٧٥.

إن مزج التداولية باللسانيات أدى إلى توسعة مجال اللسانيات، وأدى هذا بالتالى إلى تغيير فى تعريف اللغة. لقد كان البنيويون الأمريكيون سعداء بفكرة أن اللسانيات علم فيزيائى، ولذلك بذلوا أقصى جهودهم للتخلص من تضمين اللسانيات المعنى. ولكن عندما قبل اللسانيون فكرتى الغموض والترادف على أنهما من الموضوعات الأساسية للسانيات، فتح تشومسكى الباب للدلالة، وقد حدث أن اهتم تلاميذه بالدلالة، وجعلوها أساس النظريات اللسانية، وسرعان ما اعترفوا بأن المعنى يحتل المكان المركزى فى اللغة، ولكنهم واجهوا صعوبات فى هذا الطريق، منها أنه يصعب استبعاد طريقة اختلاف المعنى حسب السياق،

ومن ثم وجدنا أن الدلالة انصببت في التداولية، ووجد العلماء في الدلالة التوليدية، وهي الاتجاه الذي جعل الدلالة أساس النظريات اللسانية، أنها مزقت أكثر مما جمعت، حقيقة لقد حاولت الدلالة التوليدية تطبيق نموذج النحو التوليدى لحل مشكلات واجهتها، مثل معالجة الافتراضات المسبقة، والقوة الإنجازية، وهي المشكلات التي تناولها التداولية، ولكنها للأسف الشديد فشلت في ذلك، لأن النحو التوليدى يرى أن اللغة ظاهرة عقلية، وأنها يمكن أن تدرس من خلال التحليلات القواعدية، التي تعمل حسب تقاليد معينة، وأن المادة اللازمة لهذا النحو تتوفر من خلال الحدس، وأن اللغة تتكون من مجموعة من الجمل. لقد كان تشومسكى ومؤيدوه مهتمين بإدخال نموذج الدلالة، ولكن على نطاق ضيق في نموذج الذى يسمى بنظرية المعيار الموسعة، ولذلك جعل التركيب يحتل المركز في هذا النموذج، وجعل الدلالة مكوناً تفسيرياً.

إن كل هذا يعنى استبعاد التداولية من هذا النموذج. وأكد تشومسكى استقلال النحو كنظرية عقلية حقيقية، وأبعد أى اعتبار يخص استخدام اللغة ووظيفتها. إن التعريف الضيق لمجال النظرية اللسانية جاء فى المصطلح الذى استخدمه تشومسكى نفسه، فهو يهتم بنظرية الكفاءة أكثر من اهتمامه بنظرية الأداء، إن هذا التعريف يعنى أن اللسانيات تهتم بالنواحي العقلية، وتبتعد قدر الإمكان عن التلوث بآثار الاستخدام والسياق.

ومن أهم النتائج التى أسفر عنها النحو التوليدى، أنه بدأ يفقد موقعه منذ عام ١٩٧٠ على أنه النموذج السائد للسانيات، فقد انشغل فى هذا الوقت عدد من اللسانيين بمداخل ذات أفق أوسع مما يسمح به النحو التوليدى، وكان من أثر هذا الاتجاه تقويض نموذج تشومسكى. من هؤلاء: علماء اللغة الاجتماعيين، فقد رفضوا تجريد تشومسكى حول المتكلم/المستمع المثالى. وأكد

علماء النفس اللغوي والذكاء الصناعي على أهمية النموذج التطبيقي لقدرات اللغة الإنسانية، وكان هذا رد فعل لفصل تشومسكي النظرية اللغوية عن العملية النفسية. ورفض علماء النص وتحليل الخطاب قبول التحديد اللساني لنحو اللغة، وركزوا عند تحليلهم للحوار على أهمية البعد الاجتماعي في الدرس اللساني. ويمكن أن نضيف إلى كل ما سبق أن التداولية اهتمت بالمعنى أثناء الاستخدام أكثر من اهتمامها بالمعنى المجرد.

إن كل هذه الاعتراضات وغيرها أدت إلى نقلة نوعية تتمثل في ابتعاد اللسانيات عن الكفاءة واتجاهها نحو الأداء. وهكذا برزت التداولية في اللسانيات ونشأت اللسانيات الوظيفية. إن هذه اللسانيات تدرس النحو، وهو النظام التجريدي للغة والتداولية وهي التي توضح أسس الاستخدام اللغوي، وأصبح النحو والتداولية يتكاملان داخل اللسانيات الوظيفية.

٦ : ٣ الموقف الكلامي :

تدرس التداولية المعنى في ضوء الموقف الكلامي، فما هي عناصر هذا الموقف؟ تشمل عناصر الموقف الكلامي: المتخاطبين، وسياق الكلام والهدف من الكلام والكلام باعتباره شكلا من أشكال الأعمال أو النشاط والنطق نتيجة لأفعال الكلام، وفيما نلم بكل عنصر من هذه العناصر.

٦ : ٣ : ١ المتخاطبان:

إنني باتباع خطوات سيرل وآخرين سأشير إلى المتخاطبين على أنهما يشملان: المتكلم والمستمع. يقصد بالتكلم هنا المتكلم بالفعل أو الكاتب، ويقصد بالسامع السامع بالفعل أو القارئ، فالسامع إذاً أو المتلقى هو الذي يتلقى الرسالة من المتكلم، وهو الذي يقوم بتفسيرها، والتداولية حقيقةً تساعد هذا المتلقى على تفسير رسالته.

٦: ٣: ٢ سياق الكلام:

فهم السياق بأشكال مختلفة، فهو يشمل مثلاً النواحي المناسبة للوضع الفيزيائي أو الاجتماعي للكلام، وهناك آخرون عرّفوه بأنه يشمل الخلفية المعرفية التي يفترض أن يشترك فيها كل من المتكلم والسامع أو المتلقي، والتي تسهم في جعل المتلقي يفسر ما يقصده المتكلم من كلامه، وإذا صحّ ذلك فإنني سأشير إلى هذه الخلفية المشتركة فيما بعد تحت عنوانين رئيسيين هما المحور وأقصد به المعلومة المشتركة بين المتكلم والمتلقي عندما تكون داخل الجملة، والمبتدأ Theme وهو موضوع الحديث الذي سيتحدث عنه المتكلم، والمبتدأ يمثل المعلومة الخارجية، وهي المعلومة التي لا تتصل بالبنية الحملية أو البنية الدلالية.

٦: ٣: ٣ الهدف من الكلام:

أقصد بالهدف وظيفة الكلام، ويقصد بذلك المعنى المقصود أو بغية المتكلم من الكلام. وسأشير إلى ذلك فيما بعد تحت عنوان البؤرة Focus وهي الجزء الأساسي والمهم من الكلام.

٦: ٣: ٤ الكلام شكل من أشكال الاعمال أو النشاط أو العمل الكلامي:

إذا كان النحو يتعامل مع المداخل التجريدية الثابتة مثل الجملة في علم التركيب، ومثل القضايا في علم الدلالة، فالتداولية تتعامل مع أفعال الكلام أو الأداء الذي يقع في مواقف محددة في الزمن، ومن هذه الناحية تتعامل التداولية مع اللغة في المستوى الملموس بعكس التركيب والدلالة. والكلام سلوك للفعل الكلامي. هناك معنى آخر يستخدم فيه مصطلح الكلام في التداوليات: إنه قد يشير إلى إنتاج الفعل الكلامي أكثر من الفعل الكلامي في حد ذاته. فمثلاً كتلة الكلام الآتية: من فضلك كن مؤدّباً؟ قد تُنطق بنبرة

مؤدبة، وهي ذات تنعيم صاعد يمكن أن تفسر على أنها جملة حيادية أو سؤالاً أو طلباً. ومن الأفضل على أية حال أن نحتفظ بمصطلحات مثل جملة واستفهام للمداخل المعجمية المشتقة من النظام اللغوي وأن نحتفظ بمصطلح كلام لأمثلة من هذه الكيانات مرتبطة باستخدامها في موقف معين. ومن ثم قد يكون الكلام جملة واحدة، ولكن إذا دققنا النظر قد لا يكون جملة، والتداولية إنما تدرس الكلام وعناصره. وعلى هذا نستطيع القول إن التداولية تتعامل مع معنى الكلام أما الدلالة فتتعامل مع معنى الجملة.

٦: ٤ الظواهر التي تدرسها التداولية:

تدرس التداولية ظواهر محددة هي: الإحالة والاقتضاء. المعلومات الإخبارية داخل الكلام - أفعال الكلام - الاستلزام الحوارى.

٦: ٤: ١ الإحالة:

دُرِسَت الإحالة فى ضوء تعريف العلامة اللغوية. من المعروف أن العلامة اللغوية تتكون من ثلاثة عناصر هي: الدال وهو سلسلة الأصوات التى تكون العلامة والمدلول أو المعنى وهو المفهوم الذهنى المجرد الذى يحدد السمات العقلية التى ترتبط بهذا الدال، والمرجع وهو الشخص أو الشئ الذى تحيل إليه العلامة فى العالم الخارجى.

قسم فلاسفة اللغة العلامة إلى أربعة أقسام: علامة عامة وعلامة خاصة وعلامة معينة وعلامة غير معينة.

العلامة العامة هى كل علامة تحيل على مجموعة من الأشخاص أو الأشياء، مثل إنسان وطلبة.

العلامة الخاصة: هي كل علامة تحيل على شخص أو شيء مثل خالد ويكر.

العلامة المعينة أو المحيلة هي كل علامة تدل على شخص محدد مثل أبوك يا محمد.

العلامة غير المعينة أو غير المحيلة هي العبارة التي تدل على شخص أو شيء غير محدد مثل: ولد - بنت.

٢٤٦: الاقتضاء:

ارتبط مفهوم الاقتضاء بمفهوم الإحالة. والفيلسوف فريج هو أول من نبه إلى الارتباط بين الإحالة والاقتضاء، فإذا كانت العبارة محيلة فهذا يقتضى وجود شخص فى العالم الواقعى تحال العبارة إليه، فعندما أقول مثلا الرئيس للمصرى عام ١٩٧٣ هو الرئيس السادات، فهذا يقتضى وجود شخص تولى رئاسة مصر عام ١٩٧٣ هو السادات.

٢٤٦: المعلومات الإخبارية التى يحتوى عليها الكلام:

سبق أن أوضحت أن المعنى الإخبارى هو المعنى الذى يتبع من خلال الموقف الاتصالى بين المتكلم والمتلقى. هذا الموقف الاتصالى يتم إلى المقام. وللمقام تأثيره فى إيضاح المقصود بالكلام. إن مراعاة الموقف الاتصالى بين المتكلم والمتلقى يتطلب التمييز بين شيئين كما أوضحت سابقاً: المعلومة المشتركة بين المتكلم والمتلقى والمعلومة الجديدة التى توضح الغرض من الكلام أو القصد من الكلام. قسم العلماء المعلومة المشتركة بين المتكلم والمتلقى إلى نوعين: معلومة داخل البنية الحملية ومعلومة خارج البنية الحملية، وللتمييز بين النوعين أطلق على المعلومة المشتركة بين المتكلم والمتلقى داخل البنية الحملية مصطلح Topic أى المحور، وأطلق على المعلومة المشتركة بين المتكلم ،

والمتلقى خارج نطاق البنية الحمليّة theme، أي موضوع الحديث الخارجي، أما المعلومة الجديدة التي يستفيد منها المتلقى من المتكلم، فقد أطلق عليها البؤرة Focus، وهي بالطبع داخل بناء البنية الحمليّة.

وكان قبل الاتجاه التوليدي يطلق على موضوع الحديث سواء أكان داخليا أم خارجيا والبؤرة Rheme، و Comment، ويشير البلاغيون العرب إلى البؤرة باستخدام مصطلح الحكم المعين أو المستند. وفيما يلي تخطيط لبناء الجملة وفق الاتجاه الوظيفي، وهو يوضح الوظائف التداولية ضمن بناء الجملة:

م ^٤	م ^٢	م ^١	م ^٥	فاعل	مفعول	م ^٣
المنادى	المتبادي	ما يلزم	المحور	محور	بؤرة	الذيل
Theme	الصدارة	البؤرة	Tail			

Topic

Focus

إن النمط السابق يمثل الجملة الفعلية، وطبقا للنظرية التوليدية نستطيع أن نصيغ إلى هذا النمط نمطين آخرين؛ هما نمط الجملة الاسمية، ونمط الجملة الرباطية، وهي الجملة الاسمية التي يتصدرها فعل ناسخ، فيما يلي هذان النمطان:

نمط الجملة الاسمية:

	م ^٤	م ^٢	م ^١	م ^٥	فا
(مف) (ص) م ^٣	م ^٤	م ^٢	م ^١	م ^٥	م ^٣
	م ^٤	م ^٢	م ^١	م ^٥	م ^٣
	م ^٤	م ^٢	م ^١	م ^٥	م ^٣

نظ الجملية الربطية :

(مف) (ص) م ^٣	م ص	الربط فا	م ^١	م ^٢	م ^٤
	م س		م ^١	م ^٢	م ^٤
	م ح		م ^١	م ^٢	م ^٤
	م ظ		م ^١	م ^٢	م ^٤

ملاحظات :

وفيما يلي شرح لكل وظيفة من الوظائف التداولية :

١ - م^١ : هو الموقع الذي تحتله الأدوات التي تنصدر الجملة ؛ كأدوات الاستفهام ، والشرط والمؤكدات ، وغير ذلك مما يصطلح على تسميته بالصدور Complementizer .

٢ - م^١ : هو الموقع الذي تحتله المكونات الملحقة بها وظائف تداولية ؛ مثل البؤرة ، والمحور .

٣ - م^٢ : هو الموقع الذي تحتله المكونة المسندة إليها وظيفة المتبدا Theme .

٤ - م^٣ : هو الموقع الذي تحتله المكونة المسندة إليها وظيفة الذيل Tail .

٥ - م^٤ : هو الموقع الذي تحتله المكونة المسندة إليها وظيفة المتأدى .

نوفيا يلي شرح لكل وظيفة من هذه الوظائف :

١:٣:٦ المحور Topic .

أمثلة :

١ - رجع زيد البارحة .

٢ - أعطى زيد الكتاب محمدًا .

٣ - عندي كتاب .

٤ - في الدار رجل .

٥ - كان زيد متعبًا .

٦ - كان زيد في الدار .

٧ - قابل زيدًا عمرو .

٨ - رجع البارحة زيد .

٩ - زيد مريض .

١٠ - زيد في الدار .

١١ - السمن منوان منه بدرهم .

١٢ - في الليلة الماضية قرأت كتابًا .

ملاحظات :

- ١ - تسند وظيفة المحور إلى المعلومة المشتركة بين المتكلم والمتلقى .
- ٢ - موقع وظيفة المحور : الأولوية لموقع وظيفة المحور هي الفاعل .
- ٣ - الفاعل في اللغة العربية هو الذي يقع بعد المحمول ، والمحمول قد يكون فعلاً ؛ كما في (١) ، و(٢) ، وقد يكون ظرفاً ؛ كما في (٣) ، أو جاراً ، ومجروراً ؛ كما في (٤) ، وقد يكون اسم كان كما في (٥) ، و (٦) .

٤ - تسند وظيفة المحور كذلك إلى المكون الذي يحمل وظيفة المفعول به ، أو يكون دوره الدلالي الزمان أو المكان أو الحال ... إلخ ، ثم قدم ليحتل الموقع الذي يعد الفعل مباشرة ؛ كما في (٧) ، وهذا يعني أن هذه الوظائف النحوية أو الدلالية انتقلت من كونها تمثل معلومة جديدة للمتلقى ثم قُدِّمَت بحيث وقعت بعد الفعل مباشرة فأصبحت معلومة مشتركة بين المتحدثين .

٥ - وقد يقع الفاعل قبل المحمول ، ومن ثم تسند إليه وظيفة المحور ؛ كما في ٩ ، ١٠ ، ١١ .

٦ - يلاحظ أن النحاة العرب يرون أن «زيد» في ٩ ، و ١٠ (ومنوان) في «١١» مبتدأ ، ومن الناحية التوليدية ؛ فالمبتدأ وظيفة تداولية ، وليست وظيفة نحوية ، ولكن طبقاً لقواعد النحاة العرب كل اسم يقع في بداية الجملة يعرب مبتدأ .

٦:٤:٢ البؤرة Focus:

أمثلة:

(أ)

١ - عاد زيد من السفر البارحة .

٢ - حدثني عمرو البارحة عن مقالته .

٣ - البارحة عاد زيد من السفر (لا اليوم) .

٤ - عن مقالته حدثني عمرو البارحة (لا عن كتابه) .

(ب)

٥ - أغدا ألقاك ؟ (أم بعد غد) .

٦ - الذي رأته البارحة زيد (لا خالد) .

٧ - الذي أعطيته الكتاب عمرو (لا زيد) .

(ج) ٨ - ما رأيت البارحة إلا زيدا .

٩ - ما أعطيت الكتاب إلا زيدا .

١٠ - إنما رأيت البارحة زيدا .

(د)

١١ - عمرو ، عاد أخوه من السفر .

١٢ - هل عاد زيد من السفر ؟

١٣ - إن زيدا مسافر .

١٤ - إنما زيدٌ مسافر .

١٥ - أحضر الصيوف (أم لا) ؟

تعريف البؤرة :

تسند البؤرة إلى المعلومة الأكثر أهمية ، أو الأكثر بروزا في الجملة ، هناك نوعان للبؤرة : بؤرة المكون ، وبؤرة الجملة ؛ وتنقسم بؤرة المكون إلى نوعين هما : بؤرة الجديد ، وبؤرة المقابلة .

تعرف بؤرة الجديد بأنها البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب ؛ (أي المعلومة التي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب) ، وتعرف بؤرة المقابلة بأنها البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يتردد المتكلم في ورودها .

بؤرة الجديد :

تظهر في البنى الإخبارية ؛ كما في المجموعة (أ) ، ويلاحظ أن المكون الذي يفضل أن تسند إليه البؤرة هو المفعول به ، أو الزمان ، أو المكان ،

أو الحال . . . إلخ ، بشرط أن يقع متطرفاً في الجملة ؛ هذا يعني أن مكون البؤرة قد يستند إلى الفاعل إذا تأخر عن المفعول به ؛ نحو : ضرب ابنه الرجل .

بؤرة المقابلة :

تظهر بؤرة المقابلة في ثلاثة أنواع من البنى ، هي :

- ١ - البنى التي يقدم فيها المكون المبدأ إلى م^١ كما في ٣ - ٤ - ٥ .
- ٢ - البنى الموصولية التي يزحلق فيها المكون المبدأ ؛ كما في ٦ - ٧ .
- ٣ - البنى التي تفيد القصر باستخدام : ما . . . إلا ؛ كما في ٨ - ٩ ، وإنما كما في ١٠ .

وتفيد هذه البؤرة دفع الإنكار الذي قد يعترى المتلقى من المعلومة التي يسردها له المتكلم .

بؤرة الجملة :

هي البؤرة التي تسند إلى الجملة برمتها ؛ كما في ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ . وتمتاز مثل هذه الجمل بأنها تصدر بأدوات مؤكدة من قبل إن وقد وإنما .

ملاحظات :

١ - تدخل أداة الاستفهام (الهمزة) على الجمل المسند إليها بؤرة المقابلة ، ولا تدخل على الجمل المسندة إليها بؤرة الجديد ، وتكون بؤرة المقابلة مسندة إما إلى مكون من مكونات الجملة ؛ كما في :

• أغدا ألقاك (أم بعد غد ؟)

أو إلى الجملة برمتها كما في :

• أحضر الضيوف (أم لا ؟) .

ويستفاد مما سبق أن بؤرة المقابلة عندما تسند إلى الجملة المصدرية بأداة الاستفهام (الهمزة) تفيد معنى التصور إذا كانت مسندة إلى أحد مكونات الجملة ، ومن ثم يكون الاستفهام عن المفرد . أما بؤرة المقابلة التي تسند إلى جملة الاستفهام المصدرية بالهمزة ، فتفيد التصديق إذا كانت مسندة إلى الجملة برمتها .

أما أداة الاستفهام هل ؛ فهي تفيد التصديق ، وتسند إلى الجملة برمتها .

٢ - تدخل بؤرة المقابلة على الجمل المحصورة بـ «إنما» ، وتسند هذه البؤرة إلى أحد مكونات الجملة ؛ وذلك عندما يقع الجزء المبدأ طرفاً في الجملة ؛ لذا يقول النحاة العرب : إن المكون المؤكد بإنما يؤخر إن كان حقه التقديم ؛ كما في المثال (١٠) . وتسند بؤرة المقابلة إلى الجملة برمتها عندما تكون الجملة اسمية كما في (١٤) .

المبتدأ Theme :

إذا كان المحور والبؤرة مكونين تداوليين داخليين ؛ فإن المبتدأ والذيل والنداء مكونات تداولية خارجية عن البنية الحملية للجملة ، والمبتدأ هو موضوع الحديث ، أو هو الموضوع الذي يتركز الحديث عليه ، والبنية الحملية التالية تمثل شرحاً لهذا الموضوع :

أمثلة :

- ١ - زيد ، أبوه مريض .
- ٢ - زيد ، قام أبوه .
- ٣ - السمن ، منوان منه بدرهم .
- ٤ - زيد ، هل لقيت أباه ؟

- ٥ - زيد ، إن تكرمه يكرمك .
- ٦ - أما زيد ، فأخوه شاعر .
- ٧ - أما خالد ، فلم يهتم بقدمه أحمد .
- ٨ - أما إنك قد نجحت في الامتحان ، فذلك ما كنت أتوقع .
- ٩ - أما أنك تمتاز بكتابة الأقصوصة ، فذلك ما لا يقتنع به أحد .
- ١٠ - زيد ، سافر إلى الجنوب .
- ١١ - الجنود ، رجعوا من الحرب متصرين .

أوضحت أن المبتدأ هو الذي يشكل موضوع الحديث ، والبنية الحملية التالية له تمثل شرحاً لهذا الموضوع ، وأوضح ذلك كالاتي :

زيد قام أبوه

مبتدأ بنية حملية

المبتدأ زيد هو الذي حدد موضوع الحديث ، وتشرح هذا الموضوع البنية الحملية : قام أبوه -

يقول أحمد متوكلاً : إن وعظيمة المبتدأ وعظيمة تدللية ؛ لأنها مرتبطة بالسياق الخارجى والداخلى ، وتعديدها لا يتم إلا فى ضوء فهم الوضع الاتصالى بين المتكلم ، والمتلقى ، هذا هو السياق الخارجى ، أما من حيث السياق الداخلى ؛ فإن قولى زيد ؛ يعنى أننى سأشرح شيئاً عن زيد ، أو سأورد معلومات عن زيد ، وبالطبع فإن مجرد نطقى بزيد ، سيفهم المتلقى أبنى أنكلم عن زيد معين أعرفه أنا ، ويعرفه هو أيضاً .

مقولات المبتدأ :

- ١ - المركب الاسمي كما في الأمثلة ١ - ٧ ، ١٠ - ١١ .
- ٢ - الجملة ؛ كما في : ٨ - ٩ .
- ٣ - الضمير الذي يحيل إلى البنية الحملية ؛ هذا هو الضمير الذي يسميه النحاة بضمير القصة ؛ نحو : هو ، زيد قائم ، وهو يحيل إلى اسم تال ، وليس إلى اسم سابق .
- ومن أمثلة ذلك : «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» لاحظ أن الفعل «قل» هو فعل إنجazy ، ومنجزه هو الجملة التالية : هو الله أحد ، والضمير هو يعود على اسم الجلالة ؛ أي أنه يحيل إلى اسم تال .

إحاليته :

يشترط في المبدأ أن يكون إحاليا ؛ بمعنى أن يكون المتلقى قادراً على التعرف على ما تحيل عليه العبارة ؛ أي أن تكون المعلومة التي تحملها العبارة كفيلة بجعل المتلقى يهتدى إلى المحال عليه المقصود سواء أكان المجال عليه فرداً من مجموعة ، أو مجموعة برمتها ؛ كما في :

- زيد قام أبوه .
- الإنسان قد تأكدت من ضعفه .

والإحالية ترتبط بالمقام ؛ أي بالوضع التخابري بين المتكلم والمتلقى ؛ أي بالمعرفة المشتركة بينهما ؛ فقد تكون العبارة محيلة في وضع تخابري ، وقد تكون غير محيلة في وضع تخابري آخر ؛ نحو :

الشجرة ، تاقطت أوراقها .

إن عبارة «الشجرة» تكون محيلة إذا كان كل من المتكلم ، والمتلقى يتخذه عن شجرة محددة ، أما إذا لم يكن يعرف المتلقى شيئاً عن هذه الشجرة ؛ فإنها عندئذ تكون غير محيلة .

موقعه :

يقع المبتدأ في م^١ ؛ مثل : زيد أبوه مريض .

أريد أن أذكر أولاً بأن الجملة تشير إلى محتوى قضية في الأساس ؛ ومحتوى القضية الذي تشير هذه القضية إليه هو أن أبا زيد مريض ، ثم صيغت القضية في قالب بنية حتمية هو هكذا : موضوع - محمول ، ثم صيغت البنية في قالب نحوي ، هو قالب الجملة الاسمية :

موضوع	محمول
فاعل	صفة
أبو زيد	مريض

نحدث بعد ذلك تفكيك في بناء هذه الجملة مراعاة للمقام ، فقدم زيد إلى م^١ ، ليكون هو محور الحديث ، وتخلفه أثر ملو في موقعه الأساسي ، فأصبح بناء الجملة :

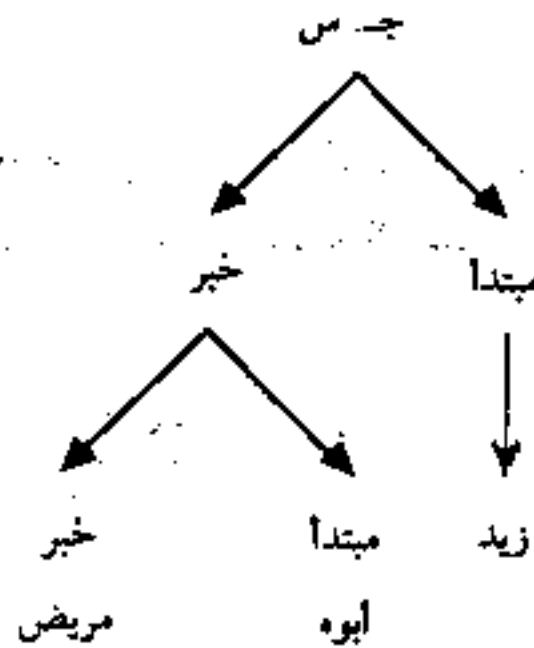
زيد	أبوه	مريض
└──────────┘		

وهكذا نهياً للعنصر (زيد) أن يحتل م^٢ ، وهو مخصص للوظيفة التداولية المبتدأ ، فأصبحت الوظائف التداولية المستندة للجملة كالآتي :

	بنية حملية	٢م
محمول	موضوع	
...	فاعل	
التعليق (الخبر)	محور	٢م
مريض	أبوه	زيد

ملاحظة : يلاحظ أن النحاة العرب يرون أن هذه الجملة تتكون من مبتدأ + ج ، وهذه الجملة تزول على أنها خبر ، ثم يحللون هذه الجملة مرة ثانية ، فتكون عندهم من مبتدأ هو أبوه ، وخبر هو مريض .

الشكل الآتي يوضح هذا التحليل :



أما تحليلنا نحن ، فيختلف عن هذا ؛ فزيد يحتل الموقع ٢ ، وتسند إليه وظيفة تداولية ، وليست نحوية ؛ هي المبتدأ ، وأبوه تسند إليه وظيفة نحوية

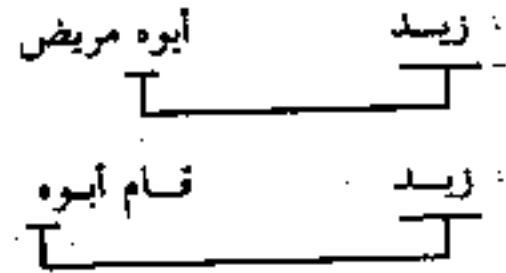
هي الفاعل ، ووظيفة تداولية هي المحور ، ومريض هو المحمول ، ومريض هو المحمول وتستند إليه وظيفة تداولية هي التعليق أو الخبر كما يقول النحاة ، وهذمكلها وظائف تداولية ، وليست نحوية .

٢- المبتدأ خارج عن البنية الجمالية :

يتضح خروج المبتدأ عن البنية الجمالية مما يلي :

- ١ - لا يشكل موضوعا من موضوعات الحمل .
- ٢ - لا يخضع لقيود الاختيار التي يحددها الفعل لكل موضوع يلحق به .
- ٣ - المبتدأ لا يخضع للمطابقة ؛ مثل :
الفتاة أبواها مسافران .

٤ - قد يكون المبتدأ ناشئا عن تفكيك بناء الجملة الأساسية ، بتقديم أحد عناصر هذه الجملة إلى م٢ ويترك العنصر المنقول أثرا مملوءا (الضمير العائد) ؛ كما في :



٦ : ٤ : ٢ : ٣ الذيل Tail :

الذيل وظيفة تداولية خارجية .

أمثلة:

- ١ - أ - قرأ أبوه الجريدة، زيد
- ب - أبوه في الدار، زيد
- ٢ - أ - نجح، الطالبان
- ب - تغيروا، الطلبة
- ٣ - أ - ساءنى زيد، سلوكه
- ب - قرأتُ الكتاب، نصفه
- ج - أعجبت بخالد، علمه
- ٤ - أ - قابلت اليوم زيدا، بل خالدا
- ب - زارنى خالد، بل عمرو
- ج - سافر زيد هذا الصيف، بل مكث في البيت

ملحوظات:

- ١ - تُسند وظيفة الذيل إلى المعلومة التي توضح معلومة داخل الجملة أو تعدلها أو تصححها، هذا يعنى أن هذه الوظيفة تفيد ثلاثة معانٍ تداولية هي التوضيح والتعديل والتصحيح (أحمد متوكل، الوظائف التداولية / ١٤٤ - ١٤٧).
- ويقول أحمد متوكل إن هناك ثلاثة أنواع من الذيل، هي ذيل التوضيح وذيل التعديل وذيل التصحيح.
- ٢ - أ - يستخدم ذيل التوضيح في خطاب يُعطى المتكلم فيه المعلومة (م) ثم يلاحظ أنها ليست واضحة الوضوح الكافى، فيضيف المعلومة (م) إزالة

للإبهام. ففي ١ أ - نلاحظ أن المعلومة زيد توضح غموض الضمير الغائب في «أخوه» فحق المتلقى أن يسأل: مَنْ أخوه المسافر إذن؟ فيأتي التوضيح هو زيد.

ويجب أن نلاحظ أن البنية الأساسية لهذه الجملة هي:

زيد قرأ أبوه الجريدة

وقد درسنا هذه البنية أثناء دراستنا لنظرية الروابط وأنها ناتجة عن تفكيك الجملة الأساسية قرأ أبو زيد الجريدة، وحدث بعد التفكيك وإنتاج الجملة، زيد قرأ أبوه الجريدة، أن رُحِلَ العنصر زيد إلى اليسار left dis located ، وبذلك احتل موقع السذيل ، والسذيل وظيفة تداولية وليست وظيفة نحوية، وأنه يفيد هنا الإيضاح وكذلك في ب ونفس الشيء في ٢ أ و ب.

ب - يستخدم ذيل التعديل في خطاب يُعطى فيه المتكلم المعلومة (م) ثم يلاحظ أنها ليست بالضبط المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة (م) التي عدلها. ويظهر ذيل التعديل في (٣) ففي ٣ أ توضح الجملة الأساسية أن زيدا ساءنى، ثم يأتي التعديل ليوضح أن الذى ساءنى من زيد هو سلوكه، وكذلك الأمر في (ب) فالجملة الأساسية تفيد أننى قرأت الكتاب، ثم يأتي التعديل ليوضح أننى قرأت نصف الكتاب فقط وفي (ج) تفيد الجملة أننى أعجبت بخالد، ثم يأتي التعديل ويفيد أننى أعجبت بعلم خالد.

ج - يستخدم ذيل التصحيح في خطاب يعطى المتكلم فيه المعلومة (م) ثم يتبها إلى أنها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة (م) قصد تصحيحها، أى إحلال معلومة أخرى محلها. ففي الجملة ٤ أ توضح أننى قابلت زيدا اليوم، ثم تنبهُتُ إلى أننى قابلت خالدًا وليس زيدا، لذا أضيفت المعلومة زيدا، لتصحيح المعلومة التى تحملها العبارة زيدا. هذا يعنى أن ذيل التصحيح يقابل الإضراب عند الحاجة.

٣ - وظيفة الذيل ووظيفة تداولية، وهي وظيفة خارجية ويلاحظ سيمون ديك كما يقول أحمد المتوكل أن هذه الوظيفة ترتبط بالجمل ارتباطاً أكثر من ارتباط وظيفتي الموضوع Theme (المبتداً) والمنادى، فالذيل يرتبط بالبنية الحملية للجملة (وهي البنية الدلالية) برابط تداولي إذ إنه يضاف لتوضيح معلومة واردة في البنية الحملية أو لتعديلها أو لتصحيحها، وتضاف إلى الرابط التداولي روابط بنيوية تختلف باختلاف نمط البنيات المذيلة.

ففيما يختص البنى ١ و ٢ يرتبط الذيل بالبنية الحملية كما يرتبط به الموضوع Theme (المبتداً) بواسطة ضمير يشترك معه في الإحالة Co-reference (الوظائف التداولية / ١٤٩-١٥٠).

ويرتبط الذيل بالبنية الحملية في البنيات الواردة في (٣) و (٤) بكونه يشترك مع المكون الذي يعدله أو يصححه في الإعراب، وذلك عن طريق مبدأ الإرث (راجع الإعراب فيما سبق / ١٦٤). أما الذيل في ١ و ٢ فإنه يفيد التوضيح ويأخذ العلامة الإعرابية الرفع، طبقاً لوظيفته التداولية.

إحالية الذيل:

العبارة المحيلة هي عبارة تحمل معلومة تمكن المتلقى من التعرف على ما تحيل عليه. لهذا فالإحالية مفهوم تداولي مرتبط بالمقام وبالوضع التخاطبي القائم بين المتكلم والمتلقى.

ويشترط في ذيل التوضيح، أن يكون عبارة محيلة نحو:

- أ - أخوه مسافر، زيد
- ب - قابلت أخاه، عمرو
- ج - نجحنا الطالبان
- د - تغيروا الطلبة

أما ذبلا التعديل والتصحيح فإنه لا يشترط فيهما أن يكونا عبارتين محيلتين لأن المعلومة التي يحملها كل منهما لا يُقصد بها إزالة الإبهام عن معلومة واردة في الحمل عن طريق تعيين ما تحيل إليه.

أمثلة:

هـ - سرني خالد، نجاحه

و - دعوت إلى الغداء خالدُ بل عمرا

ن - مررت بالقوم، أناسٍ منهم

ي - دعوت إلى الغداء صديقا، بل صديقين (راجع الوظائف التداولية / ١٥٣ - ١٥٩)

٦: ٥ أفعال الكلام:

يقول أوستن إن التفوه بكلام هو فعل كلامي، ويبدو أن أوستن اقتفى أثر الفلاسفة الوضعيين الذين اعتادوا أن يعتبروا شروط الصدق هي المعيار الذي يجب بواسطته الاعتماد في الحكم على جملة ما من حيث معناها، فالجمل التي يقال عنها إنها تحمل الصدق أو الكذب هي جمل تصف شيئا ما في الواقع الخارجي، أما الجمل التي لا تحمل الصدق أو الكذب فهي تنجز شيئا أو تؤدي شيئا ما (د/ نازك عبد الفتاح/ معا نواصل الحوار في ضوء اليرجمانية / ٣٦).

أمثلة:

١ - أ - السماء صافية اليوم

ب - انتصر الجنود في المعركة

٢ - أ - أعدك أنتي سأزورك غدا

ب - أحذرك من مغبة التردد

٣ - أ - أغدا ألقاك

ب - هل يستوى العالم والجاهل

٤ - أ - إلس معطفك، فالبرد شديد!

ب - لا تقترب من النار

٥ - أ - ما أجمل هنذا إذ تبسم

ب - أكرم بأخيك

ملحوظات:

- الجملة في ١ أ و ب تصف الواقع الخارجي، لذا يصح أن تكون صادقة أو كاذبة، لذا تسمى بالجملة الوصفية أو البيانية.
- الجمل في ٢ - ٣ - ٤ - ٥ لا تصف شيئاً في الواقع الخارجي، لذا لا يصح أن توصف بالصدق أو بالكذب، وبالتالي فهي ليست وصفية أو بيانية.
- يشكل مجرد النطق بهذه الجمل فعلاً معيناً، فالجملتان ٢ أ و ب تنجزان بمجرد النطق بهما فعلياً: الوعد والتحذير، والنطق بالجمل ٣ - ٥ تتضمنان إنجاز أفعال السؤال والتعجب.
- في ضوء التميز السابق اقترح أوستن التمييز بين صنفين من العبارات: العبارات الوصفية أو البيانية والعبارات الإنجازية.
- يشترط في العبارة الإنجازية أن يكون الفعل الرئيسي للجملة فعلاً من الأفعال الإنجازية، مثل: قال - وعد - سأل - حدّ - هدد - زوج - أمر (راجع بالمر، علم الدلالة، ١٨٧).

(٢) يجب أن يسند هذا الفعل إلى ضمير المتكلم ويكون في الزمن المضارع،
إذا اختل شرط من الشروط السابقة تتحول الجملة من جملة إنجارية إلى
جملة وصفية مثل ٦ أ يعدك عمرو أنه سيزورك غدا

ب وعدتك أنى سأزورك غدا

فالجملتان في ٦ أ و ب جملتان وصفيتان

لاحظ أوستن بعد تمييزه بين العبارات الوصفية والعبارات الإنجارية، أنه
يمكن اختزالهما في صنف واحد، على أساس أن العبارات الوصفية هي في
الأساس عبارات إنجارية حذف فعلها الإنجاري.

فالجملتان في ١ أ و ب مشتقتان من الجملتين ٧ أ و ب

(٧) أ أقول إن السماء صافية اليوم

ب أقول إن الجنود انتصروا في المعركة

يؤدي اختزال الصنفين بهذه الطريقة إلى اعتبار جميع العبارات اللفوية
عبارات إنجارية، مع تقسيمها إلى عبارات إنجارية صريحة وهي التي تحتوي على
الفعل الإنجاري، وعبارات إنجارية ضمنية وهي التي لا يظهر فعلها الإنجاري
على السطح.

واقترح أوستن أن يتم هذا الاختزال في إطار نظرية شاملة للأفعال اللغوية
يمكن تلخيصها فيما يلي:

يشكل التلفظ بكل عبارة لغوية إنجارية أفعال لغوية ثلاثة:

- فعل القول، وفعل الإنجاز وفعل التأثير.
- يتضمن فعل القول ثلاثة أفعال لغوية: فعلاً صوتياً وفعلاً تركيبياً
وفعلاً دلاليًا.

فشكل الفعل الصوتى التلفظ بسلسلة من الاصوات المتتمفة للغة معينة، وشكل الفعل التركبى تألف مفردات طبقا للقواعد التركبفة فى اللغة المعفنة وشكل الفعل الدلالى استعمال هذه المفردات حسب دلالات وإحالات معينة.

وفواكب فعل القول فعلُ الإنجاز الذى يعبر عن قصد المتكلم بالعباره كأن يُخبر أو يسأل أو يعدّ أو يُنذِر أو يُوعِد، وفواكبه فعل التأثير الكلامى، أى الأثر الذى يُخلقه التلفظ بالعباره لدى المخاطب، كأن يستبشر أو يرعب أو يفعل أو يطرب أو يغضب.

وأعاد سبرل تنظيم مقترحات أوستن على أساس التمييز بين أربعة أفعال لغوية: فعل التلفظ والفعل القضى والفعل الإنجازى والفعل التأثيرى.

فعل التلفظ هو إنتاج عبارة لغوية طبقا للقواعد الصوتفة والتركبفة للغة ما.

الفعل القضى: ينقسم إلى فعلفن فرعفن اثنن: الفعل الإحالى والفعل الحملى. وىتم إنجاز الفعل القضى بشقه فى حن يسندُ إلى ذات ما خاصفة ما كما فى جـ ٨

(٨) شوقى شاعر.

أما الفعلان الإنجازى والتأثرى فلا يختلفان فى اقتراح سبرل عنهما فى اقتراح أوستن. قدم سبرل تصنفا للأفعال اللغوية يحصرها فى خمسة أصناف:

- الأفعال الحكمفة وهى أفعال تمثل الواقع تمثيلاً قد يكون صادقاً أو كاذباً.
- الأفعال الأمرفة وهى أفعال يقصد بها المتكلم حمل المخاطب على فعل شىء ما.
- الأفعال الالتزامفة وهى أفعال يلتزم المتكلم بواسطتها بفعل شىء فى المستقبل.

- الأفعال التعبيرية وهي أفعال تعبر عن حالة نفسية تعينها شروط الصلح حول واقعة ما يحددها المحتوى القضوي للجملة.
- الأفعال الإنجازية وهي أفعال يتحقق محتواها القضوي إذا توافرت شروط إنجازها حين التلفظ ذاته.

وركز سيرل على فعلين اثنين: الفعل القضوي والفعل الإنجازي، حيث تتلخص في نظرة دلالة الجملة في محتواها القضوي والقوة الإنجازية التي توابها.

وصف سيرل كذلك تعدد القوى الإنجازية للجملة الواحدة، كأن تواب نفس القضية أكثر من قوة إنجازية واحدة. فالجملة (9) لها قوتان إنجازيتان السؤال والإنكار.

جـ (9) أتلتطم أخاك

يرى سيرل أن مثل هذه الجملة تنجز فعلين لغويين: فعلاً لغوياً مباشراً وفعلاً لغوياً غير مباشر، ويستقل من أولهما إلى ثانيهما عبر سلسلة من الاستدلالات. (انظر في كل ما سبق أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية / ١٥-٢٢).

٦:٦: الاستلزام الحوارية

لاحظ جرايس أن هناك معنيين للجملة، معنى دلاليًا ومعنى تداوليًا.

المعنى الدلالي هو المعنى المعجمي مضافاً إليه العلاقات النحوية، واصطلاحاً على تسميته بالفعل اللغوي المباشر، والمعنى التداولي هو المعنى الذي يستلزمه الحوار بين متكلم ومستمع، ولهذا المعنى قوة إنجازية تخالف القوة الإنجازية الأولى ولاحظ جرايس أنه يتم الانتقال من القوة الإنجازية المباشرة إلى القوة الإنجازية غير المباشرة عبر مبدأ التعاون.

٦: ٦: ١ مبدأ التعاون:

أسس هذا المبدأ جرايس، ويضم أربعة مبادئ أساسية ويضم كل مبدأ أساسى عدداً من المبادئ الفرعية وهي كالآتى:

(١) مبدأ الكمية: وقُر كمية معقولة من المعلومات، أى:

أ - ساهم بالمعلومات على قدر المطلوب

ب - لا تساهم بمعلومات أكثر من المطلوب

(٢) مبدأ الكيفية: حاول أن تجعل مساهمتك حقيقية أى:

أ - لا تَقُلْ ما تعتقد أنه غير صحيح

ب - لا تقل ما تشعر أنه يحتاج إلى توفير الدليل

(٣) مبدأ المناسبة: كن وثيق الصلة بالموضوع، أى كن موضوعياً

(٤) مبدأ الأسلوب: كن واضحاً أى:

أ - تجنب إبهام التعبير (الالتباس).

ب - تجنب الغموض.

ج - كن موجزاً (تجنب الإطناب غير الضروري).

(د) كن منظماً (Leech, principles of pragmatics p. 7, 8)

مثال:

يكتب الأستاذ أ للأستاذ ب متسائلاً عن استعداد الطالب ج لمتابعة دراسته الجامعية فى قسم الفلسفة، فيجيب الأستاذ ب.

(١٠) الطالب ج لاعب كرة ممتاز

هنا نلاحظ أن الإجابة الوثيقة بالموضوع هي (١١)

(١١) ليس الطالب ج مستعداً لمتابعة دراسته بقسم الفلسفة

أما الإجابة (١٠) فليست لها صلة بالموضوع، وبذلك تكون قد خرقت مبدأ المناسبة. والمعنى الضمني للإجابة هو ما أوضحتها الجملة (١١).

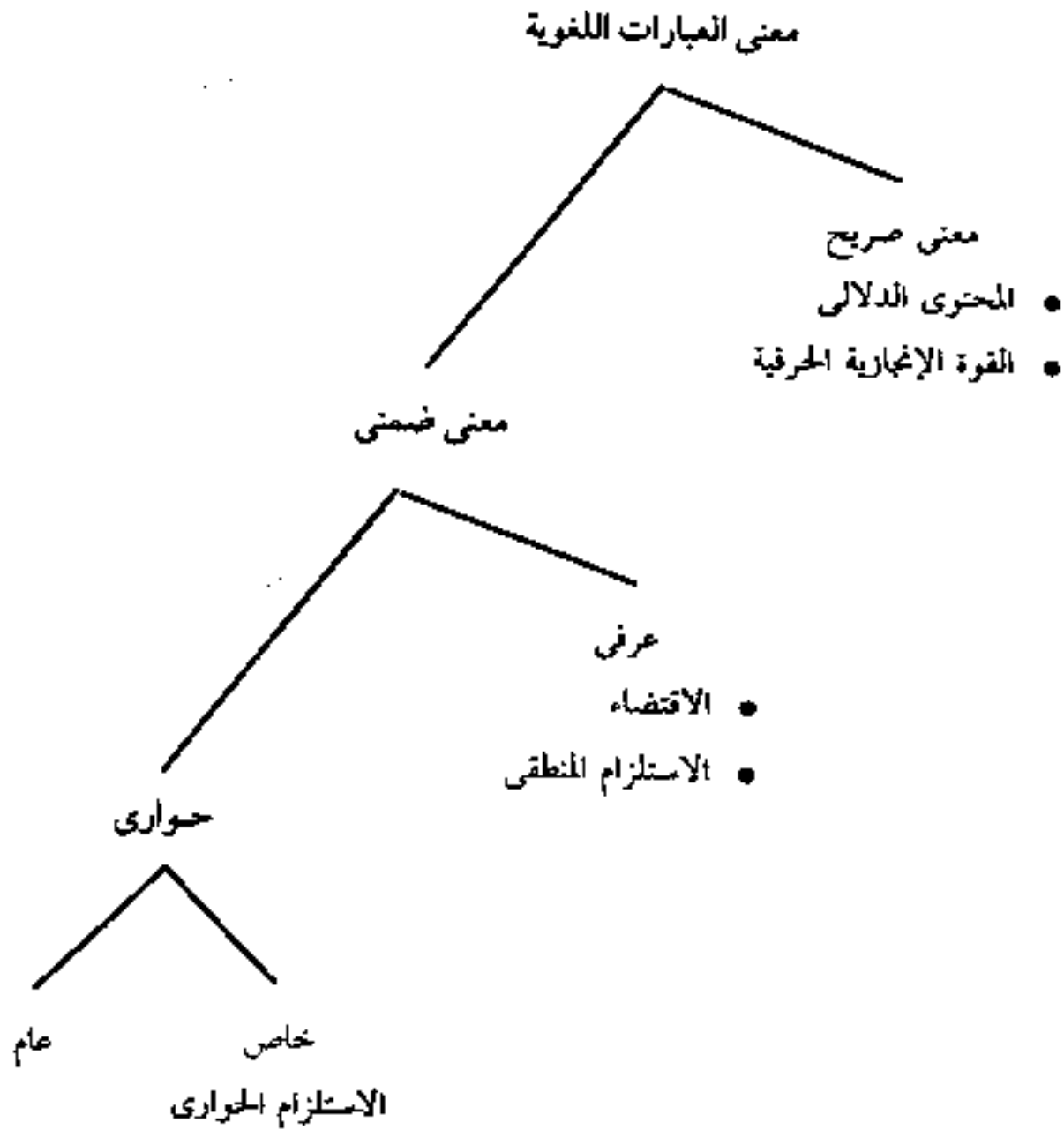
ويدرج جرايس هذا الضرب من الدلالة في تصنيف عام للمعاني التي يمكن أن تدل عليها العبارات اللغوية.

(١) تنقسم معاني العبارة اللغوية إلى معانٍ صريحة ومعانٍ ضمنية، المعنى الصريح هو المعنى الذي تدل عليه صيغة الجملة والمعنى الضمني هو المعنى الذي لا تدل عليه صيغة الجملة.

يشمل المعنى الصريح معاني مفردات الجملة والعلاقات النحوية التي تربط فيما بينها، والقوة الإنجازية الحرفية وهي القوة المؤشر لها بصيغة الجملة مثل الاستفهام والأمر والإضمار.

(٢) المعاني الضمنية: صنفان: معانٍ عرفية ومعانٍ حوارية أو سياقية. المعاني العرفية هي المعاني المرتبطة بالجملة ارتباطاً يجعلها لا تتغير بتغير السياقات، في حين أن المعاني الحوارية هي المعاني التي تتولد طبقاً للسياقات أو المقامات التي تُنجز فيها الجملة، من المعاني المُتضمنة عرفاً المعنى المُقتضى أو الاقتضاء والمعنى المستلزم منطقياً (أو الاستلزام المنطقي).

أما المعاني الضمنية المتولدة عن السياق فهي نوعان: المعاني الناتجة عن سياق خاص والمعاني غير المرتبطة بسياق خاص. يصطلح جرايس على تسمية هذين النوعين من المعاني الضمنية، الاستلزمات الحوارية الخاصة والاستلزمات الحوارية العامة، والشكل الآتي يوضح ذلك:



أحمد متوكلي، اللسانيات الوظيفية ٢٢-٢٥

مثال: هل تعبرنى القلمُ الأحمر

يشكل المعنى الدلالي لهذه الجملة معنى كلماتها ومعنى العلاقات النحوية المرتبطة بها، والقوة الإنجازية الحرفية لصيغة هذه الجملة هى الاستفهام المؤشر له بالأداة هل. ويتألف المعنى الضمنى العرفى لهذه الجملة من الاقتضاء، أى اقتضاء وجود قلم، والاستلزام المنطقي هو أن يكون القلم أحمر، أما المعنى

الضمنى الخاص أو الاستلزام الحوارى الخاص فهو التماس المتكلم من المخاطب أن يعيره القلم الأحمر.

درست ظاهرة الاستلزام الحوارى بعد جراس في إطار نظرية الأفعال اللغوية على أساس أنها ظاهرة تعدد الأفعال اللغوية بالنسبة للمحتوى الدلالى للجملة. يصنف سيرل الجملة من حيث عدد الأفعال اللغوية المواكبة لها صنفين: جملا يواكبها فعل لغوى واحد، وجملا يواكبها أكثر من فعل لغوى واحد. فى حالة مواكبة فعلين لغويين اثنين للجملة الواحدة يميز سيرل بين الفعل اللغوى المباشر والفعل اللغوى غير المباشر، أى بين الفعل اللغوى الحرفى المدلول عليه بصيغة الجملة ذاتها والفعل اللغوى المقاد من المقام.

مثال ذلك الجملة ١٢ ب وهى تشكل الإجابة لـ ١٢ أ

(١٢) أ - س : لنذهب إلى المسرح هذه الليلة.

ب - ص : على أن أهين امتحانا.

الجملة ١٢ ب تنجز فعلين لغويين اثنين: فعلاً لغوياً مباشراً، وهو الإخبار بأن على (ص) أن يهين امتحانا، وفعلاً لغوياً غير مباشر وهو رفض الدعوة (لاحظ هنا خرق مبدأ مناسبة الموضوع)، لأن الإجابة المناسبة هى رفض الدعوة أو قبولها، وبذلك يكون رد ص مخالفاً لمبدأ مناسبة الموضوع.

ومن أمثلة الاستلزام الحوارى ما يلى:

١ - من رسالة لعلي - عليه السلام - بعث بها إلى ابن عباس ، وكان عاملاً بمكة :
أما بعد ، فأقيم للناس الحج ، وذكرهم بأيام الله ، واجلس لهم العَصْرَيْن ، فأفتِ المستفتى ، وعلم الجاهل ، وذاكر العالم .

٢ - قال المتنبي في مدح سيف الدولة :

كَذَا فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي وَمِثْلُ شِرَاكٍ فَلَيْكُنِ الطُّلَابُ

وقال يخاطبه :

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَبَّرْتَهُمْ لِي حُسْدًا

٣ - قال امرؤ القيس لأصحابه :

فَقْنَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

٤ - وقال في وصف همومه ليلاً ونهاراً :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطُّوَيْلُ أَلَا أَنْجَلِ بِصَبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

٥ - وقال البيهقي :

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَخَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ كَفَانِي نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ

٦ - وقال أبو الطيب :

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتًا وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ

ملاحظات :

أ - في الأمثلة السابقة تحوى على وحدة كلامية إنجارية (أدائية) تتحمل في صيغة صرفية ؛ هي صيغة (افعل) ، هذه الصيغة تفيد الأمر ، ولكن يلح أوستن أن المناسبة هي التي تحدد ، بهذه الصيغة الصرفية ؛ فالتكلم في (٣) هو أمير المؤمنين ، والمتلقى هو عامل مكة ؛ إن المناسبة تحمل القوة اللاكلامية للصيغة (افعل) هي الأمر ، وفي (٤) يوجه الشاعر كلامه لمن ينافسون سيف الدولة ، فيقول : ليتعد من يعادى سيف الدولة ؛ لأن السير مع سيف الدولة هو السير المطلوب ؛ فكان الشاعر إذن يتصح هؤلاء

المنافسين بالألا يُعادوا سيف الدولة ، بل يسيروا في ركابه . . إن المناسبة
إذن تجعل صيغة الأمر تفيد النصيح والإرشاد ، وفي (٥) يوجه المتنبي
كلامه إلى سيف الدولة ، والمتنبي أقل مرتبة من سيف الدولة ؛ لذا يُفسر
أزَلْ حَسَدَ الحُسَّادِ على أنه دعاء ، وليس أمراً ، والذي دعا إلى هذا التفسير
هو المناسبة ، وفي (٦) يوجه امرؤ القيس كلامه إلى صديقين متخيلين له ،
واستخدم في مخاطبته لهما صيغة الأمر ، وتفسر هذه الصيغة الصادرة من
شخص إلى شخص آخر مساوٍ له ، على أنها تفيد الالتماس ، وفي (٧)
يُجد أن الشاعر يأمر الليل ، والليل لا يؤمر ؛ لذا يفسر الأمر بأنه يعني
التمنى ، وفي (٨) يفيد الأمر التخيير ، وفي (٩) يفيد التسوية .

ب - إن ما سبق يوضح تأثير مبدأ المناسبة على معنى الوحدة الإنجازية المحددة ،
وهي وحدة الأمر .

٧ - الدلالة والنص

١:٧ اللسانيات بين الجملة والنص

٢:٧ لسانيات النص

٣:٧ قواعد النصية

٤:٧ التماسك

١:٤:٧ تماسك النص

أ - التكرار

● التكرار الجزئي

● التوازي

● التفسير

ب - الكنائيات

ج - الحذف

د - المصاحبة

هـ - الفصل

و - الوصل

٧ - الدلالة والنص

٧ : ١ : اللسانيات بين الجملة والنص

٧ : ١ : أ : تهتم النظرية اللسانية بتراكيب اللغة الطبيعية ، وبتطورها التاريخي ، وبمختلف أنشطتها الثقافية ، ووظيفتها في المجتمع ، وأسسها المعرفية .

وتعتمد هذه التركيب علي قواعد متواطأ عليها بين الجماعة اللسانية ، ويقصد بذلك القواعد المشتركة بين أفراد جماعة لسانية معينة .

٧ : ١ : يهدف النحو إلى إعادة تركيب البناء النظري لتلك القواعد المتواطأ عليها بين الجماعة اللسانية ، ويتضمن هذا البناء أنواعاً من التجريدات ، وتصميم النموذج ، ويتطلب كذلك تحليلاً دلالياً .

إنّ مثل هذا التحليل هو المسئول عن استنباط المقولات Categories من التراكيب النحوية ، وهذا يساعد علي تنظيم عناصر التركيب النحوي ، ويساعد أيضاً علي شرح البنية التجريدية المستخدمة في لغة التخاطب .

ومن أحد أغراض النحو التجريدية أن يكون قادراً علي تحديد أنواع العبارات المتواطأ عليها ، ويميزها عن تلك التي يرفضها أعضاء الجماعة اللسانية .

يتطلب النحو كذلك تخصيص معنى البنية المرتبطة بالأشكال الصورية ، وإن كان معنى العبارات ليس جزءاً من تركيبها ، وإنما يتحدد المعنى باستعمال المتكلم للغة ؛ لذا يوصف النحو بأنه نسق نظري صوري دلالي يتكون من قواعد ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى يوضح كيف أن التراكيب الشكلية ترتبط بالبنى الدلالية ، السيمانطيقية .

إن ما سبق يعنى أن النحو يتناول البناء النظرى فى ضوء مستويين : شكلى ودلالى ؛ والحق أنه يجب أن يتبعهما مستوى آخر . هو مستوى فعل الكلام أو إنجاز الكلام ، فوصف هذا المستوى هو الذى يهيئ الشروط التى يصاغ التركيب الشكلى والدلالى فى ضوءها ، ويجعلها مطابقاً لمقتضى الحال ؛ هذا يعنى أن هناك قواعد أخرى تسمى بالقواعد التداولية ، تحدد الاستخدام المنظم للعبارات المتلفظ بها . [فانديك ، النص والسياق ، ترجمة عبد القادر قننى ، ١٦ : ١٨]

كانت اللسانيات تركز على الجملة ، وترى أنها الوحدة الكبرى للتركيب ، ولم تكن ترى أن هناك حاجة إلى دراسة النص (أو متواليات من الجمل) ، ولكن اتضح بعد ذلك أن هذا الرأى ليس سليماً ؛ لأن هناك فروقاً بين الجملة المركبة، وتوالى الجمل وتسلسلها ، خاصة إذا نظرنا إليها من الناحية التداولية ، فالجملة فى النص يتعلق معناها بجملة أخرى مثلاً ، هذا من ناحية المعنى ، وقد يودى ارتباط الجملة بجملة أخرى إلى حذف أحد أركانها ، ويساعد هذا الارتباط على تقدير المحذوف وهذا من ناحية التركيب ، بل قد نلمس فى النص كلمات لا تصل إلى حد الجمل ، ومع ذلك نفسرها على أنها جمل كاملة ؛ ومثل براون ويول لذلك بالمثال الآتى :

١- مناظرة أبستيمية : الثلاثاء . ٣ يونيو . الساعة الثانية . ستيف هارلو ،

شعبة اللسانيات ، جامعة يورك .

يقول براون ويول : «هذا النص عبارة عن إعلان فى لائحة إعلانات جامعة أدنبرج ، وهو إعلان مقتصد أشد ما يكون الاقتصاد فى طريقة الإخبار ، ولكن القارئ لا يقف عاجزاً أمامه ؛ نحن نعلم أن ستيف هارلو - شخص وليس اسمه مناظرة أبستيمية - وهذا الشخص وهو ستيف هارلو سيلقى محاضرة - وليس الكتابة ، أو الغناء ، أو عرض شريط سينمائي - فى جامعة

أدنبرج - وليس جامعة يورك ؛ لأنها هي الجامعة التي قَدِمَ منها - في الثالث من يونيو المقبل في الساعة الثانية .

كيف وصل القارئ إلى هذا التأويل ؛ هناك مبدآن اثنان يمكن الاعتماد عليهما ، أولهما أن مكونات الإعلان متجاورة ؛ هذا التجاور يجعلنا نؤول هذه المكونات كما لو كانت جملاً متتالية ، والمبدأ الثاني أن هذه المكونات تتحدث عن موضوع واحد ؛ هذا يعنى أنها متسقة ، وهذا المبدأ مرتبط بالأول ؛ ذلك أن المتلقى ينطلق من افتراض أن النص يتكون من سلسلة من الجمل (المكونات) وأنها متسقة ؛ بمعنى أنها جميعاً مترابطة ؛ بحيث يؤدي هذا الترابط إلى تحديد قصد منه ؛ أو بمعنى آخر تحديد موضوع له .

{راجع : محمد خطيب ، لسانيات النص ، ٥١ ، ٥٢}

٧:٢ : لسانيات النص :

إن ما سبق يعنى أن النص يتكون من متوالية من الجمل بشرط أن تفضى هذه المتوالية إلى تحديد قصد المتكلم ، أو موضوع النص ، وهذا يتطلب متكلماً أو منتجاً للنص ، ومتلقياً لهذا النص ، والنص نفسه ؛ وهو الذى يمثل الرسالة التى ينقلها المتكلم إلى المتلقى .

وبالطبع يجب على المتكلم أن يراعى سياق الموقف الذى يحوطه عند إنتاج نصه ، هذا هو الذى يفسر لنا إلحاح الباحثين على أن الدراسة النصية ، إنما تنصبُّ على دراسة الجمل التى تقع فى نصوص ؛ أى فى أشكال من اللغة ذات معانٍ ؛ قُصِدَ بها الاتصال . إيبوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة د/ نعام حان ، ٧١

يُمَيِّزُ الباحثون بين النص والنص بار ، فالنص هو متوالية من الجمل ، تتحدث عن موضوع واحد ، ويُرمز لها اختصاراً بـ (ن) ، أما النص بار فيتكون بالتالى من عدد من النصوص ، ويُرمز لها اختصاراً بـ (ن) ؛ وذلك إذا

كان النص يتكون من نصين ، وتستطيع زيادة العلامة المميزة لتعدد النص ، بقدر تعدد النصوص التي يحتوي عليها هذا النص فنقول مثلاً : ن ، أو ن . . . إلخ . إنسيج النص ، الأهر الزناد ، ٢٥ : ٢٨

ينقسم النص (ن أو ن) حسب الموضوع الذي يتحدث عنه إلى أنواع كثيرة؛ فالنص مثلا قد يكون مقالة علمية، أو مقالة صحفية ، أو رواية ، أو قصيدة ، ولكل منها نظام خاص تخضع له ؛ لذا يطلق مصطلح الخطاب على أي نوع من هذه النصوص ، ومن ثم أصبح يقصد بالنص صياغة القواعد النظرية التي يخضع لها الخطاب بكافة أنواعه .

٧ : ٣ قواعد النصية :

يطلق بيوجراند على مثل هذه القواعد مصطلح النصية Textuality ويقول : إنه يبدو من المعقول جداً أن يكون علم النص قادراً على شرح ، أو تفسير الملامح المشتركة لكافة النصوص وتلك التي تميز نوعاً من هذه النصوص عن نوع آخر .

يُعرف النص بأنه حدث اتصالي ، ويشترط توافر النصية فيه ، وتتكون هذه النصية من سبعة معايير ، وإذا اختل واحد من هذه المعايير السبعة ، فلن يصبح النص قادراً على القيام بعملية الاتصال والنصوص غير القادرة على إتمام الاتصال هي بمعنى آخر لا نصوص ، أو كلام لا قيمة له ، وهذه المعايير السبعة أُلخِصَتْ فيما يلي متبعاً بيوجراند .

المعيار الأول : التماسك Cohesion :

ويختص بكيفية اتصال عناصر النص السطحي ؛ أي : الكلمات التي نسمعها ، أو نراها - بعضها ببعض ، عندما تتابع بشكل مطري (أفقى)

ويعتمد كل عنصر من العناصر السطحية على العنصر الآخر ؛ حسب الأشكال والمسلمات النحوية ؛ هذا يعني أن التماسك يعتمد على نوع محدد من القواعد ، تسمى بقواعد التبعية Grammatical Dependencies وتبحث هذه القواعد في تفسير بناء جملة ، أو معنى جملة في ضوء تبعيتها للجملة السابقة ، أو في ضوء علاقتها بالجملة السابقة ، (انظر مثال براون وپول السابق بحيث يؤدي السابق منها إلى اللاحق ، ومثل بيوجراند لنحو التبعية ، وهو النحو المتبع في النصوص لإيضاح تماسكها بالمثال الآتي :

جاء في إشارة تحذير للسائقين علي الطرق السريعة الإعلان الآتي :

«تمهّل ... الأطفال يعلبون»

إن السائق عندما يقرأ هذا التحذير سيفهم أنه يمر بمنطقة يلعب فيها الأطفال ؛ لذا يُطلَبُ منه أن يقلل من سرعته ؛ حتى يتفادى تهديد هؤلاء اللاعبين من الأطفال .

والنص كما هو مبيّن يحتاج تفسيره إلى ملء الفراغات التي يحتوي عليها ؛ فأساس النص : أيها السائق ، تمهّل في هذه المنطقة ، فهي منطقة يلعب فيها الأطفال .

والذي يساعد القارئ على ملء هذا الفراغ هو تماسك النص .

المعيار الثاني : الاتساق Coherence :

ويختص بالطرق التي بواسطتها تنظم عناصر عالم النص ، وهي أشكال المفاهيم والعلاقات التي تشكل البنية العميقة للنص السطحي ، وتجعلها وثيقة الصلة بموضوع واحد محدد .

ويعرف المفهوم بأنه شكل معرفي (محتوى معرفي) ، يمكن أن يتردّ أو

يُنشَط مع وحدة وتماسك وثيقين ، أو غير وثيقين في الذهن ، أما العلاقات فهي الروابط بين المفاهيم التي تظهر معاً في عالم النص ، وكل علاقة أو رابطة ستحدد ناحية محددة من المفاهيم التي تتصل بها .

فمثلاً : «الأطفال يلعبون» نجد أن الأفعال مفهوم يوضح شيئاً ما . و«يلعبون» مفهوم آخر يوضح حدثاً ما ، أما العلاقة الرابطة بينهما فهي علاقة المنفَعْد ؛ لأن الأفعال هم الذين ينفَعِدون عمل اللعب «يقومون بعمل اللعب» .

ويمكن أن يشرح الاتساق بواسطة عدد من العلاقات ، نلخصها تحت عنوان «السببية» ؛ ونقصد بها الطرق ، والوسائل التي فيها يؤثر موقف ، أو حدث على الظروف المهينة لوقوع حدث آخر .

من ذلك مثلاً : «وع جاك وكسر تاجه» .

إن حادث الوقوع أدى إلى حادث الكسر ؛ أي : أنه خلق الظروف الضرورية التي أدت إلى وقوع الحادث الثاني .

- أعدت ملكة القلوب عدداً من الترتات في نهار يوم صيفي ، وسرقت سكينه القلوب هذه الترتات ، وأبعدتها بعيداً .

هنا قامت ملكة القلوب بعمل أتاح ظروفًا كاملة لحادث آخر ، ولكنها ليست ضرورية لوقوع الحادث الآخر ، هذه العلاقة هي التي تسمى بعلاقة التمكين Enablement .

يتقاضى جاك جنيهاً واحداً يومياً ، لأنه لا يستطيع العمل بسرعة .

هذا يعني أن الأجر الضئيل راجع أو ناتج عن البطء في العمل .

من هذا يمكن لنا القول : إن مصطلح السبب قد يستخدم لإيضاح علاقة بين حدث وحدث آخر تلاه فالحدث الأول أتاح الظروف لحدوث حدث آخر ،

وعلى العكس ففي مثال كسر تاج جاك نجد أن الحدث الأول هو سبب لهذا الكسر ، فكان الكسر نتيجة للوقوع .

- «لقد ذهبت الجدة إلى النملة ؛ لتبحث عن عظمة لكلبها المسكين» .

إن الحدث الذي قامت به الجدة ؛ وهو الذهاب إلى النملة يهدف إلى غرض معين يوضحه الحدث الثاني : وهو البحث عن عظمة للكلب .

إن مصطلح الغرض يستخدم لشرح حدث أو موقف تُخطَّط له من قَبْلُ بحيث يكون هدفاً للحدث الأول .

هناك طريقة أخرى ننظر بها إلى الأحداث . وإلى المواقف ؛ وهي ترتيبها ترتيباً زمنياً ، ويعتمد الترتيب الزمني على ترتيب أحداث محددة أو مواقف مذكورة .

- وعندما وصلت الجدة إلى النملة ، فوجدت أنها فارغة .

هنا يلاحظ أن حدث الذهاب إلى النملة وقع قبل الوصول إليها . ثم تلاه حدث آخر هو أنه اتضح للجدة أنها فارغة .

إن الترتيب الزمني يوضح طريقة أخرى للربط بين الأحداث ، ويجعل منها أمراً متسلسلاً .

لقد اتضح لنا أن الاتساق ليس مجرد ملمح في النص ولكنه فضلاً عن ذلك نتيجة عمليات معرفية يقوم بها مستخدمو النص .

إن التجاور البسيط للأحداث والمواقف في النص سينشئ عمليات هي التي تكون مسئولة عن العلاقات المتسقة داخل النص ، ونستطيع أن نلاحظ هذا الأثر في المثال الآتي :

«لقد كان الملك في الخزينة ، بعد نقوده ، وكانت الملكة في قاعة

الاستقبال ، تاكل خبزاً وعسلأ . وكانت الخادمة في الحديقة تعلق الملابس المغسولة .

في هذا النص الواضح يوجد عدد من الأحداث : (العدُّ والاكل ، والتعليق) ، والعلاقات الوحيدة الموجودة في هذا النص التي تربط بين هذه الأحداث هي علاقة المكان ، والمنفذ والكائن المتأثر ، ويفضل تشكيل هذا النص يميل متلقى النص إلى أن يفترض أن للحدث في كل حالة غرضاً محدداً في مكان محدد ، ويختلف عن المكان الآخر ، ولكن مع ذلك فكل هذه الأماكن متجاورة ، فيجمعها جميعاً القصر الملكي ، وواضح أن الأحداث كلها وقعت في أوقات متقاربة ، أو في وقت واحد تقريباً .

ويجب أن يذهب المرء إلى افتراض أن هذه الأحداث تشير إلى سعة محددة لكل منفذ من منفذها ، فمثلا تميل إلى أن تصل الملك بالجنح ، وتصف الملكة بالنهم ، وتصف الخادمة بالجد ، إن إضافة معلومات إلى الشخص من عالم النص هو الذي يُسمى بالاستدلال .

إن الاتاق يشرح طبيعة علم النصوص بأنها نشاطات إنانية، فالنص لا يحقق معناه بنفسه ، ولكنه يحقق معناه بتفاعل المعرفة التي تقدمها النصوص مع المعرفة المخترنة لدى الشخص عن العالم، ويتج عن هذا أنه يجب على «علم لغة النص» أن يتعاون مع المعرفة الـبيكولوجية ؛ ليستكشف أمراً أساسياً كمعنى النص .

وملاحظ أن مختلف النظريات والطرق ستكون أكثر اختلافاً وأقل اتحاداً ، وهذا يعنى أنها ستوضح الحالات العادية ، ولن توضح الحالات الدائمة ، والمستخدمون المختلفون للنصوص يستنبطون معان مختلفة اختلافاً طفيفاً ، حتى لو كانت هناك نواة عامة للعمليات المحتملة ، والمحتوى الموجود بين معظم مستخدمي النص؛ لذلك فمعنى النص غير مستقر .

↑ اراجع في كل ما سبق : 7 : 4 . p. Beaugrand and Dresler.

المعيار الثالث : القصد Intentionality :

ويتعلق بموقف منتج النص من اتخاذ مجموعة من الوحدات المتناسكة ، والمتسقة وسيلة لإنجاز قصد المتكلم ، ومثال ذلك توزيع المعرفة ، أو الوصول إلى هدف يُحدّد في ضوء خطة ما plan .

المعيار الرابع : القبول Acceptability :

ويتعلق بموقف متلقي النص بأن مجموعة الوحدات (الكلامية مثلاً) تُشكّل نصاً متماسكاً ، ومتسقاً بمس المتلقي من طرف ما .

المعيار الخامس : الإعلامية Informative :

ويتعلق بمدى (توقع / عدم توقع) أو (معرفة / عدم معرفة) العناصر (الوقائع) التي يقدمها النص ، ويقصد بذلك المعلومات الجديدة التي يقدمها النص للمتلقى ، فإن كان المتلقي يتوقع هذه المعلومات الجديدة ، فإن النص يوصف بأنه أقل إعلامية ، أما إذا كان المتلقي لا يتوقع هذه المعلومات الجديدة ، فإنه يوصف بأنه أكثر إعلامية ، وهذا يعني أن المعلومة الجديدة ، إذا قدمت للمتلقى فإن النص يكون أقل إعلامية ، أما إذا تركت لحدس المتلقي فإن النص يكون أكثر إعلامية .

مثال :

أ - نادينا قبل أن نبدأ الحفر ، وإلا قلن تستطيع بعد ذلك .

ب- نادينا قبل أن تبدأ الحفر ، فهناك خط تليفوني تحت الأرض ، فإذا قطعناه ، فستفقد الخدمة التليفونية ، وقد تحدث مشكلة كهربائية ، فعندئذ لن تقدر على الاتصال تليفونياً لمعالجة هذه المشكلة .

إن المثال (أ) أكثر إعلامية من المثال (ب) ؛ لأن المثال (ب) يقدم عناصر

معروفة جيداً للمتلقى ، أما المثال (أ) فهو لا يقدم معلومات يمكن التنبؤ بها ، ويترك للمتلقى استنتاج ما يراه قد يستج عن الحفر ، دون مثل هذا الاستدعاء .

المعيار السادس : رعاية الموقف **Situationality** :

ويتعلق بالعوامل التي تجعل النص مناسباً للموقف الذي تُسرد فيه الوقائع (أحداث النص) ؛ وأمثلةً لذلك بالمثال الذي سبق ومثّلتُ به سابقاً ؛ وهو : «تمهّلُ . . . الأطفال يلعبون» .

لقد رأينا أن الهدف من هذا التحذير واضح ، والسهولة التي تساعد الناس على استخلاص النتيجة المباشرة ترجع إلى تأثير الموقف الذي يدور الناس في ضوئه ؛ فهذا التحذير واضح في مكان موجه لفتة معينة من المثقلين ؛ وهم على وجه الخصوص «السائقون» الذين يُطلب منهم القيام بعمل محدد ، ولا يعقل أن يُطلب من هؤلاء السائقين تخفيض سرعة سياراتهم دون ربط ذلك بضعف القدرات العقلية والجسمانية للأطفال ، أما المشاة فلا يتناسب معهم ؛ لأن سرعة السائقين لن تهدد أيّاً منهم .

بهذا الشكل نستطيع أن نقرر أن معنى النص وتوجيهه يتحددان في ضوء الموقف .

المعيار السابع : التناص **Intertextuality** :

وهو مستول بشكل عام عن تطور أنماط النصوص باعتبارها أنواعاً من النصوص لها خصائص نمطية نموذجية ؛ فلإذ تناولنا نمطاً محدداً سنجد أن الاعتماد على التناص سيكون بارزاً إما بقلة ، وإما بكثرة .

ففي أنماط مثل المحاكاة الساخرة ، أو المراجعات النقدية ، أو التقارير ، أو المذكرات التي يقدمها المحامون للقضاة نجد أنه يجب على منتج النص أن

يشتير النصوص السابقة باستمرار ، وسنجد أن المتلقين سيحتاجون عادةً بعض التآلف بين النصوص الأخيرة والسابقة .

لقد ظهر إعلان في مجلة من المجلات منذ عدد من السنوات يرسم شاباً وقحاً يقول شيئاً ما خارج الصورة: «إذا كنت كبيراً، فأعطني منحة ال...» .
وقام أستاذ يُعدُّ مشروع بحث بقطع النص من المجلة ، وغيره بلطف ، وعلَّقه على مكتبه ، ونصه كالآتي : «إذا كنت كبيراً فأعطيك منحة» .

في الموقف الأساسي كان المطلوب هو تقديم مشروب من الشبذ ، أما في الموقف الجديد فيبدو أنه يطلب طلباً آخر ؛ يقول : إن المنح تقدم فقط بعد إعداد واسع ، ولا تقدم لمجرد المشي بين الحجرات .

إن هذا التَّضَارُبَ يُحَلُّ في ضوء أصل النص المقدم ، وفي ضوء تحديد مقصده ، إن عدم توقع هذا الإعلان الجديد يجعله أكثر إعلامية وإثارةً ، هذه الإثارة تعوِّض عن النقص في صلة النص المباشر بالموقف .

لقد ألقينا الآن نظرة على كل مستويات النصية السبعة : التماسك ، الاتساق ، القصد ، القبول ، الإعلامية ، رعاية الموقف ، التناص .

ولهذه المستويات وظيفة واحدة ؛ هي أنها تشكل أسساً للاتصال النصي ؛ فهي تحدد ، وتوضح شكل السلوك الذي يجعل من النص حدثاً اتصالياً .

وإذا حدث ولم تتوافر هذه الأسس فإن هذا السلوك سيلغى ، ويجب - أيضاً - أن يتوافر أسس الأطراد ؛ فهي التي تتحكم في مدى اتصالية النص أكثر من أي شيء آخر ، ونستطيع أن نتصور ثلاثة أسس مضطربة : إن كفاية النص تعتمد على استخدامه في الاتصال مع أقل قدر من المجهود من قبل المشاركين .

ويعتمد تأثير النص على مدى قوة الطباخة ، ومدى قدرته على خلق

الظروف المناسبة للتوصل إلى الهدف ، وملاءمة النص هو الاتفاق بين الأوضاع ، وطرق تدعيم مستويات النصية السبعة .

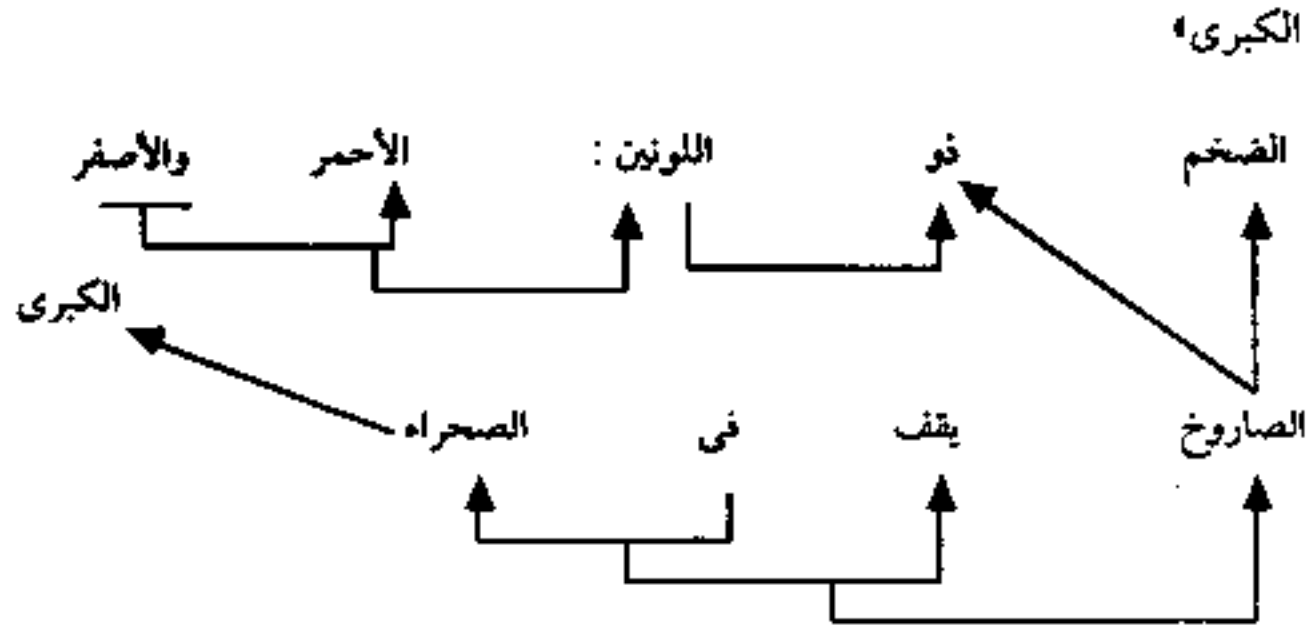
٧ : ٤ : التماسك : Cohesion

إن الذي يميز النص هو استمرار وقائمه ، وأقصد باستمرار الوقائع موضع كل واقعة بالنسبة إلى الوقائع الأخرى التي يرتبط بعضها بالآخر ، والذي يوضح الواقعة المعينة هو «نحو اللغة» ؛ فالنحو يفترض أنماطاً ذهنية معينة تمتاز بأنها مضطربة ، إن هذه الأنماط تساعد على التنظيم العملي للكلمات ، وإذا كنا نقصد بالتماسك هو : «جمع الأنماط المنظمة بواسطة القواعد النحوية» ؛ فإن النحو هو أساس تنظيم النمط الواحد ، وتمتاز التراكيب النحوية بأنها محددة جداً في عددها ، إذا قُيِّت بطبقات المفاهيم المختلفة التي تضمها لغة من اللغات ، وتمتاز التراكيب النحوية بالتدرُّج ؛ فهي تبدأ من المورفيم ومجموعة المورفيمات (المركبات ؛ مثل : المركب الاسمي ، والمركب الفعلي) والجملة ، والجملة بار .

وتمتاز المركبات النحوية كلها بالتماسك الشديد ، ويوصف هذا التماسك بأنه مباشر ، وواضح ، بل إنه أكثر وضوحاً مما بين وحدتين من الوحدات الكبرى ، ولكي ندرس هذا التماسك بشكل يخدم دراستنا للنصوص ؛ فإننا يجب أن نعرف أن تراكيب الجملة تمثل شبكة ، ولهذه الشبكة مركز تحكُّم ، ويتصل بهذا المركز عدد من الممرات ، يمثل كل ممر حالة نحوية محددة ، أو رابطة محددة ، إن هذا التحليل يشبه تحليل الحاسوب للجملة ، ويستطيع الحاسوب أن ينتقل من حالة إلى أخرى ، إن هذا الانتقال هو ما يعرف بالتبعية النحوية ، من هذه التبعيات مثلاً تبعية الفاعل للفعل ، أو تبعية المخصص للرأس .

ونستطيع أن نمثِّلَ لما سبق بالمثال الآتي :

«يقف الصاروخ الضخم ذو اللونين الأحمر والأصفر في الصحراء الكبرى»



شكل (١)

ملاحظات:

- ١- توضح الأسهم في الشكل (١) التبعيات النحوية المختلفة .
 - ٢- هناك ثلاث نواح لهذه التبعية الأولى بين «يقف» و«في الصحراء» ، والثانية بين «الصاروخ» والصفة «الضخم» ، والمركب الوصفي «ذو اللونين الأحمر والأصفر» ، والثالثة بين «يقف في الصحراء» و«الصاروخ» .
 - ٣- تميز الأسهم نوعين لتبعية النعت للرأس الأسمى : الصاروخ (المنعوت بالمصطلح النحوي)، هما أ نعت مباشر ، ونتج عنه «الصاروخ الضخم» ، و ب نعت غير مباشر ، فالأحمر والأصفر يتبع كل منهما الآخر بواسطة واو العطف ، ثم ارتبط هذا المركب العطفى بالرأس اللون «المنعوت» فنشأ مركب نعتي يتكون من رأس ونعتين : اللونين الأحمر والأصفر .
- ولكن هذا المركب النعتي كُله يتبع العنصر (ذو) ؛ وهو إذن رأس لكل هذا المركب ؛ لذا نجد السهم يربط بين (ذو) وبين (اللونين الأحمر والأصفر) ،

والعلاقة أو التبعية التي تربط بينهما هي الإضافة ، والمركب كله ، وهو (ذو اللونين الأحمر والأصفر) يتبع الرأس الصاروخ ، لذا نجد أن السهم يربط بين الصاروخ ، والمركب (ذو اللونين الأحمر ، والأصفر) ، ومن ناحية أخرى يربط السهم بين «في الصحراء» مكوناً مركباً حرفياً . ويرتبط هذا المركب بالفعل يقف مكوناً مركباً فعلياً . هو «يقف في الصحراء» ، ثم يرتبط المركب الفعلي هذا بالمركب النعتي الصاروخ الضخم ذو اللونين الأحمر والأصفر .

٧ : ٤ : ١ : لقد كان ما سبق يمثل تماسك الجملة أو الجملة بار ، ولكن السؤال الآن كيف تتماسك الجمل التي تكون النص ، هناك وسائل لتماسك النص ؛ هي التكرار ، والتفسير والكنائيات ، والحذف ، وسأتناول فيما يلي شرح كل واحد من هذه العوامل ، أو التبعيات :

أ : التكرار :

التكرار المباشر للعناصر يسمى Recurrence ، يظهر التكرار في ضوء عدة مستويات : مستوى النحو ، ومستوى المفاهيم ، ومستوى الوحدات المعجمية ، وأقصد بمستوى النحو في التكرار تكرار المقولات النجوية ؛ كالاسم ، والفعل ، والصفة ، والظرف . . . إلخ . وتدرس هذه المقولات أثناء دراسة تماسك الجملة ، وأقصد بمستوى المفاهيم المعاني المتكررة في النص ، ويقول فإن دايك : «إن تكرار المعاني في النص يسهم في تحقيق اتساقه» ؛ لذا سنتحدث عنها في الإتساق أما التكرار المعجمي فيقصد به تكرار نفس الكلمات ، أو تكرار التعبيرات ، وهذا النوع من التكرار هو الذي نهتم به على أساس أنه وسيلة لإيضاح تماسك النص .

إن التكرار المعجمي يستخدم بشكل عام لتأكيد رأى ما ، أو واقعة ما ، أو وصف ما ، ويقول البلاغيون العرب : إنه يستخدم أيضاً لتأكيد المدح ، أو الذم ، أو التهويل ، أو الوعيد ، أو الإنكار ، أو التوبيخ ، أو الغزل ؛ أي

أنه يستخدم في الموضوع الأدبي الذي يدور النص حوله ، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

١- قال الشاعر :

يَا لَبْكَرٍ انشُرُوا لِي كُتُبًا يَا لَبْكَرٍ آيْنِ آيْنِ الْفَرَارُ

واضح أن الشاعر استخدم التكرار هنا للذم .

٢- قال الشاعر في المدح :

فَأَرَبِحْ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ لِمَبَايِعِ وَأَعْظِمْ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا

ومما جاء منه في التهويل قوله تَعَالَى : ﴿ الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا

أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) ﴾ ، وقوله : ﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) ﴾ .

ومما جاء منه في الغزل قول امرئ القيس :

ديار لسلمي عافيات بذي خيال أَلْحَ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمٍ هَطَّالٍ (١)
وَتَحْسَبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ تَرَى طَلًّا مِنْ الْوَحْشِ أَوْ بِيضًا بِمِثَاءٍ مِخْلَافٍ (٢)
لِيَالِي سَلْمَى إِذْ تُرِيكَ مُنْصَبًا وَجِيدًا كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِمِعْطَالٍ (٣)

{ديوان امرئ القيس ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ٢٧ ، ٢٨}

(١) الأحمم : السحاب الأسود :

الهطال : المطر الدائم ، يقول : إن هذه الدنيا قد تعفت ودرست لإخاح المطر عليها ، ولزومه إيها .

(٢) الطلا : ولد الظبية ، أو البقرة ، الميثا : ميل السوادى ، المحلال : الذى يحل عليه كثيرا .
يقول : تحب سلمى لا تزال مقبلة في الموضوع الذى ارتبعوا فيه ، فترى فيه أولاد الظباء ،
وبيض النعام .

(٣) المنصب : الثغر المستوى الثابت ، الرثم : الظئى الخالص البياض . ليس بمعطال : أى : لم يعطل من
الحلى .

وقال الشاعر في الغزل - أيضاً - :

أَلَا لَيْتَ لُبْنَى لَمْ تَكُنْ لِي خِلَّةً وَلَمْ تَلْقِنِي لُبْنَى وَلَمْ أَدْرِ مَا هِيَ

وقال الشاعر في المدح :

وَلَا تَمَّةَ لَامَتِكَ يَا فَيْضَ فِي السُّنْدَى فَقُلْتُ لَهَا : هَلْ يَقْدُحُ السُّلُومُ فِي الْبَحْرِ
أَرَادَتْ لُبْنَى الْفَيْضَ عَنْ عَادَةِ السُّنْدَى وَمَنْ ذَا الَّذِي يُثْنِي السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ
كَأَنَّ وَفُودَ الْفَيْضِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا إِلَى الْفَيْضِ لَأَقْوَا عِنْدَهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
مَوَاقِعَ جُودِ الْفَيْضِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ مَوَاقِعَ مَاءِ الْمَزْنِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ

وقالت الخنساء في مدح أخيها :

وَإِنَّ صَخْرًا لَمَوْلَانَا وَمَسِيدُنَا وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَارُ
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

{بندوى طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ٥٨٥ : ٥٨٧}

وقال تعالى منذراً : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٢)﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ

تَعْلَمُونَ (٤) .

وفي التثنية قال تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ

الرَّشَادِ (٢٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ .

{عبد المتعال الصعدي ، بغية الإيضاح ، ١٢٠ / ٢}

وقال الشاعر في التحسر :

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْسِرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ خَطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَوْضِعًا
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مَرْتَعًا

{بندوى طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ٥٨٥ : ٥٨٧}

ويستخدم التكرار عندما يطول الكلام ، ويُخشى تناسي الأول ، فيعاد ثانية
تطرية له ، وتجديداً لعهدته . [البرهان ، ١٤ / ٣ ، ١٥ ، ١٥]

ويقول عبد المتعال الصعيدي : «إن التكرار قد يستخدم لطول الكلام ؛ كما
في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ [سورة النحل : الآية ١١٩] ، وفي
قوله : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ
مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ [سورة النحل : الآية ١١٠] . ونحو قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا
جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى
الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ [سورة
البقرة : الآية ٨٩] ، وقوله تعالى : ﴿لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ
يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَقَارَءٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ [سورة آل عمران : الآية ١٨٨] . [الإتيان في علوم القرآن ، ٣ / ٢٠٠]

ويستخدم التكرار - أيضاً - عندما تتعدد التعلقات ؛ أي : عندما يكون
المكرر ثانياً متعلقاً بغير ما تعلق به الأول ، وهذا القسم يُسمى بالترويد ، وأرى
أن هذا الاستخدام يساعد على الربط بين الجمل المستأنفة داخل النص ؛ من
ذلك قوله تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ
الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [سورة النور : الآية ٣٥] ، ويسمى
البلاغيون هذا النوع بتشابه الأطراف .

ويدخل في الترويد الربط بين الفقرات المختلفة ، قال تعالى في سورة الرحمن :
﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾
فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ

مَارِحٍ مِّن نَّارٍ (١٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٦) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ
 (١٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٨) ﴿ سورة الرحمن: الآيات ٩ : ١٨ . الإلتقان ، ٢٠١/٣ ﴾

مواضع التكرار :

لقد رأينا أن المكرر يأتي مباشرة بعد المكرر . وقد يفصل بينهما فاصل ،
 وفي هذه الحالة يفيد الربط ، وقد يأتي التكرار في جملتين ، تقع الكلمة
 الأولى في الجملة الأولى وتقع الكلمة الثانية في آخر الجملة الثانية ؛ قال
 تعالى : ﴿وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾ . إيدى طباعة ، المعجم ، ٢٤٧

وفي الشعر نحو قول الشاعر :

سَرِيحٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَشْتُمُ عَرِضَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِيِ النَّدَا سَرِيحٌ

وقول الآخر :

عَمِيدُ بَنِي سُلَيْمٍ أَقْصَدَتْهُ سِهَامُ الْمَوْتِ وَهِيَ لَهُ سِهَامُ

ويسمى البلاغيون مثل هذا النوع من التكرار برّد العجز على الصدر .

ومنه قول زهير :

سَمِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُرُ ثَمَانِينَ حَسُولًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ

وفي النصوص الشعرية يُسهم التكرار مع توازي الإيقاع في محاكاة العالم
 الواقعي ؛ أي : تصوير الواقع ، فقد وظف بدر شاكر السياب لفظة «مطر» وصهر
 في أصواتها ما تدل عليه بتكرارها ، وجعلها محاكية لسقوط المطر حقيقةً ،
 يقول :

مَطَرٌ ..

مَطَرٌ ..

مَطَرٌ ..

وَفِي الْعِرَاقِ جُوعٌ

وَيَنْثُرُ الْغِلَالَ فِيهِ مَوْسِمُ الْحَصَادِ

لِشَبَعِ الْغُرَبَانِ وَالْجِرَادِ

وَتَطْحَنُ الشَّوَانُ وَالْحَجَرُ

رَحَى تَدُورُ فِي الْحُقُولِ ... حَوْلَهَا يَشْرُ

مَطَرٌ ..

مَطَرٌ ..

مَطَرٌ ..

وَكَمْ ذَرَفْنَا لَيْلَةَ الرَّحِيلِ مِنْ دُمُوعٍ

ثُمَّ اعْتَلَلْنَا - خَوْفَ أَنْ نَلَامَ - بِالْمَطَرِ

مَطَرٌ ..

مَطَرٌ ..

مَطَرٌ ..

وَمَذُكْنَا صِغَارًا ، كَانَتْ السَّمَاءُ

تَغِيْمُ فِي الشِّتَاءِ

وَيَهْطِلُ الْمَطَرُ

وَكُلَّ عَامٍ - حِينَ يَعْتَشِبُ الثَّرَى - نَجُوعُ

مَا مَرَّ عَامٌ وَالْعِرَاقُ لَيْسَ فِيهِ جُوعُ

مَطَرٌ . .

مَطَرٌ . .

مَطَرٌ . . |محسن صالح الضالع ، الأسلوبية الصوتية / ٣٣ ، ٣٤|

في شرحنا السابق احتفظت الوحدات المكررة بنفس الإحالة Reference أي :
أنها استمرت في تسمية نفس الشيء في عالم النص (أو في عالم الخطاب) ؛ لذا
فالثبات قد تحقق بقوة، إذا كانت الوحدة المكررة لها إحالة مختلفة، فالنتيجة أنها
ستجبر المتلقى على أن يلفت انتباهه، ويسمى البلاغيون تكرار الوحدة المعجمية مع
تغيير إحالتها، أو مفهوما «الجناس» ؛ لذا نجد عبد المتعال الصعدي يقول : «الجناس
هو تشابه اللفظين في اللفظ مع الاختلاف في المعنى» . إنبية الإيضاح ، ٦٩/٤

نحو قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ
سَاعَةٍ﴾ [سورة الرعد : الآية ٥٥] ؛ ونحو قول الشاعر :

حَدَقُ الْأَجَالِ آجَالُ وَالْهَوَى لِلْمَرَّةِ قَتَالُ^(١)

الأول جمع «إجل» بالكسر ؛ وهو القطيع من بقر الوحش ، والثاني جمع
«أجل» ؛ والمراد به : منتهى العمر .

ونحو قول أبي تمام :

إِذَا الْخَيْلُ جَابَتْ قَسَطَلَ الْحَرْبُ صَدَعُوا

صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكَتَائِبِ^(٢)

[راجع ، عبد المتعال الصعدي ، ٦٩/٤ ، ٧٠]

(١) الحدق : واحد ؛ حدقة ؛ وهي سواد العين ، والمراد أن حدق النساء الشبيهة بحدق الأجال في سعتها
وحسبها تقتل من ترميه بهامها .

(٢) جابت : خرقت . القسطل : الغبار الساطع في الحرب .

صدعوا : أمالوا . العوالى : جمع عالية ؛ وهي الرمح ، صدور العوالى : أهاليها ، وصدور
الكتائب : محورها .

التكرار الجزلي:

ينطلب هذا النوع من التكرار استخدام العناصر الأساسية للكلمة ، مع تغيير في صيغتها حسب مقولات الكلمة المتنوعة ، وبهذا الشكل يساعد التكرار (أو إعادة الاستخدام) على تنشيط المفاهيم بشرط أن يكون متلائماً مع المواقف المختلفة ، ويطلق البلاغيون العرب على مثل هذا النوع من التكرار مصطلح «الجناس المستوفى» ، ويقصدون به اتفاق الصيغة مع اختلاف المقولة ؛ يقول أبو تمام :

صَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(١)

وقد تكون الوجدتان المتكررتان متفقتين في الأصل ولكنهما مختلفتان في المقولة وفي الصيغة ؛ كقول الشاعر :

وَلَا تَلُهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَأَبِيهِ بَدَمْعٍ يُحَاكِي الْوَيْلَ حَالَ مَصَابِهِ
وَمِثْلَ لَعِينِكَ الْحِمَامِ وَوَقْعَهُ وَرَوْعَةَ مَلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ^(٢)

[بغية الإيضاح ، ٧٠ / ٤]

هناك نوع آخر من التكرار يكمن في اختلاف الصيغتين أو الشكلين مع اتحاد المضمون ؛ يقول ابن قتيبة : (إن تكرار المعنى بلفظين مختلفين يفيد إشباع المعنى ؛ أي : يحقق إيضاح المعنى ؛ وذلك كقول القائل : «أمرُك بالوفاء» ، وأنهاك عن الغدر» ، والأمرُ بالوفاء هو النهي عن الغدر ، «وأمرُكم بالتواصل» ، وأنهاكم عن التقاطع» ، والأمر بالتواصل هو النهي عن التقاطع ؛ وكقوله

(١) كرم الزمان : كرم أهله . والشاهد قوله : يحيا لدى يحيى . الأول فعل ، والثاني اسم .

(٢) الويل : المطر الشديد ، للصاب : مصدر صاب المطر صوتاً ومصائباً ؛ أي : انصب . الحِمَامُ: الموت . الصاب : شجر مر ، واحده : صابة ، وإضافته إلى ضمير الحمام من إضافة المشبه به إلى المشبه ؛ فاللوت يصيب الإنسان بالإحساس بالمرارة ، كما يحس بالمرارة عندما يتناول نباتاً مرّاً . والشاهد فيه قوله : حال مصابه ، و : مطعم صابه

سبحانه : ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [سورة الرحمن: الآية ٦٨] ، والنخل والرُّمان من الفاكهة ، وقوله سبحانه : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الَّتِي فِيهَا مَوْعِظٌ لَكُمْ وَذِكْرٌ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٣٨] . والصلاة الوسطى من الصلوات ؛ فأفردنا بالذكر ترغيباً فيها ، وتشديداً لامرها ؛ كما تقول : اتنى كل يوم ، ويوم الجمعة خاصة . وقال سبحانه : ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [سورة الزخرف: الآية ٨٠] ، والنجوى هو السر . وقال ذو الرمة :

لَمِيَاءٌ فِي شَفْتَيْهَا حُوءٌ لَعَسٌ وَفِي اللَّثَاتِ وَفِي أَنْبَاهَا شَبٌّ^(١)

واللعس هو الحوة ، فكرر لما اختلف اللفظان .

[ابن تينة ، تأويل مشكل القرآن ، تحقيق أحمد صقر ، ٢٤٠ ، ٢٤١]

ويقول البلاغيون : «إن التكرار بالترادف يشدُّ الانتباه إلى أهمية هذا الشيء المكرر في عالم النص يعتبرونه نوعاً من أنواع الالتفات» ، ومثل حسن طيل لذلك بقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ ، وكقوله تعالى : ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا رَزَقْنَا وَمَنْ يُشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِمَّا رَزَقْنَا﴾ . [حسن طيل ، أسلوب الالتفات ، ٢١٠]

التوازي:

للتكرار عيب ملحوظ هو أنه يُقلل من الإعلامية ؛ لذا تستخدم تكتيكات مختلفة للمحافظة على الإعلامية، منها تكرار النمط النحوي، مع ملء كل نمط بتعابير مختلفة ، هذا هو ما يُعرف بالتوازي ، أو بالتشظير عند البلاغيين؛ ويعرف أبو هلال العسكري التشظير فيقول: (هو أن يتوازي المصراعان والجزآن، وتتبادل أقسامهما ، مع قيام كل واحد منهما بنفسه ، واستغناؤه عن صاحبه ،

(١) لمياء : في شفتيها سمرة تضرب إلى الخضرة . حوة : حمة في الشفة تضرب إلى السواد . الشب : عذوبة الفم ، ورقة في الأسنان .

ويكون في المنظوم كما يكون في المشور ؛ ومثاله في الشر قول بعضهم : «من عتبَ على الزمان طالت مَعْتَبَتُهُ ، ومن رَحِي عن الزمان طابت معيشته» .

هذا المثال يتكون من جملتين يخضعان لنمط واحد ؛ هو أنها جملة شرطية تتكون من أداة شرط ، وفعل الشرط ، وجواب الشرط ؛ أداة الشرط هي (مَنْ) ، وفعل الشرط يتكون من فعل ، وفاعل مستتر ، وجارٍّ ومجرور ، وجواب الشرط يتكون من فعل وفاعل ، والفاعل مضاف إلى ضمير الغائب ، ويتضح التوازي من خضوع الجملتين لنمط واحد، وأن هذا النمط في الجملتين يتكون من مكونات واحدة مع الاختلاف في التعبيرات التي تشغل كل نمط .

ومن أمثلة التوازي عند أبي هلال :

فَتَحْدُرُكُمْ عَيْسُ الْبِنَا وَعَامِرٌ وَتَرَفَعْنَا بِكُرِّ إِلَيْكُمْ وَتَغْلِبُ

يتكون هذا البيت من جملتين ، كل جملة تحتل شرطاً منه ، والنمط الذي تخضع الجملتان له هو: (فعل + ضمير مفعول به + فاعل + جارٍّ ومجرور ، معطوف على الفاعل) . (طباعة ، معجم البلاغة ، ٣١٢)

التفسير:

قد يكون التفسير على مستوى الجملة ، أو على مستوى النص ؛ إذا كان على مستوى الجملة ، فيشمل التفسير بـ «أى» أو «أن» ، والتمييز ، وعطف البيان ، والبدل .

التفسير بـ «أى» : ؛ نحو : عندي عسجدٌ ؛ أى : ذَهَبٌ ، وفي الغابة غَضَنَفَرٌ ؛ أى : أسدٌ ، وما بعدها عطف بيان على ما قبلها ، أو بدل ، ومن الأمثلة السابقة نلاحظ أنها فَسَّرَتِ المفرد ، وقد تفسر الجملة ؛ نحو قوله :

وَتَرْمِيَنِي بِالطَّرْفِ أَيُّ أَنْتَ مُذْنِبٌ وَتَقْلِيَنِي لَكِنِ لِيَسَاكِ لَأَقْلِي

التفسير بـ «أن» ؛ نحو قوله تعالى : ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ [سورة المؤمنون : الآية ٢٧] ، وقوله : ﴿وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةُ﴾ [سورة الاحراف : الآية ٤٣] ، ولها شروط هي :

أ - أن تُسبقَ بجملة .

ب- أن تتأخر عنها جملة .

ج- أن يكون في الجملة السابقة معنى القول ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَنْطَلِقَ الْأُمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا﴾ [سورة ص : الآية ٦] ؛ لأن المراد بـ «وَأَنْطَلِقَ» - هنا - انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام ؛ وهو : امشوا ؛ أي : الاستمرار على الشيء .
د - ألا يكون في الجملة السابقة أحرف القول، فلا يقال : قلت له أن أفعل .

[راجع : اللغني ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١٠٦ ، ١٠٧]

التفسير بالتمييز :

قد يكون التمييز مفسراً لمفرد أو مفسراً لنسبة .

التمييز المفسر لمفرد ، ويقع بعد :

أ - المقادير ؛ وهي عبارة عن ثلاثة أمور ؛ هي : المساحات ؛ نحو : اشتريت قدائنا نخلاً ، والكيل ؛ نحو : اشتريت صاعاً تمرًا ، والوزن ؛ نحو : اشتريت منوين عسلًا ،

ب- العدد من الأحد عشر إلى التسعة والتسعين ، قال تعالى : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [سورة يوسف : الآية ٤] ، وقوله : ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ﴾ [سورة ص : الآية ٢٣] ، وفي الحديث : ﴿إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا﴾ .

تمييز «كم» ؛ نحو : كم عبدك ملكتك ؟ وكم داراً بنيت ؟ وبكم درهم اشتريت ؟ .

جـ- بعد «مثل» ، أو «غير» ، قال تعالى : ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (١٠٩) سورة الكهف : الآية ١٠٩ .

«إن لنا أمثالها إيلاء ، إن لنا غيرها إيلاء أو شاء» .

تمييز النسبة : ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ سورة مريم : الآية ٤ .

وقوله : ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ سورة القمر : الآية ١٢ ، وقوله : ﴿أَنَا أَكْثَرُ

مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ ؛ أى : بعد أفعال التفضيل المخبر به ؛ عما هو مغاير للتفضيل ، وبعد نعم أو بئس ؛ نحو : نعم رجلاً زيدٌ .

التفسير بعطف البيان . أو البدل :

ويعبر النحاة بينهما ، فيرون أن عطف البيان يفيد إيضاح معنى الاسم السابق إن كان معرفة ، وتخصيصه إن كان تكرة ، أما البدل فيفيد تقرير المعنى وتوكيده ؛ لذا يشترطون في البدل أن يكون على نية تكرار العامل ؛ أى : أنه يمكن أن يحل محل البدل منه .

ومن الأمثلة التي توضح ما سبق : جاء زيد الفاجر ، أقسم بالله أبو حفص

عمر ، هذا خاتم حديد ؛ قال تعالى : ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ سورة إبراهيم :

الآية ١٦ ، وقوله- تعالى : ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكعبةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ سورة

المائدة : الآية ٩٧ ، ونحو قوله تعالى : ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٦) صِرَاطُ

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ .

وقد يكون عطف البيان ، أو البدل على مستوى النص فنجد أن الجملة الثانية

توضح سابقتها ؛ بأن تكون الأولى غير وافية بتمام المراد ، ومن ذلك ما يلي :

قال تعالى: ﴿أَمَدُّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدُّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ (١٣٣) وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤)﴾ ؛ ففي الجملة: ﴿أَمَدُّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾، وفي الجملة الثانية أوضح ذلك فقال: ﴿أَمَدُّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ (١٣٣) وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤)﴾، وفي هذا إيضاح لما سبق لدلالته على ما سبق بالتفصيل؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١)﴾ [سورة يس: الآيةان ٢٠، ٢١] ؛ ففي قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١)﴾ إيضاح لقوله: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾.

ومن ذلك قول الشاعر:

أَقُولُ لَهُ أَرْحَلُ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَإِلَّا فَكُنْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا

ففي قوله: «لا تقيمَنَّ عندنا» إيضاح لقوله: «ارحل».

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى (١٢٠)﴾ [سورة طه: الآية ١٢٠] فجملة: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾، وما بعدها تفسير لجملة ﴿قَالَ﴾؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ . [عبد المتعال الصبيدي، بغية الإيضاح، ٢/٢٢ - ٢٧]

الكنائيات:

الإحالة: الإحالة نوعان: النوع الأول إحالة إلى خارج النص، والنوع الثاني إحالة إلى داخل النص.

النوع الأول: الإحالة إلى خارج النص، من المعروف أن للكلمات قوة إحالية إلى خارج النص، فهي تشير إلى شيء ما يصدق عليها خارج النص، فعندما أقول: «الكتاب» فإن هذه الكلمة تشير إلى شيء خارج النص تصدق هذه الكلمة عليه. وقد يكون للضمير قوة الإحالة إلى خارج النص،

كضميرى المتكلم والمخاطب بأنواعهما، وهما يشيران إلى الشخص الذى يتكلم، أو يوجه إليه الكلام .

النوع الثانى : الإحالة إلى داخل النص ، واللفظ الذى يحيل إلى تعبير داخل النص هو اللفظ الكنائى pro-Form .

يقول بيوجراند : «إن اللفظ الكنائى يحيل إلى تعبير داخل النص ، وهو يشترك معه فى الإحالة إلى خارج النص ، ولما كان التعبير ، واللفظ الكنائى يحيلان إلى نفس الشيء ، فإن الإحالة توصف - هنا - بأنها إحالة مشتركة Co-reference وتختلف الكنائيات عن الكلمات أو التعبيرات من عدة أوجه ؛ منها : أن مدى تطبيقها أوسع من مدى تطبيق الكلمات أو التعبيرات ، وأنها أكثر اختصاراً وبساطة من الكلمات والتعبيرات ، وأن محتوى الكنائيات خالٍ ، بمعنى : لا ترتبط بمفهوم ما بذاتها ؛ لذا فهى خالية المحتوى» .

[بيوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، ٣٢٠]

تشمل الألفاظ الكنائية الضمائر ، وأسماء الإشارة ، والأسم الموصول :

مثال ١ :

زيد ضربتـــه
↑
T

فى المثال السابق ضمير المفرد الغائب المذكّر أحال إلى زيد ، وهذه إحالة داخل النص .

مثال ٢ :

قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾

[سورة الأعراف : الآية ٣٦] .

في المثال السابق نلاحظ أن اسم الإشارة «أوتلك» أحال إلى قوله تعالى :
«وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا» .

مثال ٣ :

قال تعالى : «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»
سورة الإسراء : الآية ٣٦ .

في الآية السابقة نجد أن : «كُلُّ أُولَئِكَ» أحال إلى قوله تعالى : «إِنَّ
السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ» . اراجع : المنى ، ٦٤٩ .

مثال ٤ :

قال تعالى : «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْغَيْبِ» [سورة البقرة : الآيتان ٢ ، ٣] .

في هذا المثال نجد أن «الَّذِينَ» تحيل إلى «لِّلْمُتَّقِينَ» .

الكنايات . ومراجعتها :

الاستخدام الشائع للكنايات أن مرجعها يسبقها والأمثلة السابقة توضح ذلك ، وقد يعود الضمير على متأخر ، ويقول ابن هشام : (إن هناك مواقع محددة للضمير الذي يعود على متأخر ؛ هذه المواضع هي :

• أن يكون الضمير مرفوعاً بـ «نعم» ، أو «بش» ، ولا يُفسر إلا بالتمييز ؛
نحو : نعم رجلاً زيدٌ ، ففاعل «نعم» ضمير مستتر ويعود على «رجلاً» ؛
ونحو : بش رجلاً عمرو .

• أن يكون مرفوعاً بأول المتنازعين المُعْمَلِ ثانيهما ؛ نحو قول الشاعر :

جَفَوْنِي وَكَمْ أَجْفُ الْأَخْلَاءَ إِنِّي لَغَيْرِ جَمِيلٍ مِّنْ خَلِيلِي مُهْمَلٌ

فالضمير في «جفوني» وهو واو الجماعة يعود على «الإخلاء» ، وهذا العائد متأخر عن الضمير .

- أن يكون مُخْبِراً عنه ، فيفسره خبره ؛ نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ [سورة الأنعام : الآية ٢٩] ؛ فالضمير «هي» يعود على «حَيَاتُنَا الدُّنْيَا» والعائد متأخر عن الضمير ؛ ومنه قول الشاعر :

هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَحْمَلُ

فالضمير «هي» يعود على «النفس» ، والنفس خبر للمبتدأ ، وهو «هي» ومن ذلك - أيضاً - قولهم : «هِيَ الْعَرَبُ تَقُولُ مَا شَاءَتْ» .

- ضمير الشأن والقصة ؛ نحو قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص : الآية ١] ؛ ونحو قوله تعالى : ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة الانبياء : الآية ٩٥] .

ويشترط أن يكون مفسره أو عائده جملة ، وأنه ملازم للإفراد ، فلا يُتَى ، ولا يُجْمَعُ .

- أن يُجْرَبَ (رُبَّ) مفسراً بتمييز ؛ نحو قول الشاعر :

رَبِّهِ نَفِيَّةٌ دَعَوَتْ إِلَى مَا يُؤْ
رِثُ الْمَجْدِ دَاتِبًا فَأَجَابُوا

فعائد الضمير «ه» هو التمييز قَتِيَّةٌ .

- أن يكون مبدلاً منه الظاهر المقرر له ؛ نحو : ضربه زيدٌ .
- أن يكون متصلاً بفاعل مقدم ، ومفسره مفعول مؤخر ؛ نحو ضربَ غلامه زيدا ؛ ومن ذلك قول حسان :

وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا
مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعَمًا

ومن قول الشاعر :

كَسَا حِلْمَهُ ذَا الْحِلْمِ أَثْوَابَ سُودِدٍ وَرَقَى نَدَاهُ ذَا النَّدَى فِي ذُرَا الْمَجْدِ

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ [سورة البقرة: الآية 124] .

ويقول بيوجراند : (عندما يعود اللفظ الكنائي ، وهو في حالتنا - هنا - الضمير ، على متأخر لا بد أن نحدد مكانًا فارغًا بشكل مؤقت ، ويكون هذا المكان بمثابة مركز تجمع حتى نستطيع تحديد المرجع ، وهنا نكون قد حددنا - المحتوى الذي يرجع إليه الضمير ، وهذه الآلية تحدد عملها على نحو أفضل ، إن كانت المسافة بين اللفظ الكنائي والتعبير الذي يعود عليه «العائد» محددة جدًا أي : أنها داخل حدود الجملة) . [Beaugrand p. 60]

الكنائيات والبنية:

قد يتعدد استخدام الكنائيات ، وهذا الأمر يتطلب تعدد مرجعها ، إن هذا التعدد يؤدي إلى حدوث لبس بين اللفظ الكنائي ، ومرجعه ، خاصة وأنه يقال : إن الضمير حر في اختيار مرجعه ، ويرى اللغويون أن الضمير هنا يعود على المرجع الذي في مجاله ، ويقول بيوجراند : «إن علاج ذلك يعني تحديد وظيفة الضمير ، فإذا كان الضمير فاعلاً فإن مجاله أن يعود على عائد يشغل وظيفة الفاعل ، وكذلك الأمر إذا كان الضمير يشغل وظيفة المفعول به ، فعائده لا بد أن يشغل وظيفة المفعول ؛ مثال : رأى محمدٌ أحمدَ فحادثه عن الاجتماع .

الفعل «حادث» يحتوي على ضميرين ، الأول هو الضمير المستتر في «حادث» ووظيفته هي الفاعل ؛ لذا يعود على محمد ؛ لأنه فاعل ، وضمير النصب الواقع مفعولاً به يعود على أحمد ؛ لأنه مفعول به) . [Beaugrand p. 64 - 85]

الحذف :

يكثر الحذف في النصوص دون الجمل المنفصلة ، والذي يساعد على ذلك هو أن النص بناء يقوم على التماسك ، والاتساق ، وهذان العاملان ياعدان مُنشئ النص على الاختصار ، وعدم الإطالة بذكر معلومات فائضة ؛ لذا يشترط في الحذف أن يبدأ النص بجملة تامة تراعى القواعد النحوية ، أما في الجمل التالية فإن علماء النص يعتمدون على ما يُسمى بالتبعية النحوية ؛ أي : تبعية الجملة التالية للجملة السابقة ، أو على ما يسميه اللغويون الغرب بالجملة المستأنفة ، ويكثر الحذف في الجمل المستأنفة حتى يفيد الاختصار ، ويكثر الحذف في المسند إليه ، والمسند ، والمفعول . [راجع Text Linguistics |

حذف المسند إليه :

أمثلة : قال الشاعر :

قَالَ لِي : كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : عَليُّ سَهْرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ

في البيت السابق نلاحظ أن جملة : «قلتُ : عليُّ» ، سهر دائم وحزن طويل» هي جملة جواب الاستفهام ، وهذه الجملة تعتمد على جملة سابقة لها وهي جملة : «قال لي : كيف أنت» ؛ فكأن هذه الجملة جملة تابعة ، أو جملة مستأنفة .

ويكثر الحذف في الجمل المستأنفة، والمحذوف - هنا - هو المسند إليه، والتقدير هو : أنا عليُّ ، حالي : سهر دائم ، وحزن طويل . [بغية الإيضاح ، ٥٦ ، ٥٧]

ونحو قول الشاعر

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَ أَخْتَ مَنِيَّتِي أَيَادِي لَمْ تَمُنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ
فَنِي غَيْرٌ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مَظْهَرُ الشُّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ

والشاهد فيه «فتى» والتقدير : هو فتى . (المرجع السابق)

حذف المسند :

أمثله : قال الشاعر :

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَيَأْتِي وَقِيَارٌ بِهَا لَغْرِيْبُ

يلاحظ في قوله : «فإنى وقيارٌ بها لغريب» أنه يتكون من جملتين هما :
فإنى بها لغريب وقيارٌ بها ، هذه الواو هي واو الاستئناف ، وما بعدها جملة
مستأنفة ، حُذِفَ منها المسند ، والتقدير : وقيارٌ غريب بها .

قال الشاعر :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ

ما تحته خط يمثل موضع الشاهد ، ويتكون الشاهد من جملتين هما : نحن
بما عندنا ، وأنت بما عندك راضٍ ، والجملة الثانية جاءت كاملة فهي تتكون من
مبتدأ هو : أنت ، وخبر هو : راضٍ بما عندك ، أما الجملة الأولى وهي جملة :
نحن بما عندنا ، فقد حُذِفَ منها الخبر ؛ وهو : راضون ، وأشار الشاعر إلى قرينة
تدل على هذا الحذف ، وهي أنه أثبت المتعلق بالمحذوف ، وهو «بما عندنا» .
والحذف هنا مخالف للقاعدة ؛ لذا فهو يمثل خرقاً للقاعدة ، ويفيد التشويق .

حذف المفعول به أو سائر المنصوبات الأخرى :

قد يكون الغرض من حذف المفعول واحداً مما يلي :

- إثبات المعنى في نفسه للفاعل على الإطلاق أو نفيه عنه كذلك من غير
اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فيكون المتعدي بمنزلة اللازم فلا يذكر له
مفعول ، وبذلك يكون معنى الفعل كان ضَرْبٌ أو وقع ، أو نحو ذلك من
ألفاظ تفيد الوجود المجرد ؛ أمثلة :

مثال ١ :

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة الزمر :
الآية ١٩ ؛ أي : هل يستوى من يحدث له معنى العلم ، ومن لا يحدث .

مثال ٢ :

قال البحتري :

شَجُو حُسَّادَهُ وَعَظِظُ عِدَّاهُ
أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ وَأَعْيُ

وموضع الشاهد : « أن يرى مبصر وسمع واعى » ؛ أي : يكون ذا رؤية ،
وذا سمع ؛ يقول الخطيب : محاسن الممدوح وآثاره ، لم تخف على من
له بصر لكثرتها واشتهارها ، ويكفى لمعرفة أنها سبب لاستحقاقه الإمامة ،
دون غيره ، أن يقع عليها بصرٌ ويعيها سمعٌ ؛ لظهور دلالتها على ذلك
لكل أحد ، فحسَّاده وأعداؤه يتمنون ألا يكون في الدنيا من له عين يبصر
بها ، وأذن يسمع بها ؛ كي يخفى استحقاقه للإمامة ؛ فيجدوا بذلك سبيلا
إلى منازعته إياها ، فجعل كما ترى مطلق الرؤية كناية عن رؤية محاسنه
وآثاره ، ومطلق السماع كناية عن سماع أخباره .

- أن يكون الغرض إفادة تعلقه بمعقول ، فيجب تقديره بحسب القرائن ،
ويكون الغرض من حذفه البيان بعد الإبهام ؛ كقولك : لو شئتُ جئتُ ، أو
لم أجيئُ ؛ أي : لو شئتُ المجيء أو عدم المجيء ، فإنك متى قلت : لو
شئتُ ، علم السامع أنك علفت المشيئة بشيء ، فيقع في نفسه أن هنا شيئا
تعلقت به مشيئتك بأن يكون أو لا يكون ، فإذا قلت : جئتُ أو لم أجيئُ ،
عُرف ذلك الشيء ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلُوا شَاءَ لِهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٤٩)
- سورة الأنعام : الآية ١٤٩ .

- وقد يكون الغرض من حذفه القصد إلى التعميم في المفعول ، والامتناع عن أن

يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار؛ كما تقول: قد كان منك ما يؤلم؛ أي: ما الشرط في مثله أن يؤلم كل أحد، وكل إنسان؛ وعليه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ {سورة يونس: الآية ٢٥} .

• قد يكون الغرض من حذفه رعاية الفاصلة؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣)﴾؛ أي: وما فلاك .

المصاحبة Collocation :

يقصد بالمصاحبة نوعان من الاقترانات المعجمية الأول هو التلازم ، والثاني هو التضمين .

١- التلازم : لقد شرحنا التلازم عندما تناولنا نظرية كاتس وفودور باعتبار أنه أساس للتوصل إلى القراءة الدلالية الأساسية ، أو القراءة الدلالية المشتقة .

٢- التضمين : يشمل التضمين العلاقات الآتية : العام والخاص ، الكل والجزء ، مثل فان دايك لعلاقة العام والخاص بالنص الآتي :

-١-

ذهب كلاير راسل إلى مكتبها بكلازيون في الصباح التالي ، وكان يملؤها الإحساس بالتعب والكآبة ؛ ذهبت مباشرة إلى غرفة عملها ، نزعَت قبعَتها ، لمست وجهها بالمدررة، ثم جلست إلى منضدتها، كان بريدُها مُشَتَّتًا ، ومنشفتها ناصعة البياض ، ومحبرتها مليئة بالمداد ، لكنها لم ترغب في العمل .

-ب-

دفعت البريد جانبًا ، وحدقت من النافذة، كانت الشمس حارة، والشوارع مغبرة ، كانت فيرفيو في حاجة ماسة إلى المطر ، وكان منظر المدينة الصغيرة المتناثرة محترقًا .

-ج-

وهي جالسة هناك، فكّرت في هاري ديوك، كانت تُفكّر فيه معظم الليل ، هاري ديوك وبيتر . بيتر وهاري ديوك . كانت تسقلب في السرير الضيق ، مُحَدِّقَةً في الظلام ، متذكّرة كل التفاصيل الصغيرة لما كان قد حدث ؛ إنها ترى هاري ديوك بشكل جلي ، إنها ترى كتفيه القويتين ، ورأسه الفاحم الصغير ، وشاربه المقلّم القصير ، إنها تحسُّ بقوته . كان عليه فقط أن يمد يده لتضع فيها يدها يسرور . إنها تعرف أنه يعلم ذلك . وقد أخافها ذلك .

ملاحظات:

١- تشمل علاقة التضمين لفظاً عاماً ، وألفاظاً تدخل تحت هذا العموم ، وسنعرف فيما بعد أن اللفظ العام والألفاظ التي تدخل تحت هذا العمل تشكل جميعاً ما يسمى بالإطار .

٢- اللفظ العام في (أ) هو غرفة العمل ، أو غرفة المكتب ، وتتضمن غرفة المكتب ما يلي :

أ - مكونات الغرفة : غرفة - نافذة .

ب- محتويات الغرفة : مكتب - منضدة .

ج- الموظف وهو في (أ) كلاير راسل : الوجه - القبعة - مذررة .

د - متطلبات العمل : البريد - المحبرة - المداد - المنشفة .

في (ب) : شارع فيرفيو : البناية التي يقع المكتب فيها تقع في شارع فيرفيو . الجو في هذا الشارع : الشمس حارة - الشوارع مغبرة في حاجة ماسة إلى المطر . وكان منظر المدينة الصغيرة المتناثرة مجترقاً .

في (ج) : الليل : الظلام - النوم - السرير - القلق .

هاري ديوك : رأس - يد - شارب .

٧ : العلاقات بين جمل النص :

سنعرف عند دراسة الاتساق أن النص الواحد يخضع لمركز تحكم واحد ، أو لموضوع واحد ، ويؤدي إلى هذا المركز عدد من الممرات ؛ أي : ويشرح هذا الموضوع الواحد عدد من العناصر ، وكل عنصر يعبر عنه بالممر ، ويشرح كل عنصر عدد من الجمل ، يُطلق على الجمل التي توضح الممرات التي تؤدي إلى مركز التحكم الجمل المنقطعة عما قبلها ، ويطلق على الجمل التي تشرح كل ممر على حدة مصطلح «الجمل الاستثنائية» .

وعند دراسة العلاقات بين الجمل سنركز على نقطة واحدة فقط ؛ هي : اتصال الجملة بالجملة السابقة أو انفصالها عنها وذلك سواء كانت منقطعة عما قبلها ، أو متأنفة لما قبلها ؛ لذا ستدرس هنا الفصل بين الجمل والوصل بينها :
جمل النص نوعان نوع تنقطع فيه الجملة الثانية عن الجملة الأولى ، ونوع آخر تكون الجملة الثانية مستأنفة للأولى ، وكل من هذين النوعين قد تُفصل فيه الجملة الثانية عن الجملة الأولى ، أو قد توصل الجملة الثانية بالجملة الأولى ؛ وفيما يلي إيضاح ذلك :

هـ - الفصل :

الفصل بين الجملتين المنقطعتين :

تنقطع الجملة الثانية عن الجملة الأولى ، وذلك إذا كانت الثانية تحمل معلومة تتصل بموضوع النص ، أو تتصل بالممر الذي يؤدي إلى مركز التحكم في النص ، وقد درس البلاغيون العرب العلاقات البنيوية بين الجملتين المنقطعتين ، وأوضحوا أن هذه العلاقات تشمل ما يلي :

● أن تختلف الجملتان خبراً وإنشاءً ؛ نحو قولهم : « لا تَدُنُّ مِنَ الْأَسَدِ يَأْكُلُكَ » فالجملة الأولى - هنا - ناهية ، والجملة الثانية خبرية ، إن عدم التشابه

البيوي بين الجملتين أدى إلى قطع الجملة الثانية عن الجملة الاولى ؛ ومن ذلك - أيضاً - قولهم : هل تصلح لي كذا ؟ أَدْفَعْ إِلَيْكَ الْأَجْرَةَ ؛ ومن ذلك - أيضاً : مات فلان . رحمه الله . وهنا يلاحظ أن الجملة الاولى خيرية ، والجملة الثانية دُعَائِيَّةٌ .

• قد تتفق الجملتان خيراً أو إنشاء ، ولكن يُخْشَى أن يؤدي عطف الثانية على الاولى إلى أن يوهم لعطفها على غيرها ؛ من ذلك قول الشاعر :

وَتَظُنُّ سَلَمَى أَنِّي أَبْنَى بِهَا بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمُ

لم يُعْطَف «أراها» على «تظنُّ» ؛ لثلاثي توهم السامع أنه معطوف على «أبني» ؛ لقربه منه ، مع أنه ليس بمبراد .

• قد تتفق الجملتان خيراً أو إنشاء ويرجع الانقطاع إلى عدم قصد الاشتراك في الحكم أو في القيد .

أمثلة :

• قال تعالى : ﴿وإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٤ ، ١٥] .

فهنا جملة : «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» منقطعة عما قبلها ؛ لإيضاح عدم قصد الاشتراك في الحكم بين الجملتين ؛ لأنه لو عطف على الجملة السابقة ، لكان ذلك من مقول الكافرين ، وعدم العطف يعني عدم الاشتراك في الحكم ؛ أي : أنه ليس من مقول الكافرين .

• ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [سورة البقرة : الآيات ١١ ، ١٢] .

فهنا جملة : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ منقطعة ومنفصلة عما قبلها ؛ لأنها لا تشترك معها في الحكم .

● ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾ سورة البقرة : الآية ١٦ .

● ومن ذلك قوله تعالى أيضاً : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ، لم نعطف جملة : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على ﴿قَالُوا﴾ ؛ لثلاث مشاركتها في الاختصاص بالظرف المقدم ؛ وهو قوله : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ .

الفصل بين الجملتين المستأنفتين :

الجملة المتأنفة المنفصلة عما قبلها نوعان : نوع له محل من الإعراب ، ونوع ليس له محل من الإعراب ؛ النوع الذي له محل من الإعراب يشغل الوظائف النحوية الآتية :

١- الخبر ؛ نحو : زيد اضربه ، وعمرو هل جاءك ! .

٢- الحال ؛ نحو : قوله تعالى : ﴿وَلَا تَمُنَّ بِتَسْكِينِ ﴿٦﴾﴾ سورة المدثر : الآية ٦ .

٣- المفعول به ، وذلك مع الفعل «قال» ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ سورة المطففين : الآية ١٧ ؛ ونحو قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ سورة مريم : الآية ٣٠ . ومع الفعل «علم» ؛ نحو : علم : أقام زيد ؟

وتقع الجملة مفعولاً به إذا صوحت بحرف تفسير ؛ نحو قول الشاعر :

وَتَرْمِيَنِي بِالطَّرْفِ أَيُّ أَنْتَ مُذْنِبٌ وَتَقْلِبُنِي لَكَيْسَنَ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي

ونحو قولك : كتبت إليه أن افعل .

وقد لا تصاحب بحرف تفسير ؛ نحو قوله تعالى : ﴿وَوَصَّيْ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٣٢] .

وتقع الجملة مفعولا به كذلك لفعل من أفعال القلوب ؛ نحو : قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ [سورة الاحراف : الآية ١٨٤] ، ونحو قوله : ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ [١٢] [سورة النازيات : الآية ١٢] ، ونحو : عرفت من أبوك ، وعلمت من أبوك ، ونحو قوله تعالى : ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا﴾ [سورة طه : الآية ٧١] ، ونحو : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء : الآية ٢٢٧] .

٤- المضاف إليهما ، ولا يضاف إلى الجملة إلا ثمانية أشياء ، هي :

- أسماء الزمان ؛ ظروفأ كانت ، أو أسماء ؛ نحو قوله تعالى : ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾ [سورة مريم : الآية ٢٣] ، ونحو : ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ [سورة إبراهيم : الآية ٤٤] ، ومن أسماء الزمان ثلاثة أسماء إضافتها إلى الجملة واجبة ؛ وهي : إذ وإذا ولما .

- حيث ، قال الشاعر :

نُتِمَّتْ رَاحَ فِي الْمُلْبِينِ إِلَىٰ حَيْثُ تَحَجَّيَ الْمَأْزِمَانَ وَمِنَىٰ

- آية ، بمعنى : علامة ، وتضاف جواراً إلى الجملة الفعلية المتصرف فعلها ؛

كقوله :

بِآيَةٍ يُقَدِّمُونَ الْخَيْلَ شُعْتًا دُو فِي قَوْلِهِمْ : اذْهَبْ بِذِي تَسْلَمُ

- لَدُنْ وَرَيْثَ ، فهما يضافان جواراً إلى الجملة الفعلية التي فعلها متصرف

ومثبت فأما لَدُنْ فهي اسم لمبدأ الغاية زمانية كانت أو مكانية نحو قوله :

لَزِمْنَا لَدُنْ سَأَلْتُمُونَا وَقَاقَكُمُ فَلَا يَكُ مِنْكُمْ لِلْخِلَافِ جُنُوحُ

وأما رَيْثٌ فهي مصدر راث إذا أبطأ وعوملت معاملة أسماء الزمان في الإضافة إلى الجملة، كما عوملت المصادر معاملة أسماء الزمان في نحو قولك :
جتتك صلاة العصر . ومن أمثلة الإضافة إلى ريث :

خَلِيلِي رِفْقًا رَيْثَ أَقْضَيْ لَبَانَةَ مِنْ الْعَرَصَاتِ الْمَذْكُرَاتِ عُهُودًا

الجملة التابعة لمفرد، وهي ثلاثة أنواع :

أحدها : المنعوت بها ؛ نحو قوله تعالى : ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَّ يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ﴾
[سورة البقرة : الآية ٢٥٤] ، ونحو قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ
فِيهِ﴾ [سورة آل عمران : الآية ٩] ، ونحو قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ
السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ [سورة المائدة : الآية ١١٤] .

الثاني : المعطوف بالحرف نحو زيدٌ منطلق وأبوه ذاهب . [المعنى ، ٥٥٤] .

الثالث : المبدلة ؛ كقوله تعالى : ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ
قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة فصلت : الآية ٤٣] ؛ فإن ،
وما عملت فيه بدل من (ما) ، وصلتها .

الجملة التابعة لجملة لها محل :

ويقع ذلك في بابي النسق، والبدل خاصة؛ نحو: زيدٌ قام أبوه وقعد أخوه،
فإن جملة «قعد أخوه» معطوفة على «قام أبوه» ، وهي خبر لزيد ، فكان :
«وقعد أخوه» معطوفة على جملة الخبر لزيد . ونحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٦] ،

فجمله : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ بدل من جملة : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، وهي اسم إن ؛ لأن خبر إن هو قوله تعالى : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

النوع الذي لا محل له من الإعراب . ويشمل ما يلي :

١- الاعتراضية : وهي تقع في المواضع الآتية :

- بين الفعل ومرفوعه ؛ نحو قول الشاعر :

شَجَاكَ - أَظُنُّ - رِيحُ الظَّاعِنِينَ ، ونحو قول الشاعر :

أَلَمْ بِأَتِيكَ - وَالْأَنْبَاءُ تَنَمَى بِمَا لَأَقْتُ لَبُونَ بَنِي زِيَادِ

بين الفعل ومفعوله ، قال الشاعر : وبُدِّغْتَ - والدهر ذو تبدُّلٍ هيفًا دُبُورًا

- بين المبتدأ والخبر :

وَفِيهِنَّ - وَالْأَيَّامُ يَعْتَرْنَ بِالْفَتَى - نَوَادِبُ لَا يَمْلِكُنَّ وَتَوَاتِيحُ

- بين الشرط وجوابه ؛ نحو قوله تعالى : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ

أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ {سورة النحل : الآية ١٠١} .

- بين القسم وجوابه ؛ كقوله :

لَعَمْرِي - وَمَا عَمِرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ - لَقَدْ نَطَقْتُ بِطَلٍّ عَلَيَّ الْأَقَارِعُ

- بين الموصوف وصفته ؛ نحو قوله تعالى : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥)

وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧)﴾ {سورة الواقعة : الآيتان ٧٥ -

٧٧} ؛ ف ﴿عَظِيمٌ﴾ صفة ل ﴿قَسَمٌ﴾ ، وجملة : ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ اعتراضية .

- بين الموصول وصلته ؛ كقوله الشاعر :

وَإِنِّي لَرَامٍ نَظْرَةَ قَبْلِ النَّسَى لَعَلِّي وَإِنْ شَطَطَتْ نَوَاهَا أَزُورُهَا

فجملة : (وإن شطت نواها) معترضة بين الموصول ؛ وهو : التي ،
وصلته ، وهي جملة : أزورها .

- بين المتضايقين ؛ نحو قولهم : هذا غلامٌ - والله - زيد .

٢ - الجملة التفسيرية :

والجملة التفسيرية هي التي تبين جملة سابقة ، بأن تكون توكيداً لها أو
بدلاً ، أو عطف بيان ، أو تفسر جملة سابقة بأن توضح سبباً لها سواء أكان
هذا السبب عاماً أو خاصاً ، أو تشرح حقيقة ما قبلها، أو تكون جواباً لسؤال ،
أو بمثابة جواب السؤال :

١- أن تكون الثانية مؤكدة للأولى ، سواء نُزِلت الثانية من الأولى منزلة التأكيد
المعنوي ؛ نحو قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ هُمْ يُعَذِّبُونَ لَهُمُ أَنْ لَا يَعْلَمُوا فِيهِ مَقْعَدُ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ ف
﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ و﴿الَّذِينَ﴾ الخبر، و﴿لَا يَعْلَمُوا فِيهِ﴾ تأكيد معنوي ؛ لأنه
يزيل ما عسى أن يتوهم السامع من مجاوزة في ذلك . ومن ذلك قوله
تعالى : ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ سورة لقمان : سورة ١٧ .
وكذلك قوله : ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ سورة البقرة : الآية ١٤ .

وسواء نُزِلت الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظي ؛ نحو قوله تعالى :
﴿الَّذِينَ هُمْ يُعَذِّبُونَ لَهُمُ أَنْ لَا يَعْلَمُوا فِيهِ مَقْعَدُ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ فإن ﴿هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ﴾ معناه أنه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها ، حتى كأنه هداية
محضة ، وهذا معنى قوله : ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ ؛ لأن معناه الكتاب الكامل
، والمراد كمال كسحاله في الهداية ، وكذلك قوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ سورة البقرة : الآية ٦ . فإن معنى قوله :
﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ معنى ما قبله ، وكذا ما بعده تأكيد ثان ، وهو قوله تعالى :
﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ .

٢ - أن تكون الثانية بدلا من الأولى ؛ نحو قوله تعالى : ﴿أَمَدُّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدُّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤)﴾ اسررة الشعراء: الآيات ١٣٢ - ١٣٤ ، ونحو قوله تعالى : ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١)﴾ اسررة يس : الآيات ٢٠ ، ٢١ ؛ فقوله : ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١)﴾ أوفى بتأدية ذلك ؛ لأن معناه : لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم ، وتريحون صحة دينكم ، فيتنظم لكم خير الدنيا ، وخير الآخرة ؛ ومن ذلك قول الشاعر :

أَقُولُ لَهُ أَرْحَلُ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَإِلَّا فَكُنْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا
فقوله : (لا تقيمَنَّ عندنا) أوفى بتأدية المعنى ، بخلاف (ارحل) .

٣ - أن تكون الثانية بيانا للأولى ، وذلك بأن تُتْرَكَ منها منزلة عطف البيان مع متبوعه في إفادة الإيضاح ، والمقتضى للتيين أن يكون في الأولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام إزالته ؛ كقوله تعالى : ﴿فَرَسُّوسٌ إِلَهٍ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى (١٢٠)﴾ اسررة طه : الآية ١٢٠ ؛ فجملة ﴿قَالَ﴾ تفسر وبيان لوسوس .

٤ - أن تكون الثانية جوابا اقتضته الأولى ؛ قال الشاعر :

قَالَ لِي : كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : عَلِيلٌ سَهْرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ

فجملتا : «سهر دائم» ، و«حزن طويل» فصلتا عن جملة «عليل» ؛ لأنها غاية جواب على سؤال : ما سبب عللك ؟

وقال تعالى : ﴿وَمَا أُبْرِئِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ اسررة يوسف : الآية ٥٢ . فكان جملة ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ جواب لسؤال : ولماذا لا تبرئين نفسك ؟ ومن ذلك - أيضا - قوله تعالى : ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾

اسورة هود : الآية ٦٩ | فجملة : ﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾ جواب على سؤال : فماذا قال إبراهيم عليه السلام ؟ قال : سلام . ومن ذلك قول الشاعر :

زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنِّي فِي غَمْرَةٍ صَدَّقُوا وَلَكِنْ غَمْرَتِي لَا تُنَجِّلِي

فجملة « صدقوا » إجابة عن سؤال : فما نتيجة زعمهم ؟ فقال : صدقوا .

٥ - أن تكرر جملة الاستئناف الثانية اسم ما استؤنف عنه ؛ نحو قولك : أحسنتُ إلى زيد ، زيدٌ حقيقٌ بالإحسان . أو أن تأتي بصفة له ؛ نحو قولك : أحسنتُ إلى زيد ؛ صديقك القديمُ أهلٌ لذلك .

الجملة التفسيرية التي تكشف حقيقة ما تليه ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَكُمُ ﴾ [سورة الانبياء : الآية ٣] ؛ ونحو قوله تعالى ﴿ إِنْ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [سورة آل عمران : الآية ٥٩] ؛ ونحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [١٠] تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [سورة الصف : الآيتان ١٠ ، ١١] .

٣ - جملة الجواب :

تشمل جملة الجواب ما يلي :

أ - جواب الاستفهام ؛ قال الشاعر :

قَالَ لِي : كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : عَلِيلٌ سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ

فهنا عليل جملة استئنافية حذفت مبتدؤها .

٤ - الشرط وجوابه ، إذا لم يقترن بالقاء ، ولا بإذا الفجائية ، سواء أكان الشرط الجازم ، أو غير الجازم ؛ نحو : إن قمت قُمتُ .

٥ - القسم وجوابه ؛ نحو : ﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ [٢] إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [٣] ﴾

اسورة يس : الآيتان ٢ ، ٣ ؛ ونحو : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾ [سورة الانبياء :

الآية ٥٧] . [المنى : ٥٢٧]

- ٦ - النداء وجوابه؛ نحو ما جاء في الحديث: «اللَّهُمَّ ، سَبِّحْ كَسْبِعَ يَوْمُفًا» .
[شراعت التوضيح ، ١٥٦ ، ١٥٧] .
- ٧ - الأمر وجوابه ؛ نحو : اتنى آتك .
- ٨ - النهى وجوابه ؛ نحو : لا تفعل يكن خيراً لك .
- ٩ - العرض أو التحضيض ، وجوابه ؛ نحو : ألا تنزل تُصِبُ خَيْرًا .
- ١٠ - المدح والذم ؛ نحو : نعم الرجل أو رجلاً زيدٌ - وبش الرجل أو رجلاً عمرو ؛ وذلك على القول بأن المخصوص خير مبتداً محذوف ؛ أى : هو زيد .

الوصل بالواو :

الواو التي تربط بين جملتين هي واو الاستئناف ، ويقال لها : واو العطف ، وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ، ولا مشاركة لها في الإعراب [الجنى الداني ، ١٦٣] . ويشترط للربط بالواو وجود جامع بين الجملتين ، يعنى وجود جهة جامعة تصل الجملة الثانية بالأولى ، ويسقصد بالجامع ما يلي :

- ١ - اتحاد المسند إليه ، أو المسند ، أو المقيد في الجملتين ؛ قال الشاعر :

يَشْقَى أَنَاسٌ وَيَشْقَى آخَرُونَ بِهِمْ وَيُسْعِدُ اللهُ أَقْوَامًا بِأَقْوَامٍ

هنا نلاحظ الاتحاد بين المسند إليه «أناس» و«آخرون» ، واتحاد بين المقيد ؛ وهو : «بهم» و«بأقوام» .

- ٢ - التضاد بين المسند إليه ، أو المسند ، أو المقيد في الجملتين ؛ نحو : محمد يُعْطَى ، وَيَمْنَعُ ؛ ونحو قوله تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)﴾ [سورة الانفطار: الآيتان ١٣ ، ١٤] ؛ ونحو قوله تَعَالَى : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [سورة يونس: الآية ٣١] .

٣ - شبه التضاد بين الجملتين؛ نحو قوله تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)﴾ [سورة الفاتحة: الآيات ١٧ : ٢٠] وهذا هو ما يقصده البلاغيون بشبه التماسك .

٤ - أن يكون بين الجملتين تناسب ، وهو أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما، كأن يكون المسند إليه في الأولى له تعلق بالمسند في الثانية، وكان يكون المسند في الأولى مماثلاً للمسند إليه في الثانية، أو مضاداً له؛ قال الشاعر:

يُشَمَّرُ لُلُّجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمَرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ

قال تَعَالَى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَكُونُوا كَثِيراً﴾ [سورة التوبة: الآية ٨٢] .

٥ - دفع إيهام خلاف المقصود ، يحدث هذا الربط بين جملتين تختلفان خبراً وإنشاءً ، وحقهما عدم استخدام الواو ؛ نحو لا وأيدك الله .

الوصل بالفاء:

الفاء التي تربط بين الجملتين هي فاء الاستئناف، ويقول المرادى: «إن فاء الاستئناف لا تشرك بين الجملتين، وهي حرف ابتداء؛ نحو: قام زيد، فهل قمت؟ وقام زيد فعمرو قائم» . ثم يستطرد ويقول: «إن هذه الفاء عند التحقيق هي الفاء العاطفة للجمل لقصد الربط بينها ، وتفيد التعقيب» . [الجنى الدانى ، ٦١ - ٧٢] .

الوصل به (حتى):

وحتى التي تربط بين الجملتين هي حتى الابتدائية، ويقول المرادى: وليس المعنى أنها يجب أن يليها المتبدأ أو الخبر ، بل المعنى: أنها صالحة لذلك . وهي حرف ابتداء، يستأنف بعدها الكلام، فيقع بعدها المتبدأ والخبر؛ كقول جرير:

فَمَا زَالَتْ الْقَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا بِدِجْلَةٍ حَتَّى مَاءُ دِجْلَةٍ أَشْكَلُ

ويليها الجملة الفعلية ، مصدره بمضارع مرفوع ؛ نحو قوله تعالى :
﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [سورة البقرة : الآية ٢١٤] ، على قراءة الرفع ، أو
بماض ؛ نحو قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا﴾ [سورة الاعراف : الآية ٩٥] .

والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب ، وحتى هذه - أعني : الابتدائية
- تدخل على جملة مضمونها غاية لشيء قبلها [الجنى الدانى ، ٥٥٢ ، ٥٥٣] .

الوصل به (لكن) :

لكن حرف يفيد الاستدراك ؛ أى : أنه ينسب لما بعده حكماً مخالفاً لحكم
ما قبله ؛ ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها ؛ نحو : ما هذا ساكناً ،
لكنه متحرك ، أو ضده ؛ نحو : ما هذا أبيض ، لكنه أسود . [المنى ، ٣٨٣] .

٨ - الإتساق

- ١:٨ المعنى الافتراضى والمعنى المقصود
- ٢:٨ استمرارية المعانى المقصودة تجعل النص مفيداً
- ٣:٨ عدم التطابق بين المعرفة والتعبيرات اللغوية التى تمثلها
- ٤:٨ المفهوم شكل من أشكال المعرفة
- ٥:٨ مكونات المفهوم
- ٦:٨ تحليل المفهوم إلى وحدات فى مقابل المفهوم كوحدة كاملة
- ٧:٨ تحليل المفهوم لا يفيد معالجة النصوص
- ٨:٨ كيف تجمع المعانى الجزئية فى أشكال كبرى
- ٩:٨ علم الدلالة الإجرائى والأشكال الكبرى لمعنى النص
- ١٠:٨ استشارة المفاهيم والعلاقات التى تربط فيما بينها
- ١١:٨ الأنماط وتنظيم عالم النص
- ١٢:٨ توسيع الاستشارة
- ١٣:٨ تخزين المعرفة واستغلالها
- ١٤:٨ الخبرة والاستدلال

- ١٥:٨ الاقتصاد وتخزين المعرفة واستحضارها
- ١٦:٨ الأنماط الكلية: الأطر والمشروعات والخطط والمدونات
- ١٧:٨ النموذج الإجرائى وقضية الإرث
- ١٨:٨ الإرث
- ١٩:٨ مجمل الاعتبارات الإجرائية
- ٢٠:٨ النتائج المستفادة من الاعتبارات الإجرائية
- ٢١:٨ الاتساق هو نتاج ترابط المفاهيم والعلاقات فى شبكة تتمركز
حول الموضوعات الأساسية
- ٢٢:٨ متطلبات تمثيل معالجة النصوص
- ٢٣:٨ المفاهيم الأساسية لمراكز التحكم
- ٢٤:٨ المعالجات التى تسهم فى تحديد حالات الربط
- ٢٥:٨ تحليل الفقرة الأساسية من نص الصاروخ

٨ - الاتساق Coherenc

٨ : ١ المعنى الافتراضى والمعنى المقصود :

إذا كنا نستعمل مصطلح المعنى للدلالة على ما لتعبير لغوى من إمكانات فى تمثيل المعرفة ونقلها (المعنى الافتراضى)، فإن بوسعنا استعمال مصطلح المعنى المقصود للدلالة على المعرفة التى تنقلها بالفعل التعبيرات الواردة فى النص . حقيقة يوجد لكثير من التعبيرات معانٍ افتراضية، ولكن المعنى المقصود هو معنى واحد يقدمه النص من بين هذه المعانى . وإذا لم يتضح المعنى المقصود بالمرّة فإننا سنكون إزاء حالة من حالات عدم التحديد، ونستطيع أن نصف تلك الحالة بالغموض، على أساس أن المعنى هنا غير مقصود، ويسمى البعض هذه الحالة بتعدد المعنى . وقد يقصد منتج النص بالفعل إلى نقل معانٍ عدة فى نفس الوقت . وبالرغم من أن القدرة البشرية على اكتشاف المعانى المقصودة واستبعاد الغموض لم تحظ بتفسير جيد حتى الآن، إلا أن هذه القدرة تعد واحدة من أكثر عمليات الاتصال تعقداً وإثارة للدهشة .

٨ : ٢ استمرارية المعانى المقصودة هى التى تجعل النص مفيداً :

تعود إفادة النص معنى ما إلى استمرارية المعانى المقصودة فى إطار المعرفة التى تستثيرها تعبيرات النص . والنص الذى لا معنى له أو معانيه غير معقولة هو النص الذى يعجز مستقبلوه عن اكتشاف هذه الاستمرارية منه . ويعود هذا إلى وجود خلل كبير فى المزاوجة بين تشكيلة المفاهيم والعلاقات التى يعبر عنها النص من ناحية وبين المعرفة القبليّة للعالم فى أذهان المستقبلين من ناحية أخرى . إن استمرارية المعانى المقصودة فى النص هى أساس للاتساق . ويتألف عالم النص من التشكيلة التى يستند إليها النص من المفاهيم والعلاقات

الملائمة، وهو عالم يمكن ألا يتطابق مع الصيغة المعتمدة للعالم الواقعي، أي صيغة الموقف البشري الذي يعده مجتمع ما أو جماعة بشرية ما صحيحاً.

٨ : ٣ عدم التطابق بين المعرفة والتعبيرات اللغوية التي تمثلها:

ليس هناك تطابق بين المعرفة والتعبيرات اللغوية التي تمثلها. والخلط كبير في هذا المجال في علم اللغة وعلم النفس، ويعود هذا الخلط إلى الصعوبة البالغة في تصور المعرفة والمعنى، ووصفهما دون الامتداد إلى تعبيرات اللغة. ويتفق كثير من الباحثين على أن التمثيل المتقل للمعرفة عن اللغة أمر مرغوب فيه، ولكن يبدو أنه ليس في وسعنا حتى الآن الاتفاق على أي صيغة تمثيلية من تلك الصيغ المقترحة.

٨ : ٤ المفهوم شكل من أشكال المعرفة:

نستطيع أن نعرف المفهوم بأنه شكل من أشكال المعرفة التي يمكن استعادتها أو إثارتها بقدر ما من الإنساق والوحدة. وهذا التعريف إجرائي يقوم على الحقيقة التي لا تقبل الجدل بأن مستخدمى اللغة عندما يستخدمون تعبيراً معيناً أو عندما يواجهون تعبيراً معيناً يميلون إلى استشارة نفس الكتلة المعرفية (أي الموضوع في التخزين النشط). إن الاختلافات بين مستخدمى اللغات المختلفة لا يبدو أنها أساسية بدرجة تكفى لحدوث خلل في حالات كثيرة، وينشأ عن هذا أن معنى المفهوم هو مجموعة استخداماته الممكنة. ول سوء الحظ نجد أن المفاهيم قابلة للاستخدام في بيئات مختلفة، لدرجة أنها تبقى مشوشة العناصر والحدود. لذا تتضمن تعريفات المفهوم احتمالات نسبية، أي الاحتمالات القوية أو الضعيفة التي تجعل المفهوم يتضمن معرفة محددة، عندما يتحقق في عالم النص، حيث يظهر المفهوم مرتبطاً بعلاقة أو أكثر مع غيره من المفاهيم، مثل

حالة ل... أو نسبة إلى ... وهكذا. وتؤلف هذه العلاقات الرابطة التي تحدد استخدام كل مفهوم.

٨: ٥ مكونات المفهوم:

إذا كانت المفاهيم تتناول عناصر معرفية مختلفة حسب ظروف الاستشارة، فلا يمكن أن تكون المفاهيم بناء على ذلك وحدات أولية متناغمة، ويجب بدلا من ذلك ترابط مكوناتها بواسطة شدة ربط معينة. ويجب أن تكون العناصر مطابقة للمفهوم الذي يكون معرفة محددة (مثل كل البشر قانون) والعناصر تصدق على معظم المفاهيم، ولكن ليس كل أمثلة المفهوم تكون معرفة نموذجية، (مثل البشر يعيشون عادة في جماعات) والمفاهيم التي يحدث أن تكون أمثلة عشوائية تشكل فقط معرفة عرضية (مثل بعض الأشخاص قد يكونون شُقرًا). وكما أشار لوفتس إن هذا التدرج مشوش هو الآخر. وتعمل بعض العناصر الضئيلة جدا مثلاً إلى أن تكون محددة تحديداً مطلقاً مثل: الطيور قد تكون طيوراً، حتى إذا لم تستطع الطير أو إذا نزع ريشها، والمناضد يجب أن تشمل كل أنواع الأشكال المختلفة وأي عدد من الأرجل، وهكذا. وقد اختبر لايوف Labov (١٩٧٣) الحدود التي تجعل الناس يطلقون على شكل محدد «كوبا» في مقابل سائر أنواع الأوعية الأخرى (برطمان ... إلخ)، ووجد اتفاقاً جزئياً فقط. ولا زال التدرج لتقوية الرابطة قد يكون ضرورياً إذا قُدِّر للمفاهيم أن تكون إجرائية. وبعد كل هذا يصاغ المفهوم ليتناول الأمثلة العادية، وليس الأمثلة الغريبة والشاذة التي ولدتها أفكار حاملة في مواقف غريبة (مثل محاولات الفلاسفة).

٨: ٦ تحليل المفهوم إلى وحدات في مقابل المفهوم كوحدة كاملة:

أن نوافق على أن المفاهيم يمكن أن تحلل إلى وحدة أو أكثر، هذا شيء

وأن نوافق على تلك الوحدات فهذا شيء آخر. وحتى الحالات المتشابهة قد تصبح متشابهة في المناقشات التي لا نهاية لحلولها. فمثلاً يجب أن يكون معقولاً أن ننظر إلى مفهوم قتل على أنه يتكون من عدد من الوحدات هي البب - أصبح - غير حي. وحتى هنا نجد الخلاف يشتد. ومن الممكن العثور على نصوص يفشل فيها مثل هذا التحليل البسيط مثل:

وبالرغم من أني لم أقتله، فأنا البب

لقد كان موته مؤثراً

ومن الواضح، أن عناصر المفاهيم ليست مستقرة تماماً، سواء أطلق عليها ملامح - علامات - أوليات، وحدات معجمية Semes or Sememes.

٨: ٧ تحليل المفهوم لا يفيد معالجة النصوص

إذا كنا سنوافق على الوحدات التي تتكون منها المفاهيم، فإننا لم نوضح أن تحليل المفاهيم هو نشاط آلي لعلاج النص. والأدلة على مثل هذه الآلية ضعيفة حالياً والمسائل غير المستقرة مذهلة. فكم وحدة نحتاج إليها لتغطي كل المفاهيم الممكنة، وهل نفس الوحدات تصلح للمفاهيم والتعبيرات؟ لنفترض أن الاتصال بين الناس يعتمد على التعبيرات، فكيف تكتسب الوحدات إذن؟ وكيف نعرف الوحدات دون العودة إلى نفس الأنواع من التعبيرات والمفاهيم التي نحاول تحليلها؟ وهل هناك وحدات نحتاج إليها على أسوأ الظروف لمفهوم واحد أو لتعبير واحد في اللغة بأسرها؟

٨: ٨ كيف تجمع المعاني الجزئية في أشكال كبرى:

قد تبدو محاولة العمل في اتجاه آخر أكثر إنتاجية من أن نهتم بكيف يمكن تقطيع المفاهيم إلى أبسط أجزاء ممكنة. وهنا يجب أن نهتم بكيفية تحديد

التعابير لمعانٍ مفهومية، وكيف تُجمَعُ المعانى الجزئية فى أشكال كبرى من أشكال عالم النص؟ لا شك أن بناء عالم النص هو نشاط ألى موثق فى الاتصال الإنسانى. وهذه النظرة المقابلة متصرف الانتباه بعيداً عن مسائل لم يحلها الحكم القبلى، وتحويلها نحو مسائل يمكن تتبعها بشكل تجرىسى. (كما فى قراءة النصوص واسترجاعها. إن عدم وضوح المفاهيم وعدم استقرارها وعدم استقرار عناصرها الممكنة قد تصبح أقل أهمية، ويطرد ذلك عندما تظهر فى سياقات اتصالية محددة جداً. ومن هذه الناحية يمكن تعريف معنى التعبير أو محتوى المفهوم بأنه افتراضات منظمة حول تيسير الحصول على المعرفة واستثارتها فى غمط راهمن. ولشرح مثل هذا المعنى أو المحتوى فعلى المرء الوقوف عند تلك النقطة من تشكيل المفاهيم والعلاقات ثم يوجه نظره إلى كل المرات Path ways.

٨: ٩ علم الدلالة الإجرائى والأشكال الكبرى لمعنى النص:

إن دراسة معنى اللغة فى إطار هذا المدخل هى من اهتمام اتجاه حديث يعرف بعلم الدلالة الإجرائى Pro Cedral Semantics. ويعرف أنه إضافة إلى المعانى التقريرية Declarative Knowledge (وتشمل بيانات عن الحقائق والمعتقدات حول تنظيم الأحداث والمواقف فى العالم الواقعى)، يتطلب الاتصال معرفة إجرائية (وتشمل الحقائق أو المعتقدات التى ترد فى بنية موجهة لأنماط خاصة من الاستخدامات والعمليات). إن إفادة اللغة فى نصوص هى حالة خاصة من الاكتساب والتخزين والإفادة من المعرفة فى كل أشكال النشاطات الإنسانية. ولما كان استخدام اللغة يتميز تميزاً عالياً وينظم تنظيمياً معقولاً بالاتفاق الاجتماعى، فقد تكون الحالة الخاصة سيلاً واعدداً للوصول إلى الحالة العامة.

٨: ١٠ استئارة المفاهيم والعلاقات التي تربط فيما بينها:

عندما تستخدم التعبيرات في الاتصال، فالمفاهيم والعلاقات المقابلة تستثار في منطقة العمل الذهني، ونستطيع أن نطلق عليها الآن منطقة التخزين النشط Active storage، ويقول جورج أرميتاج ميلر ١٩٥٦ George Armitage Miller إن منطقة العمل هذه work - space تبدو محدودة لسبع وحدات فقط في المرة الواحدة، ولاحظ أنه ينتج عن ذلك أن الكفاية تُعزَّز إذا زادت الوحدات وتكونت كتلة متكاملة من المعرفة، وهذا أفضل من الوحدات المنفردة غير المتصلة. ومن ثم فالمعرفة التي يحددها نشاطات النص ستشكل عادة في أنماط شاملة متكافأ وتتخصص لتصبح ملائمة للمخرجات الحالية (عند الإنتاج) وللمداخل (عند الاستقبال). إن الصعوبة في علاج الوقائع غير المتوقعة والمتعارضة تنشأ افتراضاً لأن هذه الوقائع لم تُتناول باعتبارها أجزاءً من أنماط متكاملة مخزونة، وأنه تم تناولها بشكل منفصل في منطقة التخزين النشط حتى يمكن جعلها مناسبة وملائمة.

٨: ١١ الاتماط وتنظيم عالم النص:

متبدو أنماط المعرفة مختلفة حسب مطالب العلاج السائدة. وقد يستخدم مستقبلو النصوص أنماطاً لبناء الافتراضات حول تحديد المحور الأساسي للنص Major Topic (الموضوع الأساسي للنص) وحول كيفية تنظيم عالم النص واختبارهما. وينتج عن هذا أن نمط المحور (الموضوع) يستخدم بثناء أكثر من الأنماط المستخدمة بشكل إضافي أو هامشي في النص الذي يعالج. ومن حيث مجال الخلاف فهو مهم وملائم للنص لموقف المتلقي: وعندما تنشأ هذه العوامل يصبح استخدام المعرفة أكثر تفصيلاً وشمولاً.

٨: ١٢ توسيع الاستثارة:

عندما تستثار بعض وحدات المعرفة، يبدو أن وحدات أخرى مصاحبة لها في منطقة التخزين الذهنية ستصبح نشطة هي الأخرى (بالرغم من أنه يبدو أنها لن تكون نشطة مثل الوحدات الأصلية)، ويسمى هذا المبدأ غالباً مبدأ توسعة الاستثارة Spreading Activations، وتوسط بين المفاهيم والعلاقات المستثارة بشكل واضح وبين الثراء المستفيض الذي يفترضه عالم النص. ويجب عند الإنتاج وتوسعة الاستثارة الاتجاه صوب الخارج أي من المفاهيم أو العلاقات نحو تعبيرات اللغة الطبيعية التي يمكن أن تستخدم بشكل مميز. وعند الاستقبال تجعل توسعة الاستثارة من الممكن تكوين ترابطات مفصلة وتكوين افتراضات وتوقعات ونشر صور ذهنية، وما إلى ذلك، بشكل يتجاوز ما يظهر بالفعل في سطح النص. وتميل المعرفة المحددة والنموذجية لتوسعة الاستثارة، بالرغم من أن المعرفة العرضية يمكن تضمينها في هذا المجال إذا كانت تحظى بانطباعات قوية في خبرات الفرد.

٨: ١٣ تخزين المعرفة واستغلالها:

هناك بعض الأدلة لوجود مبدئين مختلفين لتخزين المعرفة والإفادة منها. لقد أدخل إندل تولفينج Endel Tulving ١٩٧٢ فكرتى: الذاكرة العرضية في مقابل الذاكرة الدلالية لتفسير التمايز. تحتوى الذاكرة العرضية على تسجيل خبرة الشخص الذاتية (ما حدث لي)، أما الذاكرة الدلالية فتعكس الأنماط البارزة لتنظيم المعرفة (على الأقل في معنى المصطلح الأكثر إغراء)، مثل تركيب الأحداث والمواقف (أي ما هو حقيقي حول العالم الواسع وكيف تلتئم معا. وبالطبع فخبرة الفرد تغذى باستمرار آراءه العامة حول العالم، بينما الأخيرة تفرض تنظيمًا على الخبرة. ولا تزال المعرفة العرضية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالسياقات الأصلية للشخص الذي يلاقيها، وأنها بالتالي قد تشرح كثيراً من

السمات العرضية. وفي المقابل قد تكون الدلالة المعرفية منظمة غالباً في ضوء السمات المميزة التي تشترك فيها كل الأمثلة الفردية.

٨: ١٤ الخبرة والاستدلال:

لو نوقشت بعمق الأهمية النسبية للتجربة، أي قوى التفكير الإنساني على اكتساب المعرفة، منذ أفلاطون وأرسطو مروراً بالعصور الوسطى وحتى الآن، وهل - كما يعتقد أفلاطون توجد المفاهيم مستقلة تماماً عن سائر أمثلتها المحددة، أو أنها جميعاً من التجربة الشخصية (كما يؤكد التجريبيون). وعلى كل حال فهذه مسائل لا تُحلُّ في إطار المناقشات العادية. وأي رأي ينكر قوى التفكير الفطري للإنسان أو تأثيرات التجربة الحقيقية قد يثبت آراءه يتعذر الدفاع عنها، إذا تعرض للبحث الشامل غير المتحيز للسلوك الإنساني، ولم ينل مثل هذا الأمر اهتماماً من جانب أجيال مختلفة من الفلاسفة. ويتناول استخدام النصوص بكل تأكيد تفاعلاً وتسوية دائمين بين مواد النص المقدمة بالفعل وبين الميول القبلية للمشاركين حسب ظروف غير منظمة رغم مرونتها وتغييرها.

٨: ١٥ الاقتصاد وتخزين المعرفة واستحضارها:

في المنهج الإجرائي يجب أن تقدم الحجج التي تفضل نموذجاً معرفياً على نموذج آخر في شكل أعمال وعمليات. ولننظر مثلاً في مسألة الاقتصاد فمن ناحية، كل وحدة معرفية يجب أن تخزن بنظام مرة واحدة فقط، بغض النظر عن عدد التشكيلات التي تحتوي عليها هذه الوحدة. وقد يكون هناك إما تشابك كثيف في التشكيلات أو تشكيل واحد يستحضر كلما استدعى الأمر. ويعرض هذا النوع من النظام اقتصاداً كبيراً في التخزين، ولكنه يتطلب إسرافاً كبيراً في البحث. ومن ناحية أخرى قد تُخزَّن الوحدات بشكل فائض في كل تشكيلة تحتوي عليها. وهذا النظام قد يعمل بسرعة كبيرة في البحث ولكنه

سيكون مسرفاً إسرافاً رهيباً في التخزين. ولاحظ والتر كيتش Walter Kintsch (١٩٧٧) أن هذا التناوب بين الاقتصاد في التخزين والاقتصاد في البحث قد يجد حلاً وسطاً فغالباً ما يُخزّن التشكيل المستخدم ككل، بالرغم من احتوائه على فائض، أما التشكيلات غير المعتادة والتادرة فإنها تستحضر من خلال البحث عن الوحدات المكونة لها عندما تدعو الحاجة إليها.

٨: ١٦ الاتهامات الكلية: الأطر والمشروعات والخطط والمدونات:

قد تخزن بعض نماذج الاتهامات الكلية ككتل كاملة بسبب فائدتها في أعمال كثيرة، فالأطر نماذج كلية تحتوي على معرفة فظرية عن مفهوم مركزي مثل مفهوم عيد الميلاد. فالأطر Frames توضح لنا الأشياء التي تنتمي إلى بعضها في الأساس، ولكنها لا توضح نظام فعلها أو ذكرها. والمشاريع Schemes هي نماذج كلية من الأحداث والحالات وهي مرتبطة بشكل منظم ومتتابع في ضوء تقريبية الزمن والسببية.

وعلى عكس الأطر فالمشاريع تنظم دائماً تنظيمًا متعاقبًا، لذا تُبنى افتراضات حول ما سيحدث أو ما سيذكر لاحقاً في عالم النص. والخطط نماذج كلية من الحوادث والحالات التي تؤدي إلى هدف مقصود. وتختلف الخطط عن المشاريع في أن المخطط (وقد يكون منتج النص) يطور كل العناصر، أي كيف تتقدم صوب هدف المخطط. والمدونات Scripts خطط ثابتة تُستدعى غالباً لتحديد أدوار المشاركين وأعمالهم المتوقعة. وبالتالي تختلف المدونات عن الخطط في اشتغالها على إجراءات آلية محددة من قبل. إن أهمية هذه الأنواع من النماذج الكلية أنها أصبحت معترف بها في الربط الإجرائي لإنتاج النصوص واستقبالها، وكيف يمكن تطوير الموضوع Topic (وهذا يعتمد على الأطر) وكيف يتقدم توالي الأحداث (وهذا يتعلق بالمشروعات) وكيف تتابع الشخصيات في عالم النص أهدافها (وهذا يتعلق بالخطط) وكيف تتكون

المواقف لستتمكن من تقديم نصوص معينة في الوقت المناسب (وهذا يتعلق بالمدونات). وقد تهتم أنماط النماذج المختلفة في نفس المعرفة الأساسية فمن منظور متغير (مثل إطار بنية المنزل يختلف عن خطة بناء المنزل). إن استخدام الأنماط الكلية يقلل من التعقيدات بالمقارنة مع استعمال الأنماط المحلية، ويسمح بالاحتفاظ بمادة أكثر في التخزين النشط في الوقت المحدد.

٨، ١٧ النموذج الإجرائي وقضية الإرث:

هناك قضية أخرى في النموذج الإجرائي للمعرفة هي قضية الإرث، أي نقل المعرفة بين وحدات نفس النمط أو النمط الفرعي. وهناك ثلاثة أنواع من الإرث يجب أن تلاحظ على الأقل. النوع الأول: يرث المثال كل سمات النوع الذي ينتمي إليه إلا إذا تم الإلغاء صراحةً. فنحن نفترض أن لنايليون أصابع بالرغم من أنه لم يخبرنا شخص بذلك، لأن تايليون مثال لنوع البشر (وهذا مثال شهير مقتبس من كيتش ١٩٧٤). فإذا لم يكن له أصابع فمما لا شك فيه وجود حكاية تاريخية تلتني هذا الافتراض. النوع الثاني: يرث النوع الفرعي من النوع الأعلى أقرب السمات التي يسمح بها النوع الفرعي. فمثلاً، النوع الفرعي: النعامة يختلف عن النوع الأعلى وهو الطيور في أنه لا يستطيع الطيران، ولكنه يستطيع أن يجري سريعاً إلى أقصى حد. النوع الثالث: تستطيع الكائنات أن ترث من الكائنات التي ترتبط بها بالقياس، أي أنها أنواع مختلفة ولكنها تشبهها في بعض النواحي المقلدة. فمثلاً الباحثون في علم المعرفة والذكاء الصناعي يقيمون افتراضات عن العقل الإنساني قياساً على الحاسوب. دون الإدعاء أن العقول وأجهزة الحاسوب متطابقة. ومع ذلك لا زلنا نكتشف سمات نسبية تساعدنا على بناء نماذج معقدة من المعرفة.

١٨:٨ الإرث

يقع الإرث في نطاق موضوع الاقتصاد الذي تحدثنا عنه في ١٥ فإذا كانت المعرفة حول النوع/ النوع الفرعي/ والتنوع الفرعي/ النوع الأعلى، أو القياس تخزن في تسلسل دقيق، فالتنبؤ قد يكون ممكنا حول الوقت الذي يُحتاج إليه لتأكيد حقائق معينة. ففي مثال (١) سنستغرق وقتا أطول لنحكم على صدق أو عدم صدق هذه الجملة أكثر من المثال (٢)، لأن النوع الأعلى «حيوان» أعلى في التدرج من النوع الفرعي (الطيور) ولهذا يتطلب ربطهما عدة خطوات على الأقل.

مثال: (١) الدجاج حيوان

(٢) الدجاج طائر

ومع ذلك فالاختبارات فشلت في تأكيد هذه التنبؤات لسبب واحد هو أن المثال (٣) تؤكد بشكل أسرع من مثال (٢) بالرغم من أن الدجاج وأبو الحناء ينبغي أن يقعا في مستوى واحد من مستويات التدرج.

(٣) أبو الحناء طائر

ولقد شرح سميث وشوبين ورييس Smith, Shoben and Rips (١٩٧٤) هذا التأثير في ضوء الملامح باعتبارها عناصر أساسية لفاهيم مثل الطير: فكلما كانت الملامح غمطية ومحددة جدا في المثال أو في الطبقة الفرعية، يمكن الحكم بأقصى سرعة أنها تنتمي إلى النوع أو النوع الأعلى. فأبو الحناء الذي يطير ويُغرّد من السهل الحكم عليه بأنه طائر بالقياس إلى الدجاج الذي لا يحسن هذين العاملين، وعلى نحو مشابه يميل الناس إلى إسائة الحكم على المثال (٤) أكثر من المثال (٥).

(٤) الخفاش طائر

(٥) الحجر طائر

بسبب وجود ملامح مشتركة يستطيع أن يطير» والتي تقيس الخفافيش على الطيور وأكد روش وميرفيس Rosch and Mervis (١٩٧٥) أن التشابه العائلي هو المسؤول عن مثل هذه التأثيرات أكثر من الملامح المحددة، لأنه من الصعب جداً في حالات كثيرة أن نحدد أن ملامح كل عضو من أعضاء النوع يجب توفرها.

٨: ١٩ مجمل الاعتبارات الإجرائية:

لقد رأينا للتو أن الاعتبارات الإجرائية التي حددنا أطرها العامة وهي: التنشيط - الترابط الوثيق - التحليل - توسعة التنشيط والذاكرة العرضية في مقابل الذاكرة الدلالية - الاقتصاد الأنماط الكلية والإرث يعتمد كل منها على الآخر. ويجب أن تعامل كلها على أنها وحدات أساسية من العمليات المعرفية. إن أبسط نموذج محدد يجب أن يلائم نتائج الاختبارات للحكم على جمل مثل (٤) في مقابل (٥) غير أن هذا النموذج لا يقدم لنا إلا القليل حول قضيتنا الأساسية. ومن علامات هذا التفاوت محاولة فصل كلمات أو مفاهيم معجم أو قاموس مرتبة ترتيباً جيداً عن الأبعاد المدهشة للمعرفة الموسوعية للعالم وكما يشير كينتسش Kintsch (١٩٧٩) فإن هذا الفصل ليس سوى أسطورة من أساطير البحث التي تعوق تكوين نماذج عامة ومتطورة وسيتهى به الأمر إلى التهاقت عند مواجهته لمدى أوسع من المعطيات الواقعية.

٨: ٢٠ النتائج المستفادة من الاعتبارات الإجرائية:

من هنا يمكن استنتاج بعض النتائج، أولاً: بدلا من محاولة تقطيع اللغة عن سواها من الأشياء يجب أن نحاول بناء نماذج تُشرح فيها اللغة مستخدمة في نصوص حقيقية قابلة للتفسير مقارنة بعمليات الإدراك والمعرفة. وأما القيود

على البحث التي تختزل كل القضايا في مسألة تغييرات زمنية في أداء مهمات غير واقعية (بما في ذلك الحكم على الجمل وفقاً للخطوط المرسومة) فإنها تتعارض مع الدفاع الأساسي لهذا المشروع. إنه يجب علينا التوجه نحو التوسع في أنماط التجارب والتي تلعب فيها النصوص المستخدمة يومياً دوراً قيادياً.

والاستنتاج الثاني هو أن الجهود التي بذلت لدراسة النصوص والمعرفة في إطار المنطق منذ أرسطو قد تبدو نعمة ونقمة، ومن الأفضل أن نعكس ترتيب أولوياتنا بأن نهني أولاً نماذج إنسانية معقولة، ثم نقوم بالبحث عن أنماط المنطق التي تصلح لأن تكون أنظمة شكلية. وبما لا شك فيه أن البشر يستطيعون القيام بعمليات استدلال معقدة، والتي لا يستطيع المنطق التقليدي شرحها: مثل القفز إلى الاستنتاجات، ومتابعة القياسات الموضوعية والاستدلالات مع عدم وجود المعرفة. فمثلاً عندما يواجه الناس حقيقة ممكنة، قد يقولون في أنفسهم: إذا كان ذلك حقيقياً فيجب أن أعرف شيئاً عنه، ولما كنتُ لا أعرف فهذا يحتمل أن يكون خطأً. وهذا هو الاستدلال القائم على عدم وجود معرفة كما شرحه كولينز Collins. والمعيار المهم هنا ليس هو الإجراء الفاسد منطقياً، بل إن الإجراء يعمل بشكل كافٍ جداً في شئون الحياة اليومية.

والاستنتاج الثالث هو - كما أكدنا - أن المعرفة والمعنى اللذين يستخدمان في النص حساستان للسياقات. ونجب أن نتبع بعض النتائج التي أبدتها وجهة نظر نموذج الترشيح لاتساق النص. ففي الأساس إن ترابط المفاهيم والعلاقات التي تستثار بواسطة النص يمكن أن تُصور على أنها حل مشكلة. ويجب على مستخدمي النص الذين يواجهون وحدات مشوشة وغير مستقرة في المعنى والمضمون أن يبنوا شكلاً من الممرات فيما بينها لتكوين عالم النص.

وسيجدون أن سمات معينة وملامح معينة من المفاهيم التي يحتوي عليها النص أساسية ومناسبة لهذه العمليات.

إن مثل هذه الإجراءات تعد بمثابة تحليل وتوسعة الاستشارة والاستدلال والإرث مستنفذ وفقاً لظروف المعالجة السائدة. والقضية الأساسية هي كيف يمكن تصنيف وتنظيم لتلك الظروف (وليس كيف ثبت أن كل مستخدمى النصوص يفعلون نفس الشيء دائماً). ونستطيع أن نتساءل في نطاق هذا الموضوع: كيف يستخرج الناس محتوى النص وينظمونه للاستخدام فى التخزين والاسترجاع؟

وما هي عوامل التفاعل بين النص المعروض والمعرفة القبلية للناس والتأثير المنظم لهذه الاستشارات؟ وما الإجراءات التي يمكن أن تُكشَفَ بعد تغيير عوامل، مثل أسلوب سطح النص ومجاميع المستخدمين الذين يُقدِّم النص لهم وما هو دور التوقعات؟

٨: ٢١ الاتساق هو نتاج ترابط المفاهيم والعلاقات فى شبكة تتركز حول الموضوعات الأساسية:

أن الخطوة الأولى لاكتشاف هذه المسائل والمسائل المتشابهة هي أن تُوجد تمثيلاً أساسياً لاتساق النصوص. وسنقترح على الأقل وسيلة واحدة ممكنة قياساً على اقتراحنا: النموذج الإجرائى للنحو (راجع فصل التماسك). وهنا سيُتصوَّرُ الاتساق بأنه نتاج ترابط المفاهيم والعلاقات فى شبكة تتكون من فراغات معرفية تتركز حول الموضوعات الأساسية. والنص الذى سنشرحه سيكون هو نص الصاروخ الذى سبق أن عالجناه فى فصل التماسك.

٨: ٢٢ متطلبات تمثيل معالجة النصوص:

وقبل معالجة النص نفسه يجب أن نذكر بمتطلبات تمثيل معالجة النصوص وسنركز الآن على الاستقبال أكثر من تركيزنا على الإنتاج. ومع ذلك هناك بلا شك تشابهات مهمة بين النشطين. إن فرض الاتساق على أى قطعة من النص يجب أن يؤدي في ضوء الخطوط المقترحة في فصل التماسك فيحلل سطح النص إلى شكل من الاعتمادات النحوية كما في الفصل السابق. وتؤخذ التعبيرات السطحية على أنها مؤشرات لاستشارة المفاهيم. ولا تشمل هذه المرحلة الاهتمام المباشر بالمعجم الذهني وبدلاً من ذلك، ستعالج المفاهيم كخطوات في بناء استمرار المعنى وأن حجم الإجراء المتخذ سيختلف حسب ما يتطلبه العمل وما يفيد. وسيتوجه الاهتمام بشكل خاص نحو اكتشاف مراكز التحكم أى النقاط التي فيها يبدأ العلاج استراتيجياً.

٨: ٢٣ المفاهيم الأساسية لمراكز التحكم:

إن المرشحات الأكثر احتمالاً لمراكز التحكم يمكن أن نطلق عليها المفاهيم الأساسية وهي:

- (أ) الأشياء: وهي كيان مفهومي له هوية ثابتة وشكل ثابت.
- (ب) المواقف: أشكال متواجدة في حالاتها الراهنة.
- (ج) الأحداث وهي الوقائع التي تسير من الموقف أو الحالات خلال الموقف (Text linguistics p. 95).
- (د) الأعمال وهي أحداث يقوم بها فاعل مقصود.

والمفاهيم الأولية تشكل مراكز ضبط لبناء عالم النص، أى أنها نقاط توجيه يقيم منشئ الإجراء من لدنها العلاقات بالمفاهيم الثانوية (النص

والإجراء / ٢٠٣). والمفاهيم الأخرى يمكن أن توضح بأنها رموز لمفاهيم ثانوية:

- (١) الحالة وهي الوضع المؤقت لكيان ما وليست سمته المميزة.
- (٢) المنفذ وهو الذات التي تقوم بإجراء بالقوة وهي التي تؤدي عملاً وتغير الموقف.
- (٣) الكيان المتأثر: وهو الكيان الذي يتغير موقفه نتيجة لحدث أو عمل ولا يبدو فيهما منفذاً أو آلة.
- (٤) العلاقة: صنف متبقى لعلاقة عرضية مفصلة مثل علاقة الأب بالطفل وعلاقة الرئيس بمرؤوسيه... إلخ.
- (٥) الصفة أو النسبة: وتتمثل في الظروف المميزة للكائن (راجع الحالة).
- (٦) المكان: المكان الفضائي للكائن.
- (٧) الزمان: الوضع الزمني للموقف أو للحالة أو للحدث.
- (٨) الحركة: تغير في المكان.
- (٩) الآلة: شيء غير مقصود يكون واسطة لحدث.
- (١٠) الشكل: شكل أو محيط أو ما يشبههما.
- (١١) الجزء: عنصر أو جزء من الكائن.
- (١٢) المادة: أي المواد التي يتكون منها الكائن.
- (١٣) الاحتواء: وضع الكائن داخل كيان آخر ولكنه ليس جزءاً منه أو من نفس المادة.
- (١٤) السبب.

- (١٥) التمكين .
- (١٦) المسوغ .
- (١٧) الغرض .
- (١٨) الإدراك: العمليات الحسية التي يتمتع بها كائن والتي من خلالها تكتمل المعرفة عن طريق الأعضاء الحسية .
- (١٩) المعرفة : تخزين وتنظيم واستخدام المعرفة لدى كائن له مواصفات حسية .
- (٢٠) العاطفة: الحالة التجريبية والتخمينية غير الحادية لكائن ذي مواصفات حسية .
- (٢١) الإرادة: نشاط قصدي أو رغبة من قبل كائن ذي مواصفات حسية .
- (٢٢) التعرف: المزوجة الناجحة بين المعرفة الحسية والمعرفة القبلية .
- (٢٣) الاتصال: نشاط التعبير عن المعرفة ونقلها من قبل الكائن ذي المواصفات الحسية .
- (٢٤) الاستحواذ (الملكية): ارتباط يعتقد فيه الكائن ذي المواصفات الحسية بأنه يمتلك كياناً آخر ويتحكم فيه .
- (٢٥) المثال: عضو من أعضاء النوع يرث كل سمات النوع غير الملقية .
- (٢٦) التخصيص هو العلاقة بين نوع أعلى ونوع فرعي، مع ذكر السمات الضيقة للنوع الفرعي .
- (٢٧) الكمية: وهي مفهوم يدل على العدد أو المدى أو الحجم أو المقياس .

(٢٨) الموجه Modality : مفهوم يدل على الضرورة - الاحتمال -
الإمكان - السماح - الاضطرار أو ما يقابل هذه المفاهيم.

(٢٩) الأهمية: معنى رمزي يخص به كائن ما.

(٣٠) القيمة: تحديد قيمة الكائن في ضوء الكائنات الأخرى.

(٣١) التكافؤ: المساواة - التطابق - التقابل وما شاكل ذلك.

(٣٢) التقابل: وهو عكس التكافؤ.

(٣٣) الإحالة المزدوجة وهي علاقة تفيد أن التعبيرات المختلفة تنشط نفس
الكائن في عالم النص (أو شكل الكائنات).

(٣٤) التكرار وهو العلاقة التي فيها تثير التميزات المختلفة مفهوماً..
ولكن ليس من الضروري استثارته بنفس المرجع إلى الكائن أو بنفس
المعنى.

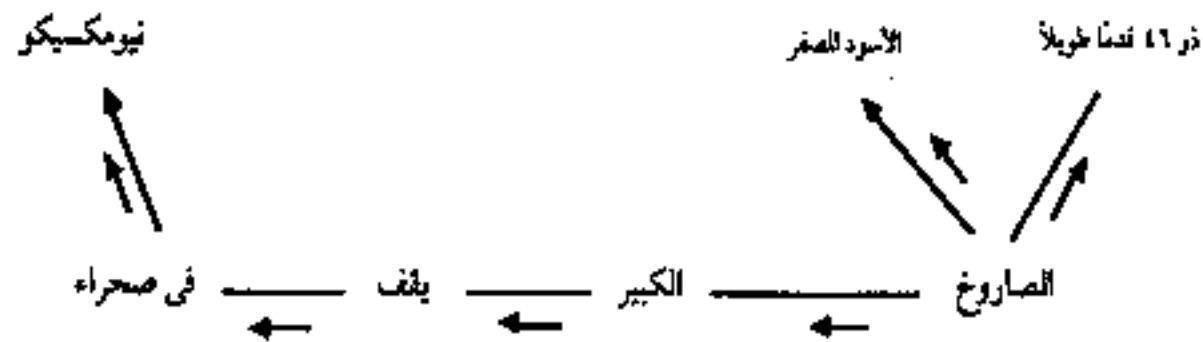
معظم أنماط هذه المفاهيم شائعة في نحو الحالة، وهو النحو الذي تولى
تصنيف العلاقات اللغوية حسب تنظيم الأحداث والمواقف. وعند نقطة محددة
تميل هذه الخطط إلى أن تصبح تصنيفاً للمعرفة وتنظيمها، وهي التي تنعكس في
مجالات أخرى ليست لغوية. ومندمج بعض مفاهيم أخرى لتناول عمليات
ذهنية (مثل الإدراك - المعرفة - العاطفة - الإرادة - الاتصال - الملكية)
واحتواء الأصناف (المثال وتخصيصه)، وأفكار شائعة في نظرية المعنى
(الكمية - والوجه - المعنى - القيمة - التكافؤ - التقابل - الإحالة
المشركة - التكرار).

ولا نزعم أن هذا النظام شامل. إنه يفيدنا لتمييز الروابط عن المفاهيم، كأن

تكون العلاقة بين مفهومين هي علاقة حالة ما أو منفذ لشيء ما . . . إلخ .
ومن خلال التراكيب المختلفة نستطيع استيعاب أفكار لنماذج أخرى .

٨ : ٢٤ المعالجات التي تسهم في تحديد حالات الربط:

سبق أن أوضحنا أثناء دراسة التماسك أن الوصلات التي تربط بين عقدتين تشير إلى نوع العلاقة بين هاتين العقدتين . ونوضح هذا بتحليل جملة سبق تحليلها في مناقشاتنا للتماسك وهي جملة الصاروخ الكبير يقف في صحراء نيو مكسيكو .



ملحوظات:

(١) تشير الوصلة بين الصاروخ وبين الأسود المصفر إلى علاقة النعت (الصفة) وتشير الوصلة بين الصاروخ وذى ٤٦ قنما طويلا إلى علاقة التخصيص وتشير الوصلة بين الصاروخ والكبير إلى علاقة النعت . أما الوصلة بين الصاروخ وبين يقف فتشير إلى علاقة الحالة وتشير الوصلة بين يقف وبين في صحراء إلى المكان . وتشير الوصلة بين في صحراء وبين نيومكسيكو إلى علاقة التخصيص .

(٢) نستطيع أن نرمز للعلاقات السابقة كالاتى :

النعته = ن
 المكان = مك
 الكمية = كم
 التخصيص = خ
 الحالة = ح

(٣) تدل الأسهم على الانتقال من مركز الضبط (أى العقدة) إلى خارج النقطة المركزية، والوصلة التى تربط بين مركز الضبط وما يتفرع عنه خارجه لها لقب، هذا اللقب قد يكون النعت أو التخصيص أو المكان أو الحالة.

وبالمثل يمكن تحليل الجملتين الثانية والثالثة الآتيتين:

ج ٢ إنه يزن وهو فارغ خمسة أطنان

ج ٣ إنه يحمل وقودا من الكحول والأوكسجين السائل زنته ثمانية أطنان

إنه _____ يزن _____ وهو فارغ _____ خمسة أطنان
 ح ح خ

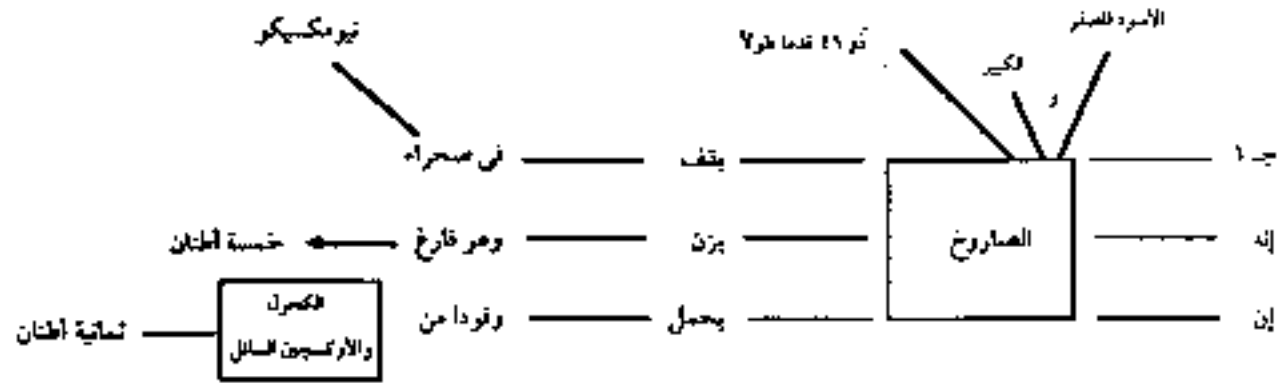
تحليل ج ٣:

الكحول و الأوكسجين السائل

إنه _____ يحمل _____ وقودا من _____
 اسم إن حالة تخصيص

_____ زنته _____ ثمانية أطنان

٢٥:٨ تحليل الفقرة الافتتاحية من نص الصاروخ:



ملحوظات:

(١) إن مركز التحكم في هذه الفقرة هو الصاروخ، فهو الموضوع الأساسي Topic (راجع فصل التداولية)، وتوضح الوصلات أنه وُصف بعدة صفات هي أنه أسود مصفر وطويل وخصص بعدد من المخصصات هي أنه ذو ٤٦ قدماً طولاً وأن الصحراء التي يقف فيها هي صحراء نيومكسيكو وأن الوقود الذي يحمله خصص بأنه الكحول والأوكسجين وأن مقداره ثمانية أطنان أي كميته. أما الحالات المُنسدة إليه فهي الوقوف والوزن والحمل. والأماكن هي الصحراء.

(٢) يلاحظ من الرسم السابق أننا وضعنا كل هذه العلاقات في شبكة أوضحت المفاهيم والعلاقات التي تربط بين كل مفهوم ومفهوم آخر، ويشير السهم إلى اتجاه العلاقة. ولكل وصلة لقب خصت به، كأن تكون حالة أو نعت أو تخصيص.

المقارنة بين الشكلين التحليليين: شبكة تهدف إلى إيضاح التماسك وشبكة أخرى تهدف إلى إيضاح الاتساق.

إن الشبكة التي توضح التماسك اهتمت بإيضاح العناصر السطحية للنص واهتمت كذلك بإيضاح وسائل ربط هذه العناصر. أما الشبكة التي توضح

اتساق النص فاهتمت بإبراز موضوع النص والمعلومات المسندة إلى هذا الموضوع، لذا نلاحظ أن الرسم في باب التماسك اقتصر على الجملة المفردة أما الشبكة في باب الاتساق فاهتمت بالنص كله.

وفيما عدا ذلك فالنموذج العام للرسمين متشابه، فطرق الوصلات من عقدة إلى أخرى هي نفسها في الرسمين، ومن ثم يبدو معقولاً أن علاج النصوص يجب أن يفيد من التشابهات التركيبية على مستويات مختلفة كلما كان ذلك ملائماً. فمثلاً الافتراضات القائلة بأن الرؤوس النحوية هي مفاهيم أولية ستُدعم لإبراز الاستخدام العام. وبالمثل يستطع المرء أن يفترض أن التحديدات النحوية تشمل الصفات والمواقف والأماكن... إلخ. ولها ترتيب محدد ومفضل، كما توضحه المفاهيم الأولية عند مركز التحكم.

هناك تمييز آخر بين الشبكتين هو أن الشبكة النحوية تكفي بتحليل جملة أو جملتين من النص أما الشبكة المفهومية فلا تتضح أهميتها إلا بعد تناول النص بكامله.

إننا ستعدُّ كل فقرة من فقرات نص الصاروخ نصاً بكامله، ومن السهل جمع كل النصوص التي تتحدث عن موضوع واحد في شبكة واحدة توضح فراغاً معرفياً مستقناً، وهو ما يسمى بالحالة المفهومية الموسعة، وهي تتكون من مفاهيم الحالات المفهومية الصغرى، لأن امتداد هذه النصوص يعتمد على مفهوم واحد هو الصاروخ.

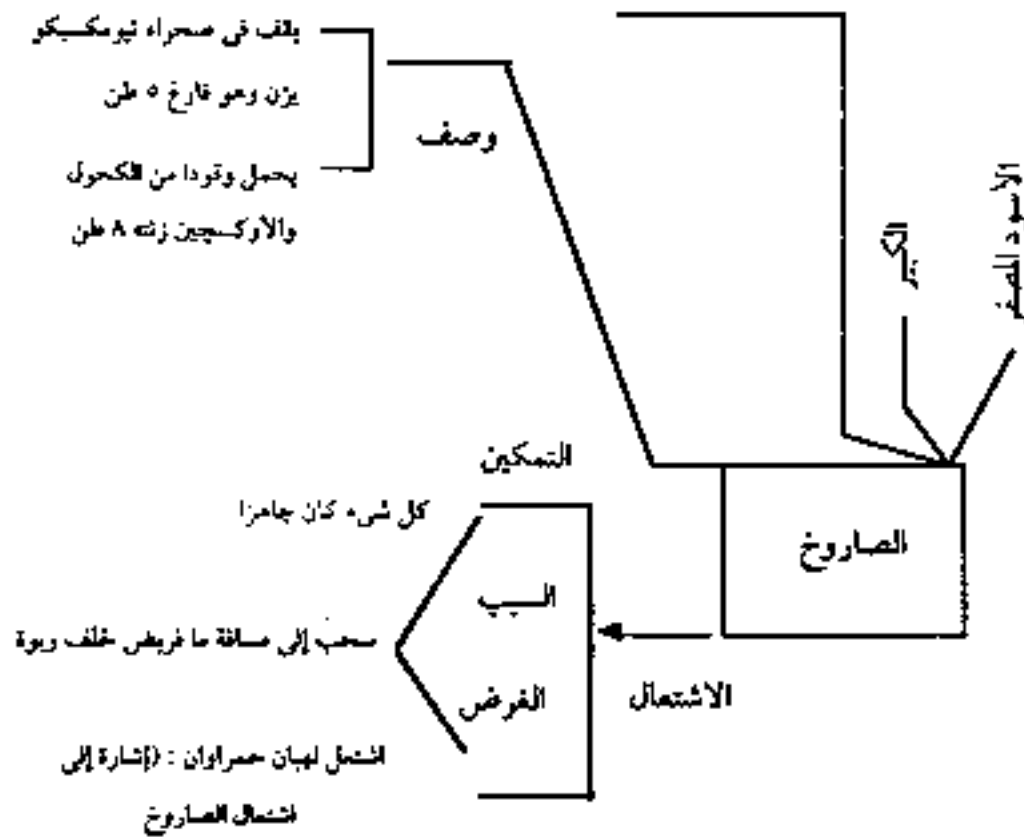
٨: ٢٦ تحليل الفقرة الثانية من نص الصاروخ:

نص الفقرة:

لقد كان كلُّ شيءٍ مُعَدًّا. فالعلماء والقادة سحبوه إلى مسافة ما، ووضعوه خلف راية. وقد ظهر لهبان حمران إشارة إلى إشعال الصاروخ.

نلاحظ قبل التحليل أن هذه الفقرة تتحدث عن أشياء مختلفة، لا تماسك فيما بينها. فالجملة الأولى توضح أن الاستعداد تام. وتوضح الجملة الثانية والثالثة أن العلماء والقادة سحروا الصاروخ إلى مسافة. ثم وضعوه خلف رابية، والجملة الرابعة توضح إشعال الصاروخ. إن عدم التماسك يؤدي إلى عدم وجود اتساق، ولكن الاستدلال كما أوضحنا في البند ١٤ يسهم في استعادة الاتساق الذي نشعر أننا فقدناه. لأن الاستدلال يوفر مفاهيم وعلاقات معقولة لملء فجوة أو انقطاع في عالم النص، والاستدلال يستخدم لحل مشكلة: هي كيف نعبر الفراغ الذي يحول دون الوصول إلى الاتساق. والاستدلال المعقول في نصنا هو أن حالة الاستعداد كانت السبب لسحب الصاروخ إلى مسافة ما، فالاستعداد هو حالة تهدف إلى التمكين من نقل الصاروخ، وأن العلماء والقادة حضروا لملاحظة الصاروخ، وإذا أضفنا هذه المفاهيم إلى المفاهيم الواردة في النص الأول سنحصل على الاتساق الذي نهدف إليه ويوضحه الشكل الآتي:

ذو ٤٦ قلما في الطول



تحليل الفقرة الثالثة: تتجاوز الفقرة الثالثة الثانية في استخدام وسائل التماسك، مثل التكرار كما في تكرار لهب، أسرع - أصفر، والتفسير كما في ارتفع مسرعاً إسراراً والألفاظ الكنائية التي تستحق في الضمير الفارغ (المستر) وفيما يلي جمل هذه الفقرة.

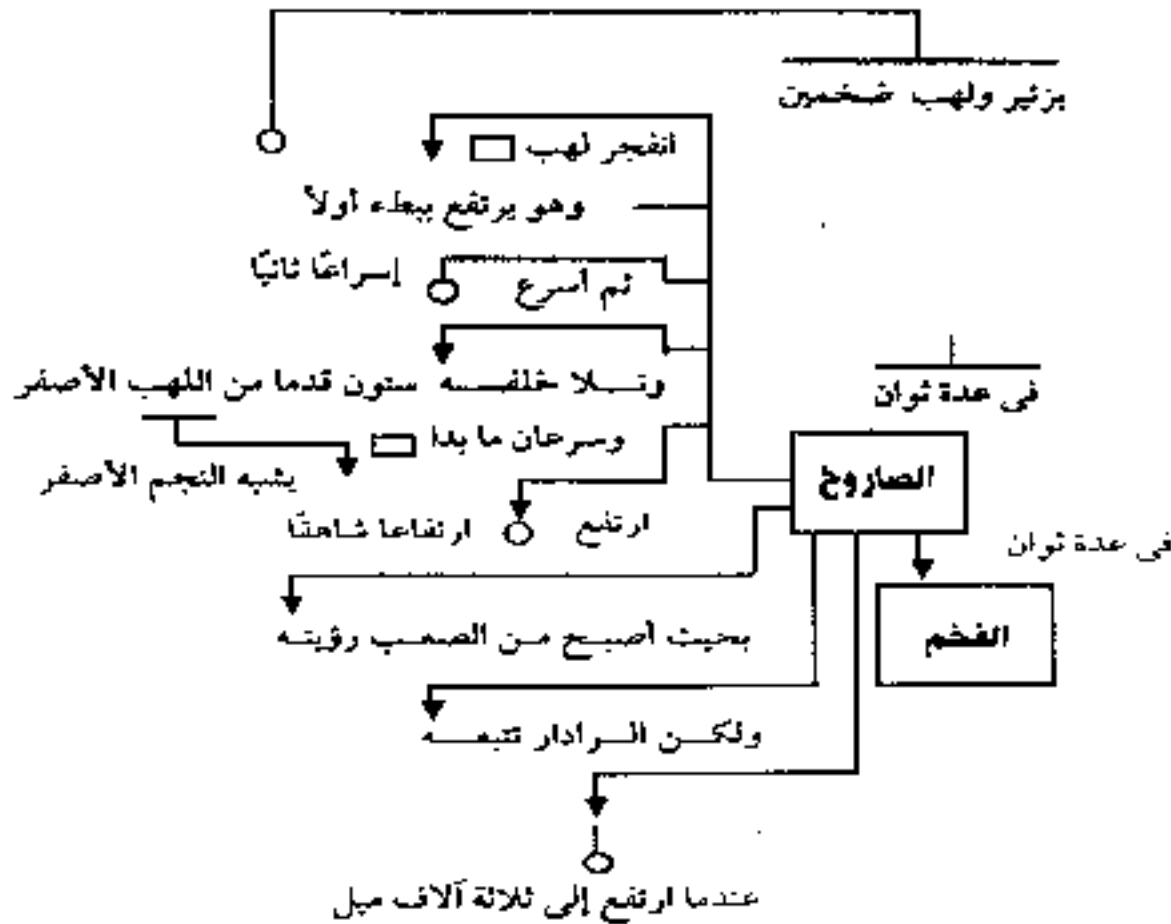
١ - بزئير وانفجار ضخمين انفجر لهب الصاروخ العظيم وهو يرتفع ببطء أولاً ثم أسرع إسراراً ثانياً.

٢ - وتلا خلفه ستون قدماً من اللهب الأصفر.

٣ - وسرعان ما بدا اللهب يشبه النجم الأصفر.

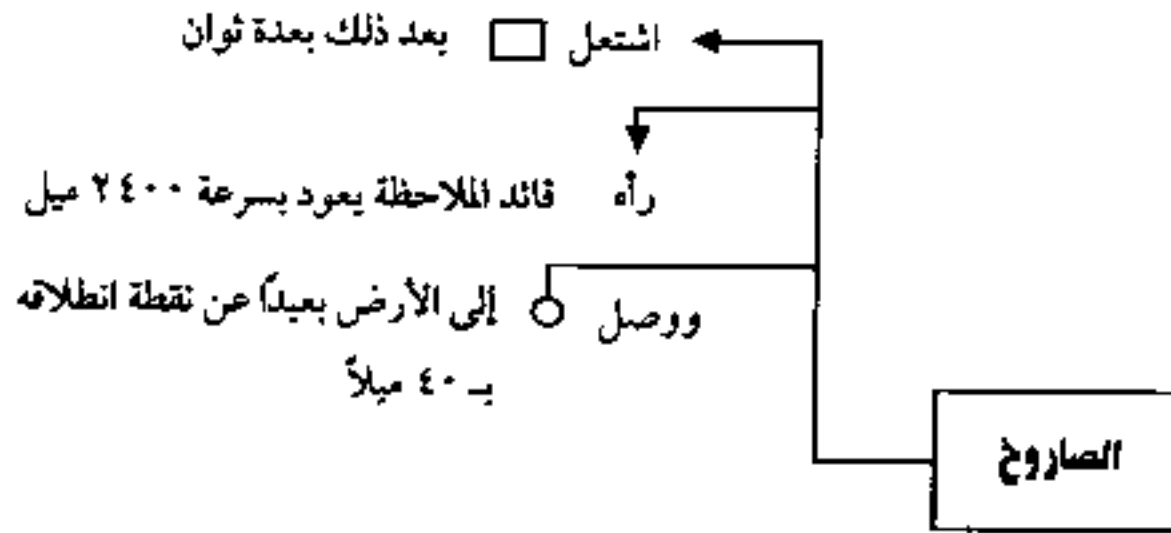
٤ - وفي عدة ثوانٍ ارتفع ارتفاعاً شاهقاً بحيث أصبح من الصعب رؤيته ولكن الرادار تتبعه عندما ارتفع إلى ثلاثة آلاف ميل.

والشكل الآتي يوضح اتساق هذا النص.

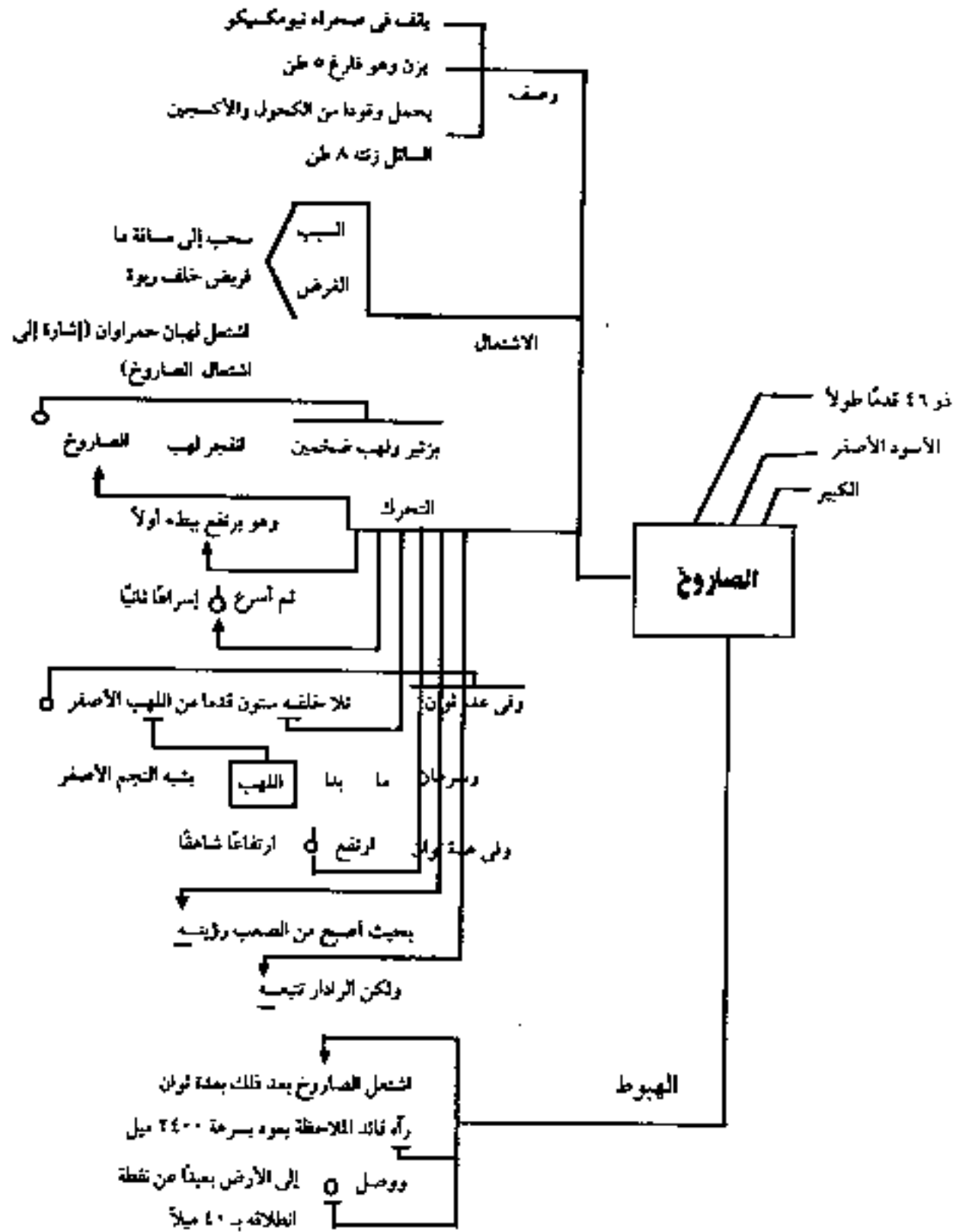


تحليل الفقرة الرابعة :

- ١ - اشتعل الصاروخ بعد ذلك بعدة ثوان .
 - ٢ - رآه قائد الملاحظة يعود بسرعة ٢٤٠٠ ميل .
 - ٣ - ووصل إلى الأرض بعيداً عن نقطة انطلاقه بـ ٤٠ ميلاً .
- والشكل الآتى يوضح اتساق هذه الفقرة .



ويمكن ضم هذه الفقرة إلى الفقرات السابقة ويصبح الشكل كالاتي:



راجع في كل هذا الباب:

(Beaugrande and Dressler, Introduction to Text linguistics P. 84 - 106.



أ. علاء الدين شوقى

رفع أ. علاء الدين شوقى أسكنه الله الفردوس

المحتويات

صفحة رقم

الموضوع

١ - التعريف بعلم الدلالة والعلاقة

بينه وبين العلوم الأخرى

٧	
٩	١:١ التعريف بعلم الدلالة
١٠	٢:١ العلاقة بينه وبين العلوم الأخرى :
١٠	١:٢:أ علم الدلالة واللسانيات
١٣	١:٢:ب علم الدلالة والفلسفة
١٨	١:٢:ج علم الدلالة والأنثروبولوجيا
١٨	١:٢:د علم الدلالة وعلم النفس

٢ - نظريات تعريف المعنى

٢١	
٢٣	١:٢ النظرية العقلية
٢٣	١:١:أ التسمية
٢٤	١:٢:ب المفاهيم
٢٦	١:٢:ج الدال والمدلول والمرجع
٣٠	١:٢:د المفهوم والقيمة
٣٢	٢:٢ النظرية الياقية :
٣٢	٢:٢:أ النسبية اللغوية
٣٥	٢:٢:ب صعوبة استبعاد السياق من الدلالة
٣٧	٢:٢:ج سياق الحال : مالتوفسكى وفيرث
٣٩	٢:٢:د السياق والثقافة والأسلوب
٤٤	٣:٢ النظرية السلوكية

صفحة رقم	الموضوع
٤٩	٣ - موضوعات علم الدلالة
٥١	١:٣ دلالة الكلمة
٥٤	٢:٣ دلالة الجملة
٥٧	٤ - الدلالة المعجمية
٥٩	١:٤ المحوران الرأسى والأفقى
٥٩	٢:٤ الحقول الدلالية
٦٤	٣:٤ العلاقات داخل الحقل الدلالى
٧٦	٤:٤ أهمية الحقول الدلالية
٧٧	٥:٤ نظرية المكونات
٨١	٦:٤ المصاحبة
٨٢	٧:٤ تغير المعنى
٨٢	٤:٧:١ تضيق المعنى
٨٣	٤:٧:٢ توسيع المعنى
٨٤	٤:٧:٣ انحطاط المعنى
٨٥	٤:٧:٤ رقى المعنى
٨٥	٤:٧:٥ نقل المعنى
٨٨	٤:٧:٦ وسائل نقل المعنى
٨٨	● الاستعارة
٨٩	● المجاز المرسل
٩١	● الكناية
٩٢	٨:٤ علاقات المعنى
٩٢	٤:٨:١ تعدد المعنى واللفظ واحد

صفحة رقم	الموضوع	
٩٣	تعدد المعنى	٤:٨:١:أ
٩٦	التجانس	٤:٥:ب
١٠٠	التضاد	٤:٨:٢
١٠١	((الترادف))	٤:٨:٣
١٠٩	٥ - الدلالة والنحو	
١٠٩	النحو الشكلي	٥:١
١١٣	حاجة النحو الشكلي إلى المعنى	٥:٢
١١٦	المعنى المعجمي والتركيب الشكلي	٥:٣
١١٩	الدمج بين العلاقات النحوية والمعاني المعجمية	٥:٤
١٢٥	المكونات والجملة	٥:٥
١٢٩	المحمولات والموضوعات	٥:٦
١٣١	النظريات التي تمزج المعنى بالنحو	٥:٧
١٣١	الدلالة التوليدية	٥:٧:١
١٣٢	فيلمور والحالة التحوية	٥:٧:١:أ
١٣٤	جروبر وفرضية الأدوار المحورية	٥:٧:١:ب
١٣٦	جاكندوف وفرضية المدخل المعجمي	٥:٧:١:ج
١٣٨	الشنوذ الدلالي	٥:٧:١:د
	النحو التوليدى (نظرية العمل والربط	٥:٧:٢
١٤٤	ونظرية الحواجز)	
١٤٥	نظرية العمل والربط	٥:٧:٢:أ
١٤٦	- البنية العميقة	
١٤٦	- الثبنا	

صفحة رقم	الموضوع
١٥٠	- البنية س
١٥١	- الإسقاط الموسع
١٦٥	- حرك ألفا
٦ - الدلالة والتداولية	
١٨٧	١ : ٦ معنى التداولية
١٨٧	٢ : ٦ تمهيد تاريخي
١٩٠	٣ : ٦ الموقف وعناصره:
١٩٠	١ : ٣ : ٦ المتخاطبان
١٩١	٢ : ٣ : ٦ سياق الكلام
١٩١	٣ : ٣ : ٦ الهدف من الكلام
	٤ : ٣ : ٦ الكلام شكل من أشكال الأعمال أو النشاط
١٩١	أو العمل الكلامي
١٩٢	٤ : ٦ الظواهر التي تدرسها التداولية
١٩٢	١ : ٤ : ٦ الإحالة
١٩٣	٢ : ٤ : ٦ الاقتضاء
١٩٣	٣ : ٤ : ٦ المعلومات الإخبارية التي يحتوى عليها الكلام ..
١٩٥	١ : ٣ : ٤ : ٦ المحور
١٩٧	٢ : ٣ : ٤ : ٦ البؤرة
٢٠٥	٣ : ٣ : ٤ : ٦ الذيل
٢٠٩	٥ : ٦ أفعال الكلام
٢١٣	٦ : ٦ الاستلزام الحوارى

صفحة رقم

الموضوع

٧ - الدلالة والنص

٢٢٣	١:٧	اللسانيات بين الجملة والنص
٢٢٥	٢:٧	لسانيات النص
٢٢٦	٣:٧	قواعد النصية
٢٣٤	٤:٧	التماسك
٢٣٦	١:٤:٧	تماسك النص
٢٣٦		أ - التكرار
٢٤٣		● التكرار الجزئي
٢٤٤		● التوازي
٢٤٥		● التفسير
٢٤٨		ب - الكنائيات
٢٥٣		ج - الحذف
٢٥٦		د - المصاحبة
٢٥٨		هـ - الفصل
٢٦٧		و - الوصل

٨ - الاتساق

٢٧٣	١:٨	المعنى الافتراضى والمعنى المقصود
٢٧٣	٢:٨	استمرارية المعانى المقصودة تجعل النص مفيداً
٢٧٤	٣:٨	عدم التطابق بين المعرفة والتعبيرات اللغوية التى تمثلها
٢٧٤	٤:٨	المفهوم شكل من أشكال المعرفة
٢٧٥	٥:٨	مكونات المفهوم
٢٧٥	٦:٨	تحليل المفهوم إلى وحدات فى مقابل المفهوم كوحدة كاملة

صفحة رقم	الموضوع
٢٧٦	٧:٨ تحليل المفهوم لا يفيد معالجة النصوص
٢٧٦	٨:٨ كيف تجمع المعاني الجزئية في أشكال كبرى
٢٧٧	٩:٨ علم الدلالة الإجرائي والأشكال الكبرى لمعنى النص
٢٧٨	١٠:٨ استشارة المفاهيم والعلاقات التي تربط فيما بينها
٢٧٨	١١:٨ الأنماط وتنظيم عالم النص
٢٧٩	١٢:٨ توسيع الاستشارة
٢٧٩	١٣:٨ تخزين المعرفة واستغلالها
٢٨٠	١٤:٨ الخبرة والاستدلال
٢٨٠	١٥:٨ الاقتصاد وتخزين المعرفة واستحضارها
٢٨١	١٦:٨ الأنماط الكلية: الأطر والمشروعات والخطط والمدونات
٢٨٢	١٧:٨ النموذج الإجرائي وقضية الإرث
٢٨٣	١٨:٨ الإرث
٢٨٤	١٩:٨ مجمل الاعتبارات الإجرائية
٢٨٤	٢٠:٨ النتائج المستفادة من الاعتبارات الإجرائية
	٢١:٨ الاتساق هو نتاج ترابط المفاهيم والعلاقات في شبكة
٢٨٦	تتمركز حول الموضوعات الأساسية
٢٨٧	٢٢:٨ متطلبات تمثيل معالجة النصوص
٢٨٧	٢٣:٨ المفاهيم الأساسية لمراكز التحكم
٢٩١	٢٤:٨ المعالجات التي تسهم في تحديد حالات الربط
٢٩٣	٢٥:٨ تحليل الفقرة الأساسية من نص الصاروخ
٢٩٤	٢٦:٨ تحليل الفقرة الثانية من نص الصاروخ